

المراهب للزينة بالفتح

الحرية " ٢٥

للق جازي



١٥٠٠

المواهب

الدرية

م

الف



المواهب اللدنية بالمنح المحمدية . . . تأليف أحمد بن

محمد . . . القرن ٩ أو ١٠ هـ (البطاقة رقم ٢)

- ج ٢ : بيد أمن المقصد السار من إلى أثناء الفصل الثاني

من المقصد الثامن ، ج ٣ : بيد أمن أثناء الفصل الثاني من

المقصد الثامن إلى آخر الكتاب .

الاعلام ١ : ٢٢١ ، كشف الظنون : ١٨٩٦

١- السيرة النبوية أ- القسطلاني ، أحمد بن محمد

(٨٥١-٩٢٣ هـ) ب- تاريخ النسخ .

١٥٠٠

المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، ج ٢ ، ٣ ، تأليف أحمد

ابن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك المصري الشافعي ،

شهاب الدين أبو العباس (٨٥١-٩٢٣ هـ) . كتبت

في القرن ٩ أو ١٠ هـ تقديرا .

٢ مج (٩٦-١٦٥ ق) ، ٢٩ س ، ٢٦٥ × ١٦٥ سم

نسخة نفيسة ، منقولة من نسخة المؤلف المكتوبة سنة

٨٩٨ هـ ، خطها نسخ قد يم ، مطبوع .

٢١٩  
ق

١٥٠٠

( لتكملة في البطاقة الثانية )



رسول الله اسرار التتويج

بمكتابك اسمي مواهب لو بيت جلدی ثانی  
مدح رسول الله اسرار التتويج



الحمد لله

من أسرار التتويج





بسم الله الرحمن الرحيم رب لا تسر

## المقصد السادس فيما ورد في إتي التنزيل من تعظيم قدر صلى الله وسلم عليه

اعلم اطلعي الله واياك على سوار التنزيل ومحننا بلطفه تبصرة  
تقدنا الى سوا السبيل انه لا سبيل لنا ان نستوعب الايات الالهية  
على ذلك وما في من التصريح والاشارة الى علو محله الرفيع ومربته  
ووجوب الجلالة في حفظ الادب معه وكذلك الايات التي في شأوه  
تعالى عليه واظهار عظيم شأنه لديه وقسمه تعالى بحياته وندوه بالرسول  
والنبي ولم يناد باسمه بخلاف غيره من الانبياء نداءهم باسمهم الى غير ذلك مما يشير  
الى اناقة قدره العلي عنده وانه لا محذور في محله ومن تأمل القرآن العظيم وجد  
طائفا بتعظيم الله تعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم وبرحمته ابن خطيب الانوار  
قال مدحك ايات الكتاب فاعسى يكتفى عليك نظر مدح

• واذا كتاب الله اني مفصلا • كان القصور قصار كل فصيح  
وهذا المقصد يرجح • يشمل على عشرة انواع **النوع الاول** في ايات  
تنص على تعظيم قدره ورفعته ذكره وجليل رتبته وعلو درجته على الانبياء وتشريف  
منزله قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من علم الله قال  
المفسرون يعني عليه السلام كلمة بلا واسطة وليس نصا في اختصاص  
موسى بالكلام فقد قال الله تعالى علم نبينا ايضا كما مر **فان قلت**  
انه عليه السلام به ربه وقام به هذا الوصف فلم يستحق من الكلام اسم الحكيم  
كما استحق منه لم • اجيب بان اعتبار المعنى قد يكون لتصح الاستحقاق  
كما سمى الفاعل فيطرده ليعني ان كل من قام به ذلك الوصف استحق له منه اسم وجوب  
وقد يكون للترجيح فقط كاللحم والقارورة فلا يطرده وحينئذ فلا يلزم في كل  
من قام به ذلك الوصف ان يستحق له منه اسم كما حققه القاضي عضد الدين وهذا  
ملخص ما تحرر به كما قاله المولى سعد الدين التفتازاني انتهى وقوله ورفع بعض  
درجات يعني محمد صلى الله عليه وسلم رفعه الله تعالى من كرامة اوجه بالذات في

المعراج وبالسيادة على جميع البشر وبالمجرات لانه عليه السلام  
اوتي من المجرات ما لم يوت به نبي قبله قال الزمخشري وفي هذا الابهام  
من تخيم فضله واعلا قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انه العلم الذي  
لا يشبهه والمختار الذي لا يلبس انتهى وقد بينت هذه الابهام وكذا قوله  
تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ان مراتب الرسل والانبياء متفاوتة  
خلافا للمعتزلة القائلين بانه لا فضل لبعضهم على بعض في هاتين الايتين  
رد عليهم وقال قوم ادم افضل لحق الابوة وتوقف بعضهم فقال  
السكوت افضل والمحمد الذي عليه حجاب السلف واسلم ان الرسل  
افضل من الانبياء وكذلك الرسل بعضهم افضل من بعض شهادة هاتين الايتين  
وغيرهما **قال** بعض اهل العلم فيها حكم القايض والتقصيل  
المراد لهم هنا في الدنيا وذلك بثلاثة احوال ان تكون اياته ومعجزاته  
اظهر واشهر او تكون امته ازكى واكثر او يكون في ذاتها فضل واظهر  
وقضله في ذاته راجع الى ما خصه الله تعالى به من كرامته واختصاصه  
من كلام او خلقه او روية او ما شاء الله من الطافه وتحف ولايته واختصاصه  
انتهى فلا مزية ان ايات نبينا صلى الله عليه وسلم ومعجزاته اظهر واشهر  
واكثر واكثر وقوي ومنصبه اعلا ودولته اعظم واوفر وذاته  
افضل واظهر وخصوصياته على جميع الانبياء اشهر من ان تذكره فذكر  
ارفع من درجات جميع المرسلين وذاته ازكى وافضل من سائر المخلوقين  
وتأمل حديث الشفاعة في المحشر وانتهى بها اليه وانفرد به هناك بالسود  
كما قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم واول من تنشق عنه الارض يوم القيا  
رواها ابن ماجه وفي حديثنا عند الترمذي انا اكرم ولد آدم يوم يمد على نبي  
ولا خسر لكن هذا لا يدل على كونه افضل من ادم بل من اولاده فلا استدلال  
بذلك على مطلق فضليته عليه الصلاة والسلام على الانبياء كلهم ضعيف  
واستدل الشيخ سعد الدين التفتازاني على فضليته عليه السلام بقوله  
تعالى كنتم خيرا منه اخرجت للناس قال لانه لا شك ان خيرا منه الامة  
حسب كمالهم في الدين وذلك تابع كمال نبيهم الذي يتبعونه واستدل  
له الفخر الرازي في المعالم بانه تعالى وصف الانبياء بالوصف  
الحمد ثم قال لمحمد صلى الله عليه وسلم اولئك الذين هدى الله فبهم  
اقتد اقتد فامر ان يقتدي باشرهم فيكون ايتائه به واجبا





والا فيكون تارك الامر واذا اتى بجميع ما اتوا به من الخصال المحمدي فقد  
اجتمع فيه ما كان مفقودا فيهم فيكون افضل منهم وبان دعوته عليه السلام  
في التوحيد والعبادة وصلت الى اكثر بلاد العالم بخلاف سائر الانبياء فظهر ان  
انتفاع اهل الدنيا بدعوتهم صلى الله عليه وسلم اجل من انتفاع سائر الامم بدعوتهم  
سائر الانبياء فوجب ان يكون افضل من سائر الانبياء انتهى هو قدره وعي الترمذي  
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم  
يوم القيامة والاخر ويدي لوالحمد والاخر وما من شيء من شيء من هذه الا تحت  
لواي وفي حديث ابي هريرة مرفوعا عند البخاري انا سيد الناس يوم القيامة  
وهذا يدل على انه افضل من آدم عليه السلام ومن كل اولاده **وروي** النبي  
في فضائل الصحابة انه ظهر على من ابي طالب من البعد فقال صلى الله عليه وسلم انا سيد  
العرب فقالت عائشة الست سيد العرب فقال انا سيد العالمين وهو سيد  
العرب وهذا يدل على انه افضل لانبياء بل فضل خلق الله كله وقدره في هذا الحديث  
الحاكم في صحيحه عن ابن عباس بن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
انه صحيح ولم يخرجاه وله شاهد من حديث عروة عن عائشة وسأله من طريق احمد بن حنبل  
ابن ناصح صالح بن الحسين بن علوان وما ضعيفان عن هشام بن عروة عن ابيه به بلفظ  
ادعوا لي سيد العرب قالت فقلت يا رسول الله الست سيد العرب فقال وذكره وكذا  
اوردته من حديث عمر بن موسى الوهمي وهو ضعيف ايضا عن ابي الزبير عن جابر مرفوعا  
ادعوا لي سيد العرب وذكره قال شيخنا وكلها ضعيفة بل خرجنا في الحكم  
على ذلك بالوضع انتهى ولم يقل صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس عجا وافتخارا على  
من دونه حاشاه الله من ذلك وانما قاله عليه السلام (ظ) رتبة الله تعالى عليه واعلاما  
للامة بقدر امامهم ومتبوعهم عند الله تعالى وعلو منزلته لديه هل تعرف نعمة الله عليهم  
وعليه هو كذلك العبد اذا اخطأ ما هو فيه من فيض المدة وشهد من عين المنة ومجزي  
المجود وشهد مع ذلك فقره الى ربه في كل لحظة وعدم استغنا به عنه طرفه عين استغنا  
ذلك في قلبه سحائب لسرور فاذا انبسطت هذه السحائب في سما قلبه واملا افقه  
لها امطرت عليه وابل الطرب بما هو فيه من لذات السرور فان لم يصبه وابل فضل  
وحينئذ تجري على لسانه الا فتخار من غير عجب ولا شرب بل فرح بفضل الله وبرحمته  
كما قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا فالا فتخار على ظاهرها والافتقار  
والانكسار باطنه ولا يتنا في احدهما الاخر والى هذا المعنى يشير قول العارف الرباني  
سيدي علي الوفوي في قصيدته التي اولها

من انت

من انت مولاه حاشاه علاه ان يتلا شأ  
واسه ياد روح قبلي ٧ مات من بك عاتيا  
قوم لم انت ساق لا يرجعون عاتيا  
لا قصد هرجنا حاشاه له وفاوك راشا  
بك النعيم مقسم ٨ ومن وهبت نتعاشا  
ومن يحولك يقوي ٩ لن يضيعك الدهر حاشاه  
عبد له بك عزه فكيف لا تحاشاه  
حاشا وفاوك يرمي ١٠ من انت مولاه حاشاه

**فان قلت** فالجمع بين هاتين الايتين وبين قوله تعالى قولوا امناباه وما  
انزل اليها وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط  
وما اوتى موسى وعيسى وما اوتى النبيون من ربه لا يفرق بين احد  
منهم وعن له مسلمون والحديث الثابت في الصحيحين عن ابي هريرة قال  
استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال اليهودي في نفسه لا والذي  
اصطفى موسى على العالمين فرغ المسلم يدك فلفظ اليهودي فقال لاني خيت وعلى محمد  
خا اليهودي لا رسول الله صلى الله عليه وسلم واستكى على المسلم فقال صلى الله عليه  
وسلم لا تفضلوني على الانبياء وفي رواية لا تفضلوا بين الانبياء وحديث  
ابي سعيد الخدري عند البخاري ومسلم لا انه صلى الله عليه وسلم قال لا تخروا  
بين الانبياء وحديث ابن عباس عند مسلم مرفوعا ما ينبغي لعبد ان يقول  
انا خير من يونس بن متى وحديث ابي هريرة عند الشيخين ومن قال انا خير  
من يونس بن متى فقد كذب **اجاب** العلماء بان قوله عز وجل لا تفرق  
بين احد منهم يعني في الايمان بما انزل اليهم والنصيحة بهم والايمان بانهم رسل  
الله والانبياء والتسوية بينهم في هذا لا يمنع ان يكون بعضهم افضل من بعض  
ولجا بوا عن الاحاديث باجوبة فقال بعضهم ان نعتقد ان الله فضل بعضهم  
على بعض على الجملة ونكف عن الخوض في تفصيل التفصيل بآياتنا **قال** بنظر  
فان اراد هذا القائل اننا نكف عن الخوض في تفصيل التفصيل بآياتنا فصحيح  
وان اراد اننا لا نذكر في ذلك ما فهمناه من كتاب الله تعالى وروي لنا من حديث  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقيم وقال بعضهم بفضل من رفع الله رتبته  
مخصا بعض الخطوة والرتبة ولا خوض في تفصيل بعضهم على بعض في سبيل المنة  
والفضل على الدين والتهنئة في اداء الرسالة والحرض على احيي هدي الضلالة



فان كلامهم قد بذل في ذلك وشعه الذي لا يكلفه الله اكثر منه وقال آخر  
مما ذكره القاضي عياض ان فيه عليه السلام عن التفضيل كان قبل ان يعلم  
انه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل انه يحتاج الى توقيف وان من فضل  
بلا علم فقد كذب **قال** الحافظ عماد الدين بن كثير وفي هذا نظرا انتهى ولعل  
وجه النظر من جهة معرفة المتقدم تاريخا من ذلك وقال اخر اغاؤه صلى الله  
عليه وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر والجب **قال** القاضي عياض  
وهذا لا يسلم من الاعتراض وقيل لا يفضل بينهم تفضيلا يورثه في التفضيل  
بعضهم او الغنى وقيل منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فان الانبياء  
عليهم السلام في احد واحد لا تتفاضل وانما تتفاضل في زيادة الاموال  
والخصوص والكرامات والرتب واما النبوة في نفسها فلا تتفاضل وانما  
التفاضل بامور اخر زايعة عليها ولذلك منهم الرسل واولوا عزم انتهى وهذا  
قريب من القول الثاني **وقال** ابن ابي حمزة في حديث يونس يريد بذلك  
نفي التكسيف والتخدير على ما قاله ابن خطيب الرعي لا نه قد وجدت الفضيلة  
بينهما في عالم الحسن لان النبي صلى الله عليه وسلم اسري به الى فوق السبع الطباق  
ويونس نزل به الى قعر البحر وقد قال عليه السلام انا سيد ولد آدم يوم  
القيامة **وقال** عليه السلام آدم ومن دونه تحت لوائي وقد اخصص صلى الله  
عليه وسلم بالشفاة الكبرى التي لم تكن لغير من الانبياء عليهم السلام **فصل**  
الفضيلة وجدت بالضرورة فلم يبق ان يكون قوله عليه السلام لا يفضلوني  
على يونس منى الا بالنسبة الى القرب من الله سبحانه والبعد فمن صلوات  
الله وسلامه عليه وان اسري به لغوى السبع الطباق واخرق للجب ويونس  
عليه السلام وان نزل به لقعر البحر ففيها بالنسبة الى القرب والبعد من الله سبحانه  
وتعالى على حد واحد انتهى هو مروي عن احام دار الحق ما كان بين الله وعزى مثله  
لامام الحرمين **وقال** ابن المنير ان قلت في ان لم يفضل على يونس باعتبار استواء  
الجهتين بالنسبة الى وجود الحق تعالى فقد فضله باعتبار تفاوت الجهتين  
في تفضيل الحق فانه تعالى فضل الاملا الاعلا على الخفيض الادنى فكيف لا تفضله  
عليه السلام على يونس وان لم يكن التفضيل بالمكان فهو بالمكانه بلا اشكال ثم قال  
قلت لم ينفى عن مطلق التفضيل وانما نفى عن تفضيل مقيد بالمكان  
يفهم منه القرب المكاني فعلى هذا يحمل جماع بين القواعد انتهى واختلف  
هل البشر افضل من الملائكة فقال اهل السنة والجماعة خواص بني آدم وهم

الانبياء افضل من خواص الملائكة وهم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل  
وحجلة العرش والمقربون والكروبيون والروحانيون وخواص الملائكة  
افضل من عوام بني آدم **قال** التفتازاني بالاجماع بل بالضرورة  
وعوام بني آدم افضل من عوام الملائكة فالمسيح له افضل من الساجد  
واذا ثبت تفضيل الخواص على العوام ثبت تفضيل العوام على العوام  
فعوام الملائكة خدام عمال الخير والمخدوم له فضل على الخادم ولان المؤمنين  
ركب فيه الهوى والعقل مع تسلط الشيطان عليهم بوسوسته والملائكة  
ركب فيهم العقل دون الهوى ولا يسيل للشيطان عليهم فلا شان كما قاله  
في شرح العقائد يحصل الفضائل والحالات العلية والعلية مع وجود رية  
الغالب والعوايق والموانع من الشهوة والغضب وسنوح الحاجات الضرورية  
الشاغلة عن اكتساب الحالات ولا شك ان العبادة وكسب الكمالات مع الشواغل  
والصوائف اشق وادخل في الاخلاص فيكون افضل والمراد بعوام بني آدم  
هنا الصالح الا الفسقة كالنبي عليه العلامة كمال الدين بن ابي شريف المقدسي  
قال ونص عليه اليه في الشعب وعبارته قد تكلم الناس قديما وحديثا  
في الملائكة والبشر فذهب ذاهبون الى ان الرسل من البشر افضل من الرسل  
من الملائكة والاوليا من البشر افضل من الاوليا من الملائكة انتهى **ودهم**  
المعتزلة والفلاسفة وبعض الاشاعرة في تفضيل الملائكة وهو اختيار القاضي  
ابن بركة الباقلاني وابي عبد الله الحلبي ومسكوا بوجوه **الاول** ان الملائكة  
ارواح مجردة كاملة بالفعل مبرأة عن مبادي الشرور والافات كالشهوة  
والغضب وعن ظلمات الهيولي والصوت قوية على الافعال الحسنة عارضة بالكواري  
ماضيها وانها من غير غلط والجواب ان مبنى ذلك على اصول الفلسفة  
دون الاصول الاسلامية **الثاني** ان الانبياء مع كونهم افضل للبشر يتبعون  
ويستفيدون منهم بدليل قوله تعالى علم شديد القوى وقوله تعالى نزل به الروح  
الامين على قلبك ولا شك ان المعلم افضل من المتعلم والجواب ان التعليم من الله  
تعالى والملائكة انما هم مبلغون **الثالث** انه اطرد في الكتاب والسنة تقديم  
ذكرهم على ذكر الانبياء وما ذلك لالتقدم في الشرف والرتبة والجواب ان ذلك  
لتقدمهم في الوجود اولا ووجودهم اخفى فالانبياء بهم اقوي وبالتقديم اولى  
**الرابع** قوله تعالى لن ينسبك المسبح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون  
فان اصل اللسان يفهمون من ذلك افضلية الملائكة من عيسى اذ القياس في مثله



الترقي من الادنى الى الاعلى يقال لا يستنكف من هذا الامر لوزيرو ولا السلطان  
ولا يقال السلطان ولا الوزير **قوله** لا يقل بالفضل من عيسى عليه السلام وغيره من  
الانبياء عليهم السلام والجواب ان النصاري استعظموا المسيح بحيث يرتفع من ان  
يكون عبدا من عباده بل ينبغي ان يكون ابنه لا مجرد الاب له وكان يبري  
الاكابر والابرص ويحيى الموتى بخلاف ساير العباد من بني آدم فردد عليهم بانه لا يستنكف  
من ذلك المسيح ولا من هو اعلم منه في هذا الموضع وهم الملايكة الذين لا اب لهم ولا ام  
ويقدرون باذن الله تعالى على قوتي واعجب من ابراهيم الاكبر من احياء الموتى  
فالتري والعلو انما هو في امر التجرد واظهر الاثار القوية لا في مطلق الشرف  
والكمال فلا دلالة على فضيلة الملايكة انتهى **قوله** ان الملايكة بعضهم افضل من  
بعض وافضلهم الروح الامين جبريل الموكي من رتب العالمين المقول فيه من ذي  
العرض انه لقول رسول كريم ذي قوت عند ذي العرش مكيين مطاع ثم امين  
فوصفه بسبع صفات وهو افضل الملايكة الثلاثة الذين هم افضل الملايكة  
على الاطلاق وهم ميكائيل واسرافيل وعزرائيل وكذلك الرسل افضل من الانبياء  
وكذلك الرسل بعضهم افضل من بعض ومحمد افضل الانبياء والرسل كما تقدم  
واول الانبياء ادم واخرهم نبينا صلى الله عليه وسلم فاما نبوة ادم فبالكتاب  
الدال على انه قدام ونبي مع القطع بانه لم يكن في زمنه نبي اخر فهو بالوحي  
لا غير وكذا السنة والاجماع فانكار نبوته على ما نقل عن البعض يكون كفرا  
وقد اختلف في عدد الانبياء والمرسلين والمشهور في ذلك ما في حديث  
ابن جرير عن ابن مريم في تفسيره قال قلت يا رسول الله كم الانبياء قال  
مائة الف واربعه وعشرون الفا قلت يا رسول الله كم المرسل منهم  
قال ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا غير قلت يا رسول الله من كان اولهم قال ادم  
ثم قال يا ابا ذر اربعة سريانيون ادم وشيث ونوح وخنوخ وهود  
وهو اول من خط بقلم واربعه من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك يا ابا ذر  
واول بني من بني اسرائيل موسى واخرهم عيسى واول النبيين ادم واخرهم نبيك  
وقد روي هذا الحديث بطوله الحافظ ابو حاتم بن حبان في كتابه انواع النقا  
وقد وسه بالصحيح وخالفه ابن الجوزي فذكر في الموضوعات وانهم به ابراهيم بن هاشم  
**قوله** الحافظ بن كثير ولا شك انه قد تكلم فيه غير واحد من ائمة المذاهب والتقدم  
من اجل هذا الحديث فانه علم وروي ابو يعلى عن انس بن مالك عن ابي هريرة عن ابي  
من الانبياء ثمانية الاف نبي ثم كان عيسى بن مريم احدثنا والذين نزلوا على

علي



علي اسمائهم في القرآن ادم وادريس ونوح وهود وصالح وابراهيم  
ولوط واسماعيل وابحاق ويعقوب ويوسف وايوب وشعيب  
وموسى وهرون ويونس داود وسليمان والياس اليسع وزكريا يحيى  
وعيسى وكذا اذ والكحل عند كثير من المفسرين وقال الله تعالى ورفقا  
لك ذكرك روي بن جرير عن حديث ابن جابر عن سعد بن عبد الله عن  
صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فقال ان ربي وربك يقول تدري كيف  
رفعت ذكرك قلت الله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي وذكر الطحاوي  
ومحمد بن حبان وروى عن الشافعي في كتابه ابا ابن عبيدة عن ابن ابي  
يحيى معناه لا اذكر الا ذكرت معي شهدان لا اله الا الله واشهدان محمد  
قوله الشافعي يعني والله اعلم ذكر عند الايمان بالله والاذان قال  
وسئل ذكر عند تلاوة الكتاب وعند العمل بالطاعة والوقوف على المعصية  
انتهى وقيل رفعه بالنبوة قال يحيى بن ادم **وعنه** ابن عطاء جعلت ذكرنا  
من ذكرى في ذكرك ذكرني وعنه ايضا جعلت تمام الايمان بذكرى معك  
وعنه جعفر بن محمد الصادق لا يذكر احد بالرسالة الا ذكر يحيى بالربوبية  
**قوله** البيضاوي واي رفع مثل ان قرن اسمه باسمه في كلتي الشكوة  
وجعل طاعته طاعته انتهى ليسير الى قوله تعالى من يطع الرسول فقد  
اطاع الله والله ورسوله احق ان ترضوه ومن يطع الله ورسوله ويطيعوا  
الله ورسوله واطيعوا الله ورسوله وقول قتادة رفع الله  
ذكره في الدنيا والاخر فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا يقول  
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسولا الله انتهى فهو مذكور مع  
في الشهادة والتشهد ومقرون ذكره بذكره في القرآن والخطب والاذان  
ويؤذن باسمه في موقف القيامة **واخرج** ابو نعيم في الحلية عن ابي هريرة  
يرفعه لما نزل ادم عليه السلام بالهنداستوحش فتزل جبريل عليه السلام  
فتنادي بالاذان الله اكبر الله اكبر مرتين شهدان لا اله الا الله مرتين  
اشهدان محمد رسول الله مرتين الحديث وكذا **قوله** اسم الشريفة  
على العرش وعلى كل سما وعلى الجنان وما في رواية ابن عساکر واخرج  
البراء بن عازب عن عمر بن الخطاب عن ابي هريرة عن ابي هريرة عن ابي هريرة  
اسم في مكتوب محمد رسول الله وفي الحلية عن ابن عباس رفعه ما في الجنة  
تجنت عليها ورقة المكتوب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله واخرج



الطبراني من حديث جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال  
لا اله الا الله محمد رسول الله وعزاه الحافظين رجب في كتاب احكام النواظم له وقال  
انه باطل موضوع وشق اسمه الكريم من اسمه تعالى كما قاله حسان  
• وشق له من اسمه ليحمله • فذوالعرش محمود وهذا محمد  
وسماه من اسمائه من اسمائه الحسنى نحو سبعين اسما كما ثبت ذلك في اسمائه  
صلوات الله وسلامه عليه • وصلى عليه في ملائكته وامر المؤمنين بالصلاة  
عليه فقال تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه  
وسلموا الصلوات فاجدر عباده بمغفرة نبيه عنده في الملائكة الاعلانية يثني عليه  
عند الملائكة المقربين وان الملائكة تصل على نكر من العالم السفلي بالصلاة  
والسلام عليه فيجمع الثناء عليه من اهل العالمين العلوي والسفلي جميعا  
**وكتبه** نبيا وادم بن الروح والمسد وختم به النبوة والرسالة واعلن  
بذكر الكريم في الاولين والآخرين ونوه بقدر الرفيع حين اخذ العهد على  
والميثاق على جميع النبيين **وجعل** ذكره في اوائل الرسائل وفواحيها وخواتمها  
وشرف به المصاحف على المنابر ووزن بذكره ارباب الاقلام والمحابر **ونشر**  
ذكره في الافاق شرقا وغربا برا وبحرا حتى في السموات السبع وعند المستوي ومرتبة  
الاقلام والعرش والكرسي وسائر الملائكة المقربين من الكروبيين والروحانيين  
والعلويين والسفليين وجعله في قلوب المؤمنين بحيث يستطعون ذكره فتراج  
ارواحهم وزعمائهم من طرب سماع اسمه انسابهم  
• واذا ذكرتموا اميل كما نتي • من طيب ذكركموا استغيت لراحا  
كانه تعالى يقول املا الوجود كله من اتباعك كلم يثنون عليك ويصلون عليك ويحفظون  
سنتك • بل ما من فريضة من فرائض الصلاة الا ومعها سنة فهم متمسكون في الفريضة  
بامري وفي السنة بامرئ وجعل طاعة طاعتك وبيعتي ببيعتك فالقراء يحفظون الفا  
منشورك والمفسرون يفسرون معاني فرائضك والوعاظ يبلغون بلغك وعظمتك  
والملوك والسلاطين يتقون في خدمتك ويسلمون من وراء الباب عليك وتسلمون وجوههم  
بتراب حوضك وروضك وبرجون شفا عتك فسر فك باق الي يوم الدين ابد الابدين  
ولله در رب العالمين وقال تعالى طه ما ازلنا عليك القرآن لتشقي **اعلم** ان  
المفسرين في طه قولين احدهما ان من حروف الفصحى والثاني ان كلمة طه في قوله  
الاول قيل معناها يا مطيع الشفاعة لامة ويا صادي الحق الى الجنة **وقيل**  
الطا في الحساب بنسبة والمنا خمسة فالجمل اربعة عشر ومعناه يا ايها البدر

وهو

وهذه الاقوال لا يجب ان يعتمد عليها اذ هي كما قاله المحققون من بدع التفسير  
ومثلها قولوا سطي في احكام القاضي عياض في الشفا اراد يا ظاهر يا هادي  
واما على قوله من قال انها كلمة فبينه وفيه وبين احدهما ان معناه يا رجل وهو  
مروي عن ابن عباس والحسن وبجاهد وسعيد بن جبير وقادة وعكرمة  
قال سعيد بن جبير بلسان النبطية وقال قتادة بلسان السريانية  
وقال عكرمة بلسان الحبشة **وقال** البيضاوي ان صح ان معناه يا رجل فلعل  
اصلها يا هذا فتصغر فوافيه بالقلب والاختصار وفيه معنى يا انسان  
**وقيل** طه باسكان الها على انه امره صلى الله عليه وسلم بان يطأ الارض بقدميه  
فقد روي انه صلى الله عليه وسلم كان يقوم في تمنح على احد رجله فامر ان  
يطأ الارض بقدميه معا وان الاصل طه فقلبت همزة ما كما قالوا هياك في اياك  
ومرقت ياء رقت وبجوز ان يكون الاصل من وطى على ترك الهمزة فيكون اصله طه  
يا رجل ثم اتيت لها في الوقف وعلى هذا فيكون اصل طه طاهها  
والالف مبذلة من الهمزة والهاكساية عن الارض كن يرد ذلك كنهها على  
صوت الحرف **واما** قوله تعالى ما ازلنا عليك القرآن لتشقي فذكروا في سبب  
نزولها اقوالا احدها ان اباجيل والوليد بن المغيرة ومطعم بن عدي قالوا  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتشتقي حيث تركت دين اباك فقال صلى  
الله عليه وسلم بل بعثت رحمة للعالمين وانزل الله تعالى هذه الآية ردا عليهم  
وتعريفا له صلى الله عليه وسلم بان دين الاسلام والقرآن هو السلم الى نيل  
كل فوز والسبب والسبب في ادراك كل سعادة وما فيه الكفاية هو  
السقاوة بعينها **وثانيها** انه صلى الله عليه وسلم صلى بالليل حتى تورمت  
قدماه فقال له جبريل ابق على نفسك فان لها عليك حقا اي ما ازلناه  
عليك لتنهك نفسك بالعبادة وتذيق المسقة العظيمة وما بعثت  
الا بالحنيفية السمحة وروي انه اذا قام من الليل ربط صدره بحبل  
حتى لا يشام وقال بعضهم كان يسهر طول الليل وتعقب بان  
بعيد لانه صلى الله عليه وسلم ان فعل شيئا من ذلك فلا بد وان يكون  
قد فعله بامر الله تعالى واذا فعله بامر الله فهو من باب السعادة لا من باب  
الشقاوة **وثالثها** قال بعضهم يحتمل ان المراد لا تشقي نفسك وتعذ لها  
بالاسفة على كفره هو لا فانما ازلنا عليك القرآن لتذكر به من امن به فثمن  
امن واصح فلفنفسه ومن كفر فلا تحزنك كفره فاعليك الا البلاغ وهذا



كقوله تعالى لعنك باخ نفسك لا يكونوا مؤمنين ولا يحزنك كفرهم  
**ورأيها** ان هذه السورة من اوائل ما نزلت عليك وفي ذلك الوقت كان صلى الله  
عليه وسلم مقهورا مع اعدائه فكانه تعالى قال لا تنظن انك تبقى على هذه الحالة  
بل يعلموا امرك ويظهر قدرك فانما اتر لنا عليك القرآن لتبقى شقيبا بل يصير  
معظما مكرما زاده الله تعالى تعظيما وتكريفا وتكراما وقال تعالى انا اعطينا  
الكوثر السورة **قال** الامام فخر الدين ابن بن الخطيب في هذه السورة  
كثير من الفوائد احدها انها كالمتممة لما قبلها من السورة وذلك لان الله تعالى  
جعل سورة والضحى في مخرج نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وتفصيل احواله  
فذكر في اولها ثلاثة اشياء تتعلق بنبوته وهي قوله ما ودهك ربك وما قلى  
ولا الاخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى ثم ختمها  
كذلك باحوال ثلاثة فيما يتعلق بالدنيا وهي قوله تعالى لم يجردك بيتيما  
فاوى ووجدك ضالا فهدى **قال** الامام فخر الدين بن الخطيب في هذه السورة  
فان غنى **ثم ذكر** في سورة الم نشرح انه تعالى شرفه عليه السلام بثلاثة  
اشياء وهي الم نشرح لك صدره انك ايا لم نفسه حتى وسع مناجات الخلق ودعوة  
الخلق ووضعنا عنك وزركناي عنك القليل الذي نقص ظرك ورفعنا  
لك ذكرك وهكذا سورة سورة حتى قال انا اعطيناك الكوثر ايا اعطيناك  
هذه المناقب المتكاثرة التي كل واحدة منها اعظم من ملك الدنيا خذها  
واذا اتعنا عليك هذه النعم فاشتغل بطاعتنا ولا تنال بقولهم ثم ان  
الاشتغال بالعبادة اما ان تكون بالنفس وهو قوله فضل ربك واما  
بالمال وهو قوله واخوه وتامل قوله انا اعطيناك كيف ذكره بلفظ  
الماضي ولم يقل سنعطيك لئلا يعلم ان هذا الاعطاء حصل في الزمان  
الماضي **قال** عليه السلام كنت نبيا وادم بن الروح والجسد ولا شك  
ان من كان في الزمان الماضي عزيزا مرغيا لجانب شرف من سيصير  
كذلك كانه تعالى يقول يا محمد قد هما ناسبا بسباب سعادتك قبل دخولك  
في هذا الوجود فكيف امرك بعد وجودك واشتغالك بعبوديتنا يا محمد  
العبد الكريم انا لم نعطك هذا الفضل العجم لاجل طاعتك وانما اختارنا  
نمجد فضلتنا واحساننا من غير موجب **واختلف** المفسرون  
في تفسير الكوثر على وجوه منها انه لخص في الجنة وهذا هو المشهور  
عند السلف والخلف فروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

بيننا انا

بيننا انا اسير في الجنة اذ انا بنهر حافتا قبابا للمجوف قلت  
ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي عطاك ربك فاذا طينه مسك  
ادفروا به البخاري **وقيل** الكوثر اولاده لان هذه السورة انما نزلت  
ردا على من عابه عليه الصلاة والسلام بعدم الاولاد وعلى هذا المعنى  
انه يعطيه تسلا يبقون على عمر الزمان فانظر كم قتل من اهل البيت  
ثم العالم ممثلي منهم ولم يتفق ذلك بشي من الانبياء غيره **واما** الكوثر  
الخير الكثير وقيل النبوة وهي الخير الكثير وقيل علما امته وقيل  
الاسلام ولا ريب انهما من الخير الكثير فالعلم ورثة الانبياء كما رواه  
احمد وابوداود والترمذي **واما** علما امتي كما نبيا بنى اسرائيل فقال  
الحافظ ابن حجر ومن قبله الدميري والزركلاني لا اصل له نعم  
روي ابو نعيم في فضل العالم العفيف بسند ضعيف عن ابن عباس رفعه  
اقرب الناس من درجة النبوة اهل العلم والحكمة وقيل الكوثر كثرة الاتباع  
والاشياع وعن بعضهم المراد بالكوثر العلم وحمله عليه اولي اوجوه احدها  
ان العلم هو الخير الكثير والثاني اما ان تحمل الكوثر على نعم الاخرة او على نعم الدنيا  
قال والاول غير جائز لانه قال انا اعطيناك الكوثر والجنة سيعطيا لانه  
اعطاها فوجب حمل الكوثر على ما وصل اليه في الدنيا واشرف الامور الواصلة  
اليه في الدنيا هو العلم والنبوة فوجب حمل اللفظ على العلم والثالث انه لما قال  
انا اعطيناك الكوثر قال عقبه فضل ربك واخره الشئ الذي يتقدم على العباد  
هو المعرفة ولان الفاء في قوله فضل للتعقيب ومعلوم ان الموجب للعبادة ليس  
الا العلم **وقيل** الكوثر الخلق الحسن وعن ابن عباس جميع نعم الله تعالى على نبيه  
صلى الله عليه وسلم وبالجملة فليس حمل الآية على بعض هذه النعم اولى من حملها على الباقي  
فوجب حملها على الكل ولذا روي ان سعيد بن جبيل روى هذا القول عن ابن عباس  
قال له بعضهم ان ناسا يزعمون انه نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة  
من الخير الذي اعطاه الله اياه قال الامام فخر الدين بن الخطيب قال بعض العلماء  
ظاهر قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر يقتضي انه تعالى قد اعطاه ذلك الكوثر  
فوجب ان يكون الا قرب حمله على ما اتاه الله من النبوة والقوان والذكر العظيم  
والنصر على اعداء واما الخوض وسائر ما اعد الله من الثواب فهو وان جاز ان  
يقال انه داخل فيه لان ما ثبت بحكم وعدائه فهو كواقف الا ان الحقيقة  
ما قدمناه لان ذلك وان اعدله فلا يصح ان يقال في الحقيقة انه اعطاه الكوثر





في حال نزوله هذه الصور نمكة وتحمل ان يحاط عنه بان من اقرب لولد الصور  
بشيء يصح ان يقال اعطاه ذلك الشيء ان النبي في ذلك الحال ليس هلا للتصرف  
انتهى وقد روي في صحيح مسلم من حديث النبي صلى الله عليه وسلم  
ذات يوم بن اظلم اذ غشي غشاة شمر فرفع راسه فلبسها فقلنا ما يصححك  
احضرك الله سنك يا رسول الله قال تولت على انفسا سورة فقرا لسم الله الرحمن  
الرحيم انا اعطيتك الكوثر فضل لربك والحران شائك هو الابرار قد  
استمررون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نسر وعديته ربي  
عليه خير كثير وهو حوض تترد عليه امتي يوم القيامة انبيته عدد نجوم  
السماء فيجعل العبد منهم فاقول رب اني متى فيقول ما تدري ما احد ثوا  
بجرك وهذا تفسير صحيح منه صلى الله عليه وسلم بان المراد بالكوثر  
هنا الحوض فالمصير اليه اول هذا هو المشهور كما تقدم فسمان من اعطاه هذه  
الفضائل العظيمة وسرفه هذه الخصا لا الجمه وحياء بما افاضه عليه من نعم  
الجسيمه وقد جرت عادة الله مع انبيائه عليهم السلام ان يناديهم باسماءهم الا  
خوفا ادم اسكن يا نوح اهبط يا موسى نزلنا يا عيسى بن مريم اذكر نعمي عليك  
واما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فتناذاه بالوصف الشريف من الانبياء والارسل  
فقال يا ايها النبي يا ايها الرسول وله ذرا القابل  
قد عا جميع الرسل كلاباسه وذكرك بالرسول وبالنبى  
قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام ولا تخفى على احد ان السيد اذ ادعاه عبده  
يا فضل ما وجد لهم من الاوصاف العلية والاخلاق السنية ودعا اخرين  
باسماهم الاعلام التي لا تسحر بوصف من الاوصاف ولا تخلق من الاخلاق  
وان منزلة من دعاه يا فضل الاسما والاوصاف اعز عليه واقرب اليه من دعاه  
باسمه العلم وهذا معلوم بالعرفان من دعي يا فضل واصافه واخلاقه كان  
ذلك مبالغة في تعظيمه واحترامه انتهى وانظر ما في حقوقه تعالى واذا قال  
ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة من ذكرا لرب تعالى واصافته اليه صلى  
الله عليه وسلم وما في ذلك من التنبية على شرفه واختصاصه بخطابه وما  
في ذلك من الاشارة اللطيفة وهما ان المفضل عليه بالخطاب له الحظ الاعظم  
والقسم الاوفر من الجملة المختار لها اذ هو في الحقيقة اعظم خلقا في الاتوي  
الى عموم رسالته ودعاه وجعله افضل انبيائه اقربهم لبيته اسرايه وجعل  
ادم في دنونه يوم القيامة تحت لوائه فهو المقدم في ارضه وسمايه وفي

دارية تكليفه وجزايه **وبالحلة** فقد فقد تضرع الكتاب العذير من التصريح  
جليلة تبتته وتعظيم قدره وعلو منصبه ورفعته ذكره ما يقضي بان  
استولى على نصيب رجات التكريم وكيفي اخباره تعالى بالحق عنه ملاطفة  
من قبل ذكر العتاب في قوله تعالى عني عنك لم اذنت لهم وتقدم ذكره على  
الانبياء تعظيما له مع تاخر عنهم في الزمان في قوله تعالى ومنك ومن نوح  
وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم واخباره بتقوى اهل النار طاعته  
في قوله تعالى يوم تغلب وجوهم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا  
الرسول وهذا يحول لا يتفقد وقطر لا بعد **النوع الثاني** في اخذ  
الله تعالى الميثاق على النبيين فضلا ومنه ليؤمن به ان اذ كره وليبصر  
قال الله تعالى واذا اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيكم من كتاب وحكمة  
بما جاءكم رسول مصدق لما منعكم لتؤمنن به ولتنصرنه الاية اخبراه  
تعالى انه اخذ ميثاق كل نبي بعثه من لدن ام عليه السلام الى محمد صلى الله  
عليه وسلم ان يصدق بعضهم بعضا فانه الحسن وطا ووس وقناة وقيل  
معناه انه تعالى اخذ الميثاق من النبيين واممهم واستغنى بذكرهم عن  
ذكر اممهم **وعن** علي بن ابي طالب وابن عباس ما بعث الله نبيا الا اخذ  
عليه الميثاق ان يبعث محمد صلى الله عليه وسلم وهو ليؤمنن به وليبصر  
وما قاله قناة والحسن وطا ووس **ويضا** د ما قاله علي وابن عباس  
ولا ينبغي بل يستلزمه ويقتضيه وقيل معناه ان الانبياء عليهم السلام  
كانوا ياخذون الميثاق من اممهم بانه اذا بعث محمد صلى الله عليه وسلم  
ان يؤمنوا به وان ينصرووه واحسن له بان لذي اخذ الله الميثاق منهم  
تجب عليهم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم عند مبعثه وكان الانبياء  
عند مبعث محمد صلى الله عليه وسلم من جملة الاموات والميت لا يكون  
مكلفا فتعني ان يكون الميثاق ما جود على الامم قالوا ويؤكد هذا انه  
تعالى حكم على الذين اخذ عليهم الميثاق انهم لو تولوا الكا نوا فاشقين وهذا  
الوصف لا يليق بالانبياء وانما يليق بالامم **واحيى** بان يكون المراد  
من الاية بان الانبياء لو كانوا في الحياة لوجب عليهم الايمان بمحمد صلى الله عليه  
وسلم ونظيره قوله تعالى لين اشرك ليحطن علك وقد علم الله تعالى  
انه لا يشرك قط ولكن خرج هذا الكلام على سبيل التقدير والفض  
وقال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين شر



لنقطعنا منه الوثنيين وقال في الملايكة ومن يفعل منهم ايا الله من دونه  
فذلك جزيه جنتهم مع انه تعالى اخبر عنهم بالهم لا يسبقونه بالقول وبالهم  
تخافون انهم من قوقهم فكل ذلك خرج على سبيل الفرض والتقدم واذا  
نزلت هذه الآية على ان الله تعالى اوجب على جميع الانبياء ان يؤمنوا بمحمد  
صلى الله عليه وسلم لو كانوا في الاحياء وانهم لو تركوا ذلك لصاروا اسيه  
زمره الفاسقين فلا يكون الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم واجبا  
على جميعهم من باباوي فكان صرف هذا الحديث الى الانبياء اقوى  
بجسبيل المقصود **فالسبكي** في هذه الآية انه عليه السلام على تقدير  
جميعهم في زمانه يكون من سلالهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع  
الخلق من زمن ادم الى يوم القيامة وتكون الانبياء واممهم عليهم من امته  
ويكون قوله عليه السلام وبعتت في الناس كافة لا يختص به الناس من زمانه  
الى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم ايضا وانما اخذ له المولى ائمة على الانبياء  
ليعلموا انه المتقدم عليهم وانه منهم ورسولهم وفي اخذ المولى ائمة وهي في  
معنى الاختلاف ولذلك قلت لام القسمة في التوحيده ولتتضمنه  
**الطيف** وهي كذا ايمان البيعة التي تؤخذ للخلق وتعمل ايمان الخلق  
اخذت من هاهنا فانظر هذا التعظيم العظيم للنبى صلى الله عليه وسلم  
من رب تعالى فاذا عرف هذا فالنبى محمد صلى الله عليه وسلم نبى الانبياء  
ولهذا ظهر ذلك في الاخر جميع الانبياء تحت لوائه وفي الدنيا كذلك لبيته  
الاسرا صلى الله عليه وسلم ولوا اتفق جميعهم في زمن ادم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى  
وجب عليهم وعلى اممهم الايمان به وتصرفته وبذلك اخذ الله الميثاق  
عليهم فنبوته عليهم ورسالته اليهم معنى حاصله وانما امر يتوقف  
على اجتماعهم معه فتاخر ذلك الامر واجع الى وجودهم لا الى عدم تصالهم  
ما يقتضيه وقرق بين توقف الفعل على قبول المحل وتوقفه على اهلية  
الفاعل فها لا يتوقف من جهة الفاعل ولا من جهة ذاته النبى صلى الله عليه  
وسلم الشريعة وانما هو من جهة وجود العصر المستحل عليه فلو وجد في  
عصرهم لارمهم انبائه بلا شك **ولما** ياتي عيسى عليه السلام في اخر  
الزمان على شريعته وهو نبى كريم على حاله لا كما يظن بعض الناس انه  
ياتي واحدا من هذه الامة نعم هو واحد من هذه الامة لما قلنا  
من انبائه النبى صلى الله عليه وسلم وانما تحكم بشريعة نبينا محمد

صلى

صلى الله عليه وسلم بالقرآن والسنة وكل ما فيهما من امر ونهي فهو متعلق  
به كما يتعلق بسائر هذه الامة وهو نبى كريم على حاله لم ينقص منه شيء  
وكذلك لو بعث النبى صلى الله عليه وسلم في زمانه او في زمان موسى وابراهيم  
ونوح وادم كما نواستعملون على نبوتهم ورسالته اليهم والنبى صلى الله  
عليه وسلم نبى عليهم ورسول الى جميعهم فنبوته ورسالته اعم واشمل  
واعظم ومتفق مع شرائعهم في الاصول لا في الاختلاف وتقدم شر  
صلى الله عليه وسلم فيما عساه يتبع الاختلاف فيه من الفروع اما على  
سبيل التخصيص واما على سبيل الشرح ولا الشرح ولا تخصيص بل  
تكون شريعة النبى صلى الله عليه وسلم في تلك الاوقات بالنسبة الى  
اولئك الامم مما جات بها انبياءهم وفي هذا الوقت بالنسبة الى هذه  
الامة الشريعة والاحكام تختلف باختلاف الأشخاص والاوقات ولهذا  
بان لنا معنى حديث من كان خفيا عنا احدهما قوله صلى الله عليه وسلم  
بعثت الى الناس كافة فها نظن انه في زمانه الى يوم القيامة فبان انه جميع  
الناس ولهم واخرهم وانما في قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وادم من  
الروح والجسد كنا نظن انه بالعلم فبان انه زائد على ذلك وانما يفرق  
الحال بين ما بعد وجود جسده الشريف صلى الله عليه وسلم وبلوغه الاربعين  
وما قبل ذلك بالنسبة الى المبعوث اليهم وتاويلهم لسمع كلامه لا بالنسبة  
اليه ولا اليهم لو تاملوا قبل ذلك وتعلق الاحكام على الشروط فتدرك  
المحل القابل وقد يكون بحسب الفاعل المتصرف فها المتعلق انما هو  
بحسب المحل القابل وهو المبعوث اليهم وقبولهم سماع الخطاب والجسد  
الشريف الذي مضى عليهم بلسانه وهذا كما يوجب لابل رجلا في تزويج ابنته  
اذا وجدت كفوفا لتوكيل صحيح وذلك الرجل اهل للوكالة ووكانت ثابتة  
وقد حصل توقف التصريح على وجود الكفو ولا يوجد الا بعد مدة وذلك  
لا يفسد في صحة الوكالة واعلم ان الوكيل انتهى **النوع الثالث**  
في وصفه تعالى له عليه السلام بالشهادة وشهادته له بالرسالة قال الله تعالى  
حكاية عن ابراهيم واسماعيل عند بناء البيت الحرام ربنا تقبل منا انك انت  
السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذرئتنا امة مسلمة لك وارنا  
منا سكتنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا  
منهم يتلو عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم

يعنه



فاستجاب الله دعائها وبعث في اهل مكة منهم رسولا لهم الصفة من ولد  
اسماعيل الذي دعا مع ابيه عليهما السلام هذا الدعاء **فان قلت** من اين  
علم ان الرسول هنا المراد به محمد صلى الله عليه وسلم **فالجواب** من وجوه  
احدها اجماع المفسرين وموجبه **الثاني** قوله عليه السلام انا دعوت عوق ابي  
ابراهيم وبشاعة عيسى قالوا و اراد بالدعوة هذه الآية وبشاعة عيسى هي  
ما ذكر في سورة الصف من قوله ومبشر رسول ياتي من بعدي اسمه احمد  
**الثالث** ان ابراهيم الخادم هذا الدعاء لذكره النبي الذي كانوا بها وما  
حولها ولم يبعث الله تعالى الى من عكس الا محمدا صلى الله عليه وسلم وقد استن  
الله تعالى على المؤمنين ببعث هذا النبي منهم على هذه الصفة فقال تعالى لقد من الله  
على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم  
الكتاب والحكمة الآية فليس له منه على المؤمنين اعظم من رساله محمد صلى الله عليه  
وسلم يهدي الى الحق والى طريق مستقيم وانما كانت النعمة على هذه الامم بارساله  
اعظم النعم لان النعمة به صلى الله عليه وسلم تمت لها مصالح الدنيا والاخرة  
وكل بسببها دين الله الذي رضيه لعباده وقوله من انفسهم يعني انه بشر  
مكلمهم وانما امتاز عليهم بالوحي **وقري** في السواد انفسهم بفتح الفاء يعني من  
اشرفهم لانه من بني هاشم وبني هاشم افضل قرين وقريش افضل العرب والعرب  
افضل من غيرهم ثم قيل لفظ المؤمنين عام وهو محنة خاص في العرب  
لانه ليس حي من احيا العرب الا وقت ولد وحض المؤمنين بالذكر لانهم المنتفعون  
به اكثر فامنة عليهم اعظم **فان قلت** هل العلم بكونه صلى الله عليه وسلم  
بشر او من العرب شرط في صحة الايمان او هو من فروع الكفاية **اجاب** الشيخ في  
الدين ابن العربي بانه شرط في صحة الايمان قال فلو كان قال شخص او من بارساله  
محمد الى جميع الخلق ولكن لا ادري هل هو من البشر او من الملائكة والجن او لا ادري  
هل هو من العرب او العجم فلا شك في كونه لشك في كونه للقرآن وحده ما تلقته  
قرون الاسلام خلفا عن سلف وصار معلوما بالضرورة عند الخاص والعام  
ولا اعلم في ذلك خلافا فلو كان غيبا لا يعرف ذلك وجب تعليمه آياه فان حجب  
بعد ذلك حكما بكفر انتهى **فان قلت** هل هو عليه السلام باق على رساله  
الى الان **اجاب** ابو المعين المشنق بان الاشعري قال انه عليه السلام الان  
في حكم الرسالة وحكم النبي يقوم مقام اصل النبي لا شري ان العدة تدل على ما كان  
من احكام التكليف انتهى وقد لا غير ان النبوة والرسالة باقية بعد موته عليه

السلام حقيقة كما يبقى وصفت الايمان للمؤمن بعد موته لان المنصف بالنبوة  
والرسالة والايمان هو الروح وهي باقية لا تتغير بموت البدن انتهى تحقيق  
بان الانبياء احياء في قبورهم فوصفت النبوة باق للجسد والروح معا وقاله القشيري  
بلام الله تعالى من اصطفاه ارسلتك او بلغ عني وكلامه تعالى قد ير فهو عليه السلام  
قبل ان يوجد كان رسولا وفي حال نومه الى الابد رسولا لبقا الكلام وقد مر  
واستحالة البطلان على الارسال الذي هو كلام الله تعالى ونقل المبني في طبقاته  
عن ابن قورك انه قال انه عليه السلام حتى في قبوره رسول الله ابد الا بادل الحقيقة  
لا الحجاز انتهى ل تعالى هو الذي بعث في الامم رسولا منهم يتلوا عليهم آياته  
ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لى ضلال مبين والمراد  
بالامم العرب تبينها لهم على قدر هذه النعمة وعظمت حاجتهم كانوا اميين لا  
كتاب لهم وليس عندهم شيء من انوار النبوات كما عند اهل الكتاب فمن الله تعالى عليهم  
لهذا الرسول وهذا الكتاب حتى صاروا افضل الامم واعلمهم وعرفوا ضلالة  
من مثل قبلهم من الامم وفي كونه عليه السلام منهم فاذن ان احدهما ان هذا الرسول  
كان ايضا اميا كما مية المبعوث اليهم لم يقرأ كتابا قط ولم يخطه بيمينه كما قال  
تعالى ولا يخرج عن دار قوم فقام عند غيرهم حتى تعلم منهم بل لم يزل اميا  
من اممية لا يكتب ولا يقرأ حتى كل الاربعين من عمره ثم جاء بعد هذا ذلك هذا  
الكتاب المبين وهذه الشريعة الباهرة وهذا الدين القيم الذي اعترف خداف  
اهل الارض ونظارها انه لم يفرغ العالم تاموس اعظم منه وفي هذا برهان عظيم  
على صدقه عليه السلام **الفائدة الثانية** التنبيه على ان المبعوث  
منهم وهم الاميون خصوصا اهل مكة يجرفون نسبته وشرفه وصدقه  
واخا نته وعفته وانه نشأ بينهم معروفا بذلك وانه لم يكذب قط فكيف  
كان يدع الكذب على الناس ثم يفتري الكذب على الله عز وجل هذا هو الباطل  
ولذلك سأل هرقل عن هذه الاوصاف واستدل بها على صدقه فيما ادعاه  
من النبوة والرسالة وقد قال الله تعالى خطا باله فانه لا يكذبونك ويروون ان  
رجلا قال واه يا محمد ما كذبتنا قط فتمتلك اليوم ونحان نتبعك تخطف  
من ارضنا فترلت هذه الآية رواه ابو صالح عن ابن عباس وعن مقاتل  
كان الحارث بن عامر يكذب النبي صلى الله عليه وسلم في القلانية فاذا  
خلا مع اهل بيته قال ما محمد من اهل الكذب **وروي** ان المشركين كانوا  
اذا راوه عليه السلام قالوا انه لنبى وعن علي قال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم



انا لا نكذبك ولكن نكذب عما جئت به فانزل الله الاية والمعنى انهم ينكرو  
مع العلم بصحته اذا المجد لغة الانكار مع العلم **فان قلت** فالجمع بين  
هذا وبين قوله تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك اجيب بان على طريق الحمد  
وهو يختلف باختلاف احوالهم في الجبل فمنهم من وقع منه ذلك لجهله  
فحيث علم امن ومنهم من علم وانكر كذرا وعنادا كما اني جهل فيكون المراد  
بقوله فالهم لا يكذبونك قوما مخصوصين منهم لا كلهم فينبذ لا تعارض  
**وروي** ان ابا جهل لقيه عليه السلام فصاح فقه فقيل له اتصافه فقال  
والله اني لا علم اني بنى ولكن متى كنا تبعا لنبى عبد مناف فانزل الله الاية  
رواه ابن ابي شمر والقولان كله ملو بالآيات الدالة على صدق هذا الرسول  
الكريم وتحقيق رسالته وكيف يليق بكلام الله تعالى ان يقمر من يكذب  
عليه اعظم الكذب وتخبر عنه بخلاف ما الامر عليه ثم ينصروه على ذلك  
ويؤيدون ويعلل كلته ويرفع شأنه ويجيب دعوته ويملك عدوه ويظهر  
على يديه من الآيات والبراهين والادلة ما يضعف عن مثله قولي البشر  
ومومع ذلك كاذب على مفترساع في الارض بالفساد ومعلوم ان شهادة  
بجحانه على كل شيء وقدرته على كل شيء وحكمته وعزته وكلامه المقدس ياتي ذلك  
كل الايام من ظن ذلك به وجوز عليه فهو من ابعد الخلق عن معرفته ان عرف  
منه بعض صفاته كصفة القدرة وصفة المسببة والقولان كله ملو بهن  
الطريق وفي طريق الخاصة بل خاصة الخاصة الذين يستدلون بالله  
على فعاله وما يليق به ان يفضله وما لا ينحله واذا تدبرت القولان  
رايته ينادي على ذلك ويبيده ويعيد لمن له فهم وقلب واع من الله  
تعالى قال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين  
ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين افترأه سبحانه  
وتعالى يخبر ان كماله وحكمته وقدرته تاتي ان يقوم من يقول عليه بعض  
الاقاويل بل لا بد ان يجعله عبدة لعباده كما جرت بذلك سنته  
في المتقولين عليه وقال تعالى ام يقولون افترى على الله كذبا فان يشا  
الله يختم على قلبك مهينا انتهى جواب الشرط ثم اخبرت خبرا جازما  
غير متعلق انه على الباطل وحق الحق وقال تعالى وما قدموا الله حق  
قدس اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء فاخبر ان من نفي عنه الارسال  
والكلام لم ينفى حق قدس ولا عرفه كما ينبغي ولا عظمه كما يستحق فكيف

من

من ظن انه ينصرك الكاذب المفترى عليه ويؤيد ويظهر على يديه الآيات  
والادلة وهذا في القرآن كثير يستدل تعالى بكلامه المقدس واصافه وجلاله  
على صدق رسوله وعلى وعده ووعد وعيد ويدعوا عباده الى الله تعالى  
تعالى لمن طلب اليه تدل على صدق رسوله ولم يكفرهم انا انزلنا عليك الكتاب  
يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون قل كفى بالله شهيدا بيني  
وبينكم اعلم ما في السموات والارض والذين امنوا بالباطل وكفروا بالله  
اولئك هم الخاسرون فاخبر سبحانه ان الكتاب الذي انزله كفى من كل  
اية ففيه الحجة والدلالة على انه من الله وان الله سبحانه ارسل به رسوله  
وفيه بيان ما يوجب لمن اتبعه السعادة وينجي من العذاب قال تعالى قل  
كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات والارض فاذا كان سبحانه عالما  
بجميع الاشياء كانت شهادته اصدق شهادة واعدها لها شهادة يعلم تام  
محيط بالمشهود به وهو سبحانه وتعالى يذكركم علمه عند شهادته وقدرته وملكه  
عند مجازاته وحكمته عند خلقه وامره ورحمته عند ارسال رسوله وحله  
عند نوب عباده فتأمل ورود اسمائه الحسنى في كتابه وارتيابها بالخلق  
والامر والثواب والعقاب **وقال** تعالى انا ارسلناك شاهدا وبشرا  
ونذيرا وادعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا اي شاهدا على الوجودانية  
وشاهدا في الدنيا باحوال الاخر من الجنة والنار والصراط والميزان وشاهدا  
في الاخر باحوال الدنيا بالطاعة والمعصية والصالح والفساد وشاهدا  
على الخلق يوم القيامة كما قال تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا كما انه تعالى  
يقول يا ايها المشركون قبلنا انا ارسلناك شاهدا بوحدايتنا وشهادتنا  
كال فردا ننتننا بتشرعنا عبادنا عينا وتخذ منهم مخالفة امرنا وتعلمهم  
نواضع الخوف منا وادعيا الخلق اليانا وسراجا يستضيون بك  
وشمسا يمسسط شعاعك على جميع من صدقك وامن بك ولا يصل اليانا  
الا من اتبعك وخدمك وقد منك فبشر بفضلك وطولنا عظيم عليهم  
واحسننا اليهم **ولا** كان الله تعالى قد جعله عليه السلام شاهدا على  
الوحدانية والشاهد لا يكون مدعيا فانه تعالى لم يجعل النبي في مسألة  
الوحدانية مدعيا لها لان المدعى من يقول شيئا على خلاف الظاهر والوحدانية  
اظهر من الشمس والنبي صلى الله عليه وسلم كان اداة النبوة فجعل الله تعالى  
نفسه شاهدا في مجازاة كونه شاهدا له تعالى فقال سبحانه والله يشهد

بذلك



انك لرسوله ومن هذا قوله تعالى ويقول الذين كفروا لست مرسل قائل  
كفى بالله بيني وبينكم شهيدا ومن عنده علم الكتاب فاستشهد على رسالته  
بشهادة الله له وكذلك قوله تعالى قل اي شئ اكبر شهادة قل الله شهيد  
بيني وبينكم وقوله لكن الله يشهد بما انزلنا اليك ان قوله بعلمه والحلاكة يشهد  
وكفى بالله شهيدا وقوله والله يعلم انك لرسوله وقوله محمد رسول الله  
**هذا** كله منه شهادة لرسوله قد اظهرها وبينها وبين محبتها  
غاية البيان حيث قطع العذر بينه وبين عباده واقام الحجة عليهم  
بكونه سبحانه وتعالى شاهدا لرسوله وقال تعالى هو الذي ارسل رسوله  
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا فيظهر ظهوره  
ظهور بالحجة والبيان وظهور بالنصر والغلبة والتأييد حتى يظهر على مخالفيه  
ويكون منصورا **ومن مكراته** تعالى ايضا ما اودعه في قلوب عباده من  
التصديق الجازم واليقين الثابت والظانينة بكلامه ووجهه فان الله تعالى  
فطر القلوب على قبول الحق والانقياد له والظانينة والسكون اليه ومحنته  
وفطرها على بغض الكذب والباطل والنفور عنه وعدم السكون اليه  
ولو بقيت الفطر على حالها لما اشرقت على خلق سواه ولما سكنت الا اليه **وقال**  
الاية ولا احبته غيره ولهذا تدب الحق سبحانه الى تدبر القرآن فان كل من تدبر  
اوجب له علما ضروريا وقيفا جازما انه حق بل احق كل حق واصدق كل  
صدق قال تعالى فلا يتدبرون القرآن ام على قلوبهم اقفالها فلورفوت الاقفا  
عن القلوب لتاشرها حقايق القرآن واستنارت فيها مصابيح الايمان وعلمت  
على ضرورياتها كسائر الامور الموجباتية كالذرة والام انه من عند الله تكلم به  
حقا وبلغه رسوله جبريل الى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فهذا الشاهد  
في القلب من اعظم الشواهد التي تلخص من مدارج السالكين **وقال** تعالى  
قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا ففى هذه الاية دلالة على انه صلى الله  
عليه وسلم مبعوث الى كافة الثقلين وقالت العيسوية من اليهود وهم  
اتباع عيسى الاصغراني ان محمدا صادق مبعوث الى العرب غير مبعوث الى  
بنى اسرائيل ودليلنا على بطلان قولهم هذه الاية لان قوله تعالى يا ايها الناس  
خطاب يتناول كل الناس ثم قال اني رسول الله اليكم جميعا وهذا يقتضي كونه  
مبعوثا الى جميع الناس ايضا فلانا نعلم بالتواشوا انه كان يدعى انه مبعوث الى  
الثقلين فانما ان نقوله انه كان رسولا حقا او ما كان كذلك فان كان رسولا حقا

امتنع

امتنع الكذب عليه ووجب له ان يكون صادقا في كل ما يدعيه فلما ثبت بالتواتر  
وبطاهر هذه الاية انه كان يدعى كونه مبعوثا الى جميع الثقلين وجب كونه  
صادقا وذلك بسطل قوله من يقول انه كان مبعوثا الى العرب فقط لا الى بنى  
اسرائيل واذا ثبت هذا فنقول قوله تعالى قل يا ايها الناس اني رسول  
الله اليكم جميعا من الناس من قال انه عام دخله التخصيص ومنهم من انكر ذلك  
اما الاولون فقالوا دخله التخصيص من وجهين الاول انه رسول الى الناس اذا  
كانوا من جملة المكلفين فاما اذا لم يكونوا من جملة المكلفين لم يكن رسولا اليهم  
وذلك لانه عليه السلام قال رفع القلم عن ثلاث من الصبي حتى يبلغ وعن السامر  
حتى يستيقظ وعن المجنى عليه حتى يفتق والساماني انه رسول الله الكل من وصله  
خير وجوده وخبر مجزاته وشرايعه حتى تمكن عند ذلك متابعتها  
حتى لو قدرنا حصول قوم فطرف من اطراف الارض لم يبلغهم خبره وخبر مجزاته  
وشرايعه فلا يكونون مكلفين بالاقرار بنبوته **وعن** ابي هريرة عن النبي صلى الله  
عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده لا يسمع في احد من هذه الامة يهوديا ولا نصرانيا  
ومات لم يؤمن بالذمة ارسلت به الا كان من اصحاب النار رواه مسلم وهو ممة  
ان من لم يسمع به صلى الله عليه وسلم ولم تبلغه دعوة الاسلام فهو معذور على ما  
تقرر في الاصول انه الحكم قبل ورود الشريعة على الصحيح وفي هذا الحديث الشيخ المثل  
كلها برسالته صلى الله عليه وسلم **وقال** تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بينكم  
على فترة من الرسل الية خاطب تعالى اهل الكتاب من اليهود والنصارى بانه قد  
ارسل اليهم رسولا له خاتم النبیین الذي لا نبى بعده ولا رسول بل هو المعقب  
لجميعهم ولذا قال تعالى على فترة من الرسل اي بعد مدة متطاولة ما بين رساله  
وعيسى بن مريم وقد اختلفوا في مقدار هذه الفترة كم هي فقال الزهري  
وقشادة في رواية عنه ستماية سنة وقال الطحاكي اربعماية ورواه البخاري  
عن سلمان الفارسي وعن قتادة خمسماية وستون سنة وقال الضحاك اربعماية  
وبضع وثلاثون سنة وعن الشعبي فيما ذكر ابن عساکر شبعماية وثلاثون سنة  
سنة **قال** الحافظ عماد الدين بن كثير والمشهور المفاستماية سنة وكانت هي  
الفترة بين عيسى بن مريم اخرا نبيا بنى اسرائيل وبين محمد اخرا نبیین من بنى آدم  
على الاطلاق كما في البخاري من حديث ابي هريرة مرفوعا انا اول الناس باين مريم لانه  
ليس بيني وبينه نبى وهذا فيه روى عن زعمائه بعث بعد عيسى نبى يقال له خالد  
كما حكاه الطحاكي وغيره والمقصود ان الله بعث محمدا على فتن من الرسل وطوس



من السبل وتغير الامكان وكثرة عبادة الاوثان والسيران والصلبان فكانت  
النعمة به الشور واعمر وفي حديث عند الامام احمد مر فوعا ان الله نظر الى اهل الارض  
فمقتهم فمحمهم وعزلهم الا بقايا من بني اسرائيل وفي لفظ مسلم من اهل الكتاب فكانت  
الدين قد التمس على اهل الارض كلهم حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فهدى به  
الخلايق واخرجهم الله به من الظلمات الى النور وشركهم على المحجة البيضاء والشرعة  
الغياصلوات الله وسلامه عليه **وقال** تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز  
عليه ما غنتهم حريص عليكم بالمؤمنين روف رحيم اي عزيز عليهم غنتهم اي انكم بالشرك  
والمعاصي حريص عليكم قال الحسن عزير عليه ان تدخلوا النار حريص عليكم ان تدخلوا  
الجنة ومن حرصه صلى الله عليه وسلم علينا انه لم يخاطبنا بما يريد ابلاغه اليها  
وفيها اياه على قدر منزلته بل على قدر منزلتنا والى هذا اشار صاحب البردة  
بقوله لم تلحننا ناعيا العتول به حرصا علينا فلم نرتب ولم لهم  
اي لم تحمهم ولم تشك فيما افاء اليها وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين  
ولا رحمة مع التكليف بما لا يفيهم ومن حرصه عليه السلام على هذا ابتنا كان كثيرا ما  
يضرب المثل بالمحسوس ليحصل الفهم وهذه سنة القرآن ومن تتبع الكتاب  
والسنة راي العجايب والاساوي بحانه وتعالى بين الناس في حرصه رسول  
عليه السلام على سلامهم حتى المؤمنين برافته ورحمته لهم وقال تعالى من انفسكم  
ولم يقل من ارواحكم فقليل يحتمل ان يكون مراده من انفسكم المنفسين لروحه المقدس

**ويرحم الله القائل**

اذا رمت مدح المصطفى شغفا به تليد ذهني هيبه لمقامه  
فا قطع ليلى ساهر الجفن مطرقا هوي فيه احلى من لذية منامه  
اذا قال فيه الله جل جلاله روف رحيم في سياق كلامه  
في ذابحاري الوحي والوحي معجز مختلف فيه شتوه ونظامه  
نبية واما قول القاضي عياض بعد ذكره الآية شعر وصفه بعد باوصاف  
حميدة وانثى عليه محامد كثيرة من حرصه على هدايتهم ورشدكم واسلامهم وشد  
ما يعتنهم ويضربهم في دنياهم واخراهم وعزته عليه فهو وان كان المقصد  
منه سجحا في ظاهره شي لا يوهن ان قوله وشد ما يعتنهم معطوف على متعلق  
المصدر ولا يخفى ما في هذا وقد تأوله بعض العلماء الذي هو المحض فيكون منقوضا  
به ومما يقوي هذا التوهم قوة اعطاء الكلام ان الضمير الاول من قوله وعزته عليه  
عائد على النبي صلى الله عليه وسلم والضمير الثاني عائد على الله تعالى فلا يبقى للشدة الا الله

يكون

يكون معطوفة على متعلق المصدر ولا يخفى ما في هذا وقد تأوله بعض العلماء على  
حذف مضافي وكراهة شدة ما يعتنهم او نحوه كذا من المضافات والاولى  
والصواب ان شاء الله ان تكون الشدة معطوفة على نفس المصدر الذي هو المحض  
ويكون قوله وعزته معطوف على وشد والضمير فيه راجع الى الموصولة وهو  
ما في قوله مما يعتنهم والما الثانية في عليه عائدة على النبي صلى الله عليه وسلم اي  
**وقال** تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين يجوز ان يكون رحمة مفعولا له اي  
لاجل الرحمة ويجوز ان يستصحب على الحال من لافعة في ان جعله نفس الرحمة وما على  
حذف مضافي ذا رحمة او معنى راحم قاله السيوطي قال ابو بكر بن طاهر فمما ذكره  
القاضي عياض زين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بونية الرحمة فكان كونه رحمة  
وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق فمن اسبابه شي من رحمة فهو التاجي فالدارين  
من كل مكروه والواصل منهما لكل محبوب انتهى وقال ابن عباس رحمة للبر والفاجر  
لان كل نبي اذا كذب اهلك الله من كذبه ومجمل اخر من كذبه الى الموت والقيامة  
واما من صدقه فله الرحمة في الدنيا والاخرة وقال السمرقندي رحمة للعالمين  
يعني للجن والانس ويسئل لجميع الخلق للمؤمن رحمة بالهداية والمنافق رحمة بالامان  
من القتل ورحمة للكا فوبت اخيرا العذاب فذاته عليه السلام كما قيل رحمة بقر  
المؤمن والكافر كما قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وقال عليه  
السلام ما انا رحمة مهداة رواه الدارمي والبيهقي في الشعب من حديث ابي هريرة  
وقال بعض العارفين الانبياء خلقوا كلهم من الرحمة ونبينا صلى الله عليه وسلم  
عين الرحمة ولقد احسن القائل حيث قال

غنيمة عمر اكون للرحمة عيشة سرور حياة الروح فائدة الدهر  
هو النعمة العظمى هو الرحمة التي تحلي لها الرحمن في السر والعلانية  
فيما نه ونصح رحمة ودعاوه واستغفاره رحمة فترزق ذلك من قبله  
وجرمه من رده **فان قلت** كيف كان رحمة وقد جالس الشيف واستباح  
الاموال **الجواب** من وجهين احدهما انه لما جالس الشيف لمن استكره  
وعاند ولم ينفكر ولم يتدبر ومن اوصاف الله تعالى الرحمن الرحيم ثم هو  
مستقيم من العصاة وقد قال تعالى وانزلنا من السماء ماء ركا سكر قد يكون  
سببا للفساد وثانيهما ان كل نبي من الانبياء قبل نبينا اذا كذب قومهم  
اهلك الله المكذبين بالمسح والغرق وقد اخراهم تعالى عذاب من  
كذب نبينا الى الموت والى القيامة لا يقال انه تعالى قال قاتلوهم بعدهم الله



بابكم وقال ليغذب الله من لا نقول تخصيص العام لا يفتح فيه  
وفي الشفا للقاضي عياض وحكي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل  
عليه السلام هل اصاك من هذه الرحمة التي لا نكثها في العاقبة فامنت  
لشأن الله على بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين انتهى وهذا  
يقضي ان محمد صلى الله عليه وسلم افضل من جبريل وهو الذي عليه الجمهور  
خلافا لمن زعم ان جبريل افضل واستدل بان الله تعالى وصف جبريل بسبعة  
اوصاف من صفات الكمال في قوله تعالى والله لقول رسول كريم ذي  
قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين ووصف محمد صلى الله عليه وسلم  
بقوله وما صلتكم ليحجون ولو كان محمد صلى الله عليه وسلم مساويا لجبريل  
في صفات الفضل او مقاربا له لكان وصف محمد صلى الله عليه وسلم  
بانا متفقون على ان محمد صلى الله عليه وسلم فضائل اخرى سوى ما ذكر في هذه  
الآية وعدم ذكر الله تعالى لتلك الفضائل هنا لا يدل على عدمها بالاجماع واذا  
ثبت ان محمد صلى الله عليه وسلم فضائل اخرى ايد فيكون افضل من جبريل  
وبالحقيقة فافراد احد الشخصين بالوصف لا يدل البتة على انتفاء تلك الاوصاف  
عن الثاني واذا ثبت بالدليل القوي ان الله صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين  
والملائكة من جملة العالمين وجب ان يكون افضل منهم والله اعلم وقال تعالى  
ما كان محييا باحد من رجالكم ولكن رسولا الله وخاتم النبيين فلهذه الآية  
نص في انه لا نبي بعده واذا كان لا نبي بعده فلا رسول بعده في الاول لان مقام  
الرسالة اخضر من مقام النبوة فان كل رسول نبي ولا يعكس كما قد مناه لك  
في تسمية الشريعة من المقصد الثاني وبذلك وردت الاحاديث عنه صلى  
الله عليه وسلم فروي احمد بن حنبل في بن كعب بن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال مثل في النبيين كمثل نبي دارا فاحسنها واحملها وتركها في موضع  
لبنه لم يضعه فجعل الناس يطوفون بالبيان ويعجبون منه ويقولون  
لو نثر موضع هذه اللبنة فانا في النبيين موضع تلك اللبنة ورواه الترمذي  
عن بنابر عن ابي عامر العقدي وقال حديث حسن صحيح وفي حديث الشيخ مالك  
مرفوعا ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي رواه الترمذي  
وغیره وفي حديث جابر مرفوعا مكي ومثل الانبياء كمثل رجل في دار فاكلها  
واحسنها الا موضع لبنة وكان من دخلها فنظروا اليه قال ما احسنها الا موضع  
هذه اللبنة فانا موضع اللبنة ختم الله في الانبياء عليهم السلام رواه ابو داود

الطيا لبي

الطيا لبي وكذا البخاري ومسلم وفي حديث ابي سعيد الخدري في حديث انا فممت  
تلك اللبنة رواه مسلم وفي حديث ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وختم في النبيين فمن تشرع الله تعالى له صلى الله عليه وسلم ختم الانبياء  
والمرسلين به واكمل الله الدين الحنيف له وقد اخبر الله في كتابه ورسوله في السنة  
المواترة عنه انه لا نبي بعده ليعلموا ان كل من ادعى هذا المقام بعد فهو كذاب  
افاك دجال شال مضل ولو خرق وسحب وانواع النحر والطلاسم  
والشجرات فكلمها محال وخلافة عند اولي الابواب ولا يقع في هذا نزول  
عليه صلى الله عليه وسلم بعد لا نبي بعده لان كل من ادعى نبينا صلى الله عليه وسلم  
ومن حجه مع ان المراد انه اخر من نبي قال ابو حيان ومن ذهب الى ان النبوة  
مكتسبة لا تنقطع او الى ان النبوة فضل من النبي فهو زنديق يجب قتله والله  
اعلم **النوع الرابع** في التنويه به صلى الله عليه وسلم في الكتب  
السالفة كالنوراة والانجيل با انه صاحب الرسالة والتجمل قال الله تعالى  
الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدهم مكنوناً عندهم في النوراة  
والانجيل وهذا يدل على انه لو لم يكن مكتوباً لكان ذكر هذا الكلام من اعظم  
المنقولات لليهود والنصارى عن قبول قوله لان الاصرار على الكذب  
والهتان من اعظم المنقولات والعاقلة لا يسعي فيما يوجب نقصان  
حاله ويشتر الناس عن قبول مقالة فلما قال لهم عليه السلام هذا دل على ان  
ذلك النقص كان مذكورا في النوراة والانجيل وذلك من اعظم الدلائل على  
صحة نبوته لكن اهل الكتاب كما قال الله تعالى يكفون الحق وهم يعلمون وتخرون  
الكلم عن مواضعه والا فصرقاتهم الله قد عرفوا محمد صلى الله عليه وسلم  
كاعرفوا انما هم وجدوه مكتوباً عندهم في النوراة والانجيل بكنهم حرفوا  
وبدلوها ليطفئوا نور الله باقوامهم وياقبا الله الان يتم نوره ولو كره الكافرون  
فدلائل نبوة نبينا في كتابيهما بعد خسر يفهما طائفة واعلام شرايعه ورايته  
فيهما لا تحصى وكيف يغني عنهم انكارهم وهذا اسم النبي صلى الله عليه وسلم  
بالسريانية مسخفاً فمسخف محمد بغير شك واعتبار انهم يقولون مسخفاً  
لما اذا اراه وان يقولوا الحمد لله واذا كان الحمد مسخفاً فمسخف محمد  
ولان الصفات التي اقروا بها هي وفاق احواله وزمانه ومخرجه ومبعثه  
وشريعته صلى الله عليه وسلم فليدلونا على من هذه الصفات له ومن  
خرت له الامم من بني ديه وانقادت له واستجابت بدعوته ومن صاب



الجل الذي هلك بابل واصنامهم به لولم نأت لهن الانبياء والقصص من  
كتبهم لم يكن فيما اودع الله عز وجل القرآن دليل على ذلك وفي تركهم محمد ذلك  
وان كان وهو يقدرهم به دليل على انهم لم يقرؤا فيه فانه يقول الذين يتبعون الرسول  
النبى الامى الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل ويقول حكاية عن المسيح  
ان رسول الله اليكم مصداق لما بين يدي من التوراة ومبشورا رسول ياتي من  
بعدي اسمه احمد ويقول يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق  
وانتم تقولون ويقول الذين انبأهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون انبأهم  
وكانوا يقولون للحق انهم عند القتال هذا نبى قد اظلم مولد ويذكرون  
من صفته ما يجدونه في كتابهم فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به جسدًا وخوفًا  
على الرياسة وتحمّل الضمير كانوا يقولون انه من بنى اسرائيل فلما بعثه الله  
من العرب من نسل اسماعيل عظم ذلك عليهم واظهروا التكذيب فلعنة الله على  
الكافرين وقد كان صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى اتباعه وتصدق به فكيف  
يجوز ان يخرج بباطل من الحج ثم يحيل ذلك على ما عندهم وما في ايديهم ويقول من  
علامة نبوتى وصديقي انكم تجدوني عندكم مكتوبا وهم لا يجدونه كما ذكرنا وليس  
ذلك مما يزيدهم عنه بعدا وقد كان غنيا ان يدعوهم مما ينفعهم وليعقلهم  
مما يوحشهم وكما اسلم من اسلم من علمهم كعبدا لله ابن سلام ومقيم المذاري  
وكعب وقد وقفوا منه على مثل هذا دعاوي **وقد روي** ابن عساکر  
في تاريخ دمشق عن طريق محمد بن حمزة بن عبد الله ابن سلام عن جده عبد الله  
ابن سلام انه لما سمع لم يخرج النبى صلى الله عليه وسلم مكة خرج فلقية فقال له النبى  
صلى الله عليه وسلم انت ابن سلام علم اهل يثرب قال نعم قال يا سديدك  
باسم الذي ازل التوراة هل تجد صفتي في كتاب الله قال انى ربك يا محمد فارج  
النبى صلى الله عليه وسلم فقال له جبريل قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم  
يولد ولم يكن له كفوا احد فقال ابن سلام اشهد انك رسول الله وان الله  
مظهرك ومظهر ربك على الاديان واني لا جد صفتك في كتاب الله يا ايها  
النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشورا ونذيرا انت عبدى ورسولى سميتك  
المؤكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يجزي بالسبيبة  
مشايها ولكن يعفوا ويصفح ولن يقبضه الله حتى يستقيم به الله المعوجة  
حتى يقولوا لا اله الا الله ويفتح لها اعينا غميا واذا انصا وقلوبا غلفا  
وقوله ليس بفظ ولا غليظ موافق لقوله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب

لا تقضوا

لا تقضوا من حوك ولا يبار من قوله واغلف عليهم لان النبى محمول على طبعه الكريم  
الذي جبل عليه والامر محمول على الحاجة او النبى بالنسبة الى المؤمنين والامر  
بالنسبة للكفار والمنافقين كما هو موضح في نفس الآية وقلوبا غلفا اي معشاة  
مغطاة واحدها غلف ومنه غلات السيف وغيره واخرج البيهقي  
وابو نعيم عن ام الدرداء امرأة ابى الدرداء قالت قلت لكيب كيف يجدون  
صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال كما تجد موصوفا فيها  
محمد رسول الله اسمه المؤكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق  
واعطى المفاتيح ليعبر الله به اعينا غميا ويسمع به اذا انصا ويقم به  
السنة معوجة حتى يشهدان لا اله الا الله وحده لا شريك له بعين المظلم  
ولمعه من ان يستضعف وفي البخاري عن عطاء بن يسار قال لقيت عبدا  
ابن عمر بن الخطاب قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال اجل والله انه موصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا ايها النبى  
انا ارسلناك شاهدا ومبشورا ونذيرا وحزرا لامبين انت عبدى ورسولى  
سميتك المؤكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يجزي بالسبيبة  
السنة ولكن يعفوا ويصفح ولن يقبضه الله حتى يستقيم به الله المعوجة بان  
يقولوا لا اله الا الله ويفتح لها اعينا غميا واذا انصا وقلوبا غلفا وعند  
ابن اسحاق ولا صحبة الاسواق ولا متزين بالفخس ولا قول للخنا اسد  
لكل جميل واهب كل خلق كريم اجعل السكينة لباسه والبرسماع والتقوى  
ضمير والحكمة معقوله والصدق والوفا طبيعته والعضو المعروف خلقه  
والعدل سيرته والحق شريعته والمهدي امامه والاسلام ملته واحدا اسمه  
اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخلة واسمى به  
بعد النكح واغنى به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واولت به بين قلوب  
مختلفة واهوا مستقنة وامم متفرقة واجعل امته خیرامة اخرجت للناس  
**واخرج** البيهقي عن ابن عباس قال قدم الجارود فاسلم وقال والذي بعثك  
بالحق لقد وجدت وصفك في الانجيل ولقد بشركك ابن البتول واخرج  
ابن سعد قال لما امر ابراهيم باخراج هاجر حمل على البراق فكان لا يمر بارض  
عذبة سهلة الا قال ازل منها يا جبريل فتقول لا حتى اتي مكة فقال لا ازل  
يا ابراهيم قال حيث لا ضرع ولا زرع قال نعم منها يخرج النبى الذي من  
ذريته انك الذي تتم به الكلمة العليا **وفي التوراة** مما اختاروه بعد



الحذف والتحويل والتبديل مما ذكره ابن طغرل في البشر وابن قتيبة في اعلام النبوة  
تجلى الله من سينا واشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران فسينا هو الجبل  
الذي كلم الله فيه موسى وساعير هو الجبل الذي كلم الله فيه عيسى وظهرت فيه  
نبوته وجبال فاران وهو اسم عراقي وليست اللغة الاولى هزة وهي جبال بني هاشم  
الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينحدر في احداهما وفيه فاخته الوحي وهو  
احد ثلاثة جبال احدها ابو قبيس والمقابل له قعيقان الى بطن الوادي والثالث  
السري فاران ومنه الذي يلى قعيقان الى بطن الوادي هو شعب بني هاشم  
وفيه مولد صلى الله عليه وسلم على احد الاقوال **قال** ابن قتيبة وليس لهذا  
غرض لان محي الله من سينا انزاله التوراة على موسى عليه السلام بطور سينا  
وموجب ان يكون اشراقه من ساعير انزاله على المسيح الانيجيل وكان المسيح يكن  
من ساعير ارض الخليل بقرية تدعى ناصرة وباسمها سمي من ابتعد نصاري  
وحاج وجبال ان يكون اشراقه من ساعير انزاله على المسيح فكذلك يجب ان يكون  
استغلائه من جبال فاران بانزاله القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وهي جبال  
مكة وليس بين المسلمين واهل الكتاب في ذلك اختلاف فان فاران هي مكة وان ادعي  
ايضا غير مكة قلنا ليس في التوراة ان الله اسكن هاجر واسماعيل فاران وقلنا  
دونا على الموضع الذي استعلن الله منه واسم فاران والنبى الذي انزل عليه كتابا  
بعد المسيح وليس استعلن وعلم معنى واحد وهو ما ظهر وانكشف فهل تعلمون  
دونا ظهر ظهور الاسلام وفشا في مشارق الارض ومغازيها فشوه **وفي التوراة**  
ايضا مما ذكره ابن طغرل خطا بالموسى والمراد به الذي اختارهم لميقات ربهم  
الذين اخذتم الرجفة خصوصا ثم بنى اسرائيل عموما والله ربكم يقيم نبيا من  
اخوتك فاستمع له كالذي سالت ربك في حوربت يوما لاجتماع حتى قلت  
لا اعود اسمع صوت الله في ليلا اموت فقال الله لي نعم ما قالوا وساقم  
لهم نبيا مثلك من اخوتهم وساجعل كلامي في فيه فيقول لهم كل شيء امرته  
وايام رجل لم يطع من تكلم باسمي فاني انتقم منه **قال** وفي هذا الكلام دالة  
ادلة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فقوله نبيا من اخوتهم وموسى وقومه  
من بني اسحاق واخوتهم بنو اسماعيل ولو كان هذا النبى الموعود به من بني اسحاق  
لكان من انفسهم لا من اخوتهم واما قوله نبيا مثلك وقد قال في التوراة  
لا يقوم في بني اسرائيل احد مثلك مثل موسى وفي تروجه اخري مثل موسى  
لا يقوم في بني اسرائيل ابدا فذهبت اليهود الى ان هذا النبى الموعود به هو

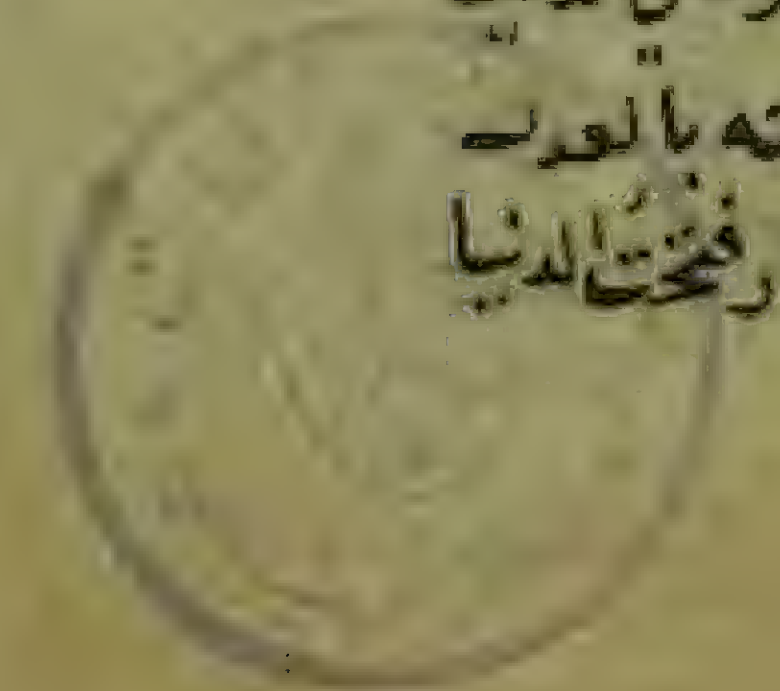
يوشع

يوشع بن نون وذلك باطل لان يوشع لم يكن كفوا لموسى عليهما السلام  
بل كان خادما له في حياته وموكدا لدعوته بعد وفاته فتعين ان يكون المراد  
محمد صلى الله عليه وسلم فانه كفوا لموسى لانه ماثل له في نصب الدعوة والنبوة  
بالمجئج وسبح الاحكام واجرا النسخ على الشرايع السالفة وقوله تعالى  
اجعل كلامي في فيه فانه واضح وان المقصود به محمد صلى الله عليه وسلم ان  
معناه اوحي اليه بكلامه فينطق به على ما سمعه ولا انزل محفا ولا اله  
لانه احيى الحسن ان يقول المكتوب **وفي الانجيل** مما ذكره ابن طغرل في قوله  
المنظم قال يوحنا في انجيله عن المسيح انه قال لانا اطلب لكم الاب ان يعطيكم  
فارقليط اخر ثبت معكم الى الابد روح الحق الذي لن يطقوا العالم ان يقتلوه  
وهو عند ابن طغرل يفظ ان اجتمعتوا فاحفظوا وصيتي وانا اطلب الى ابي ان يعطيكم  
فارقليط اخر يكون معكم الى الابد **قال** فهذا نص صريح بان الله تعالى  
سبعه المبعوث من يقوم مقامه وينوب في تبليغ رسالة ربه وسياسة خلقه  
منابه وتكون شريعته باقية مخلقة ابدا فصل هذا الامجد صلى الله عليه وسلم النبي  
ولم يذكر قصودا لافارقليط كما افاده ابن طغرل سوي يوحنا دون غيره  
من نعمة الانجيل وقد اختلف النصارى في تفسير الفارقليط فقيل هو  
الحامد وقيل المخلص فان واقفا هم على انه المخلص افضى بنا الامم الى ان المخلص  
رسول ياتي خلا العالم وذلك من غرضنا لان كل نبى يخلص لامة من الكفر  
ويشهد له قوله المسيح في الانجيل اني جيت لخلاص العالم فاذا اثبت ان المسيح  
هو الذي وصفه نفسه بانه مخلص العالم وهو الذي ساد الاب ان يعطيهم  
فارقليط اخر في مقتضى اللفظ ما يدل على انه قد تقدم فارقليط اول حتى  
ياي فارقليط اخر وان تنزلنا معهم على القول بانه الحامد فاي لفظ اقرب  
الى احد ومحمد من هذا **قال** ابن طغرل وفي الانجيل مما ترجموه ما يدل  
على ان الفارقليط الرسول فانه الرسول قال ان هذا الكلام الذي سمعوه  
ليس هو بل الاب الذي ارسلني بهذا الكلام لكم واما الفارقليط روح  
القدس الذي يرسله ابي باسمي فهو يعطيكم كل شيء وهو يذكركم كلما قلت  
لكم فصل بعد هذا بيان ان ليس هذا صريح في ان الفارقليط رسول يرسله  
الله وهو روح القدس وهو يصدق بالمسيح ويظهر اسمه انه رسول حق من  
الله وليس باله وهو يعلم الخلق كل شيء ويذكركم كلما قاله المسيح عليه السلام  
لهم وكل ما امرهم به من توحيد الله **واما** قوله ابي فصنع اللفظة بهذا



معرفة وليست منكورة الاستعمال عند اهل الكتاب اساق الى الرب  
 سبحانه وتعالى لانها عندهم لفظة تعظيم مخاطب بالمتعلم معلية الذي  
 يستند منه العلم ومن المشهور مخاطبة النصارى عظام دينهم بالا بالروحانية  
 ولم تزل بنو اسرائيل وبنو عيصوا يقولون نحن ابنا الله لسوء فهمهم عن الله تعالى  
**واما** قوله يرسل الي باسمي فهو اسارة الى شهادة المصطفى صلى الله عليه  
 له بالصدق والرسالة وما تضمنه القرآن من مدحه عما افترى في امره  
**وفي ترجمة اخرى** الله قال للفارق ليط اذاجا ونح العالم على الخطية  
 ولا يقول من تلقا نفسه ما يسمع يحكم به ويسوسهم بالحق وتخبرهم بالحوادث  
 وهو عند ابن طخوفيل بلفظ فاذا جارح الحق ليس ينطق من عند بل يتكلم  
 بكل ما يسمع وتخبركم بما ياتي وهو مجدي في لانه ياخذ ما هو لي وتخبركم  
 ليس ينطق من عند وفي الرواية الاخرى ولا يقول من تلقا نفسه بل يتكلم بكل ما يسمع  
 اي من الله الذي ارسله وهذا كما قال الله تعالى في حقته صلى الله عليه وسلم وما ينطق  
 عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقوله وهو مجدي في فلم يجدي حق المجدي الا محمد صلى  
 الله عليه وسلم لانه وصفه بانه رسول الله وبراهمه عليهما السلام مما  
 نسب اليهما وامرته بذلك قال ابن طخوفيل في الذي ونح العلماء على كتمان الحق  
 وتخريف الكلم عن مواضعه وبيع الدين بالحق البخر من الذي انذر بالحوادث والخبر  
 بالغيوب الا محمد صلى الله عليه وسلم **والله** ذرا في محمد عباده الشقراطس حيث  
 في قصيدته المشهورة  
 تورا موسى انت عنه فصدقنا **اجيل عيسى** بحق غير مفتعل  
 اخبار احبار اهل الكتب قد وردت **عمارا واوروا** في الاصل الاول  
 ويجهني قول العارف الرباني ابي عبد الله ابن النعمان  
 هذا النبي محمد جات به **تورا موسى** للانام تبشر  
 وحذاكنا اجيل المسيح موافق **ذكر الاحمد** معرب ومذكر  
 وبرحم الله ابن جابر حيك قال  
 لمعه في كل جيل علامة **على ما حلت الكتب** من امره الجلي  
 في اية اجيل عيسى باخر **كما قد مضت تورا موسى** باول  
 وفي الدلائل البينة عن الحاكم بسند لا بأس به عن ابي مامة الباهلي عن هشام  
 ابن القاسم الاموي قال بعثت انا ورجل اخر الى هرقل صاحب الروم ندعوه  
 الى الاسلام فذكر الحديث وانه ارسل اليهما ليلا قال قد خلقنا عليه فدعا بشي كهيئة

الربعة العظيمة مذهب في بيوت صفار عليها ابواب ففتح واستخرج حربة  
 سودا ففشرها فاذا فيها صورة حمرا واذا رجل ضخم العينين عظيم الاتيين  
 لمار مثل طول عنقه واذا له ظفيران احسن ما خلق الله تعالى قال تعرفون هذا  
 قلنا لا قال هذا ادم عليه السلام فتح بابا اخر فاستخرج حربة سودا واذا فيها  
 صورة بيضا احمر العينين ضخم الحامة حسن الهيئة فقال تعرفون هذا قلنا لا قال هذا  
 نوح عليه السلام قال ثم فتح بابا اخر واخرج حربة بيضا فاذا فيها صورة بيضا واذا  
 فيها والله رسوله صلى الله عليه وسلم قال تعرفون هذا قلنا نعم محمد رسول الله  
 ويكنيت قال والله انه قام قايما ثم جلس وقال انه لهو قلنا نعم انه لهو كانك تنظر  
 اليه فاسكن ساعة ينظر اليك ثم قال اما والله انه لا خرابيوت ولكن عجلت لكم  
 لا تنظر ما عندكم الحديث وفيه ذكر صورة الانبياء ابراهيم وموسى وعيسى وسليمان  
 وغيرهم قال فقلنا له من اين لك هذه الصور فقال ان ادم عليه السلام قال رب  
 ان ربنا الانبياء من ولدنا فانزل عليه صورهم فكان في خزانة ادم عليه السلام  
 عند مغرب الشمس فاستخرجها ذوا القرنين من مغرب الشمس فدفعها الى انا  
**وفي زبور داود** عليه السلام في مزمور اربعة واربعين فاضت النعمة من شفيعك  
 من اجل هذا بارصك الله الى الابد تقلدا لها الجبار السيف فان شرايك وسنتك  
 مقرونة لهيبة تمينك وسهامك مستونة وجميع الامم تخرون تحتك المزمور  
 ثوبه محمد صلى الله عليه وسلم فالنعمة التي فاضت من شفيعه هي القول الذي  
 يقوله وهو الكتاب الذي انزل عليه والسنة التي سنها وفي قوله تقلد سيفك  
 لها الجبار دلالة على انه النبي العربي اذ ليس تقلد السيوف امة من الامم سوى  
 العرب فكلمه بتقلد زها على عوايقهم وفي قوله فان شرايك وسنتك نص صريح  
 انه صاحب شريعة وسنة والها تقوم بسيفه والجبار الذي يجبر الخلق  
 بالسيف على الحق ويصرفهم عن الكفر جبارا **وعن** وهب بن منبه قال قرأت  
 في بعض الكتب القديمة قال الله تعالى وعزقي وجلالي لا تزلن علي جبارا العرب  
 ثورا ملاما بين المشرق والمغرب ولا خرجن من ولد اسماعيل نبيا عربيا  
 اميا يوم من به عدة نجوم السما ونبات الارض كلهم يوم من به في ربا وبه رسولا  
 كفرون على بالبحر ويفرون من **قال** موسى سبحانه وتقدس سماوكة  
 لقد كرمت هذا النبي شرفته قال الله يا موسى اني انتقم من عدوه في الدنيا  
 والاخرة واظهر دعوته على كل دعوة واذل من خالف شريعته بالعدو  
 بيته وللقسط اخرجته وعزقي لا تستنقذن بها من النار ففتح الدنيا





باب ابراهيم وخمسة عشر من اركان ربه ولم يزل في شريعته فخر  
من الله يري ذكره ابن خلدون وغيره **النوع الخامس** في ايات تتضمن قسامه  
تعالى على تحقيق رسالته وثبوت ما اوحى اليه من اياته وعلمه بنبوته الرفيعة  
ومكانته وهذا النوع ركن اخر من اركان الاسلام من كتاب اقسام القرآن للعلامه  
ابن القيم مع زيادات من قرأها الفوائد **واعلم** انه تعالى قسم بامور على امور  
واغا اقسام بنفسه الموصوفة بصفاته واياته المستلزقة لذاته وصفاته  
واقسامه ببعض مخلوقاته دليل على انه من عظيم اياته شرا انه تعالى تارة يذكر  
جواب القسم وهو الغالب وتارة تعذبه وتارة يقسم على ان القرآن حق وتارة على ان  
الرسول حق وتارة على الجزاء والوعيد فالاول كقوله تعالى فلا قسم بواقع  
النجوم وان لم تعلمون عظيم ان القرآن كريم والثاني كقوله تعالى يس والقرآن  
الحكيم انك لمن المرسلين والثالث كقوله والذاريات ذروا لى قوله ان الدين لواقع  
وهذه الامور الثلاثة متلازمة فثبت ان الرسول حق ثبت ان القرآن حق  
وثبت المعاد ومتى ثبت ان القرآن حق ثبت صدق الرسول الذي جاء به ومتى  
ثبت ان الوعد والوعيد حق ثبت صدق الرسول الذي جاء به وفي هذا النوع  
خمسة فصول **الفصل الاول** في قسمه تعالى على ما خصه به  
من الخلق العظيم وخباة من الفضل العجم **ق** الله تعالى ان والقلم وما  
يسطرون ما انت بنحمة ربك مجنون وانك لعلى خلق عظيم من اسماء الحروف  
كالم والمصوق واختلف فيها فقيل هي اسم للقرآن وقيل اسم للسور وقيل اسم  
له وبالله عليه ان عليا رضي الله عنه كان يقول يا كعب بن جحش كذا قيل  
ولعله اراد يا منزله وقيل انه سراسا شرا به بعله وقدره وي عن الخلفاء  
الاربعة وغيرهم من الصحابة ما يقرب منه ويعلم ارادوا والها اسرار بين  
الله ورسوله لم يقصد بها افهام غيره اذ بعد الخطاب بما لا يفيد وهل  
المراد بقوله تعالى هنا نون اسم الحوت وهل المراد به الجنس والبهيموت وهو الذي  
عليه الارض وقيل المراد به الاله واه وهو مروي عن ابن عباس ويكون هذا  
قسما بالاله والقلم فان المنفعة بهما سبب الكتابة عظيمة فان التقام  
تارة بحصل النطق وتارة بالكتابة وقيل ان نون لوح من نور نكت في  
الملايكة ما يامرهم به رواه معاوية بن مرة مرفوعا والمراد اسم للسورة اقسام  
تعالى بالكتاب والله وهو القلم الذي هو احدى اياته واول مخلوقاته الذي  
به قدره وشعره وكتب به الوحي وقيد به الدين وانبت به الشريعة وحفظت

به العلوم وقامت به مصالح العباد في المعاش واقام في الناس ابلغ خطيب  
وافصح **هـ** وانقعه لغيره وانحده **و** واعطاه شئى مواظبه القلوب من السقم  
وطيبها يبري باذن باره من انواع الالم على تنزيه نبويه ورسوله محمد المحمود  
في كل افعاله واقواله مما غشته اعداؤه الكفرة به وتكذيبهم له بقوله تعالى  
ما انت بنحمة ربك مجنون **وكتب** يري بالجنون من اتي بما عجزت العقلاء  
عن معارضته وكلت عن مماثلته **و** وعرفهم من الحق فلا تهتدي اليه عقولهم حيث  
امعته له عقوله العقل وحضعت له الابواب الابواب ولا شئت في جنب ما جاء به  
حيث لم يسعها الا التسليم له والالتقياد والاذعان طاعة مختارة فهو الذي  
كل عقولها كالطفل برضاع الشدي ثم اخبر تعالى عن حال حالتي نبويه صلى  
الله عليه وسلم في دنياه واخرته فقال وانك لعلى خلق عظيم اي ثواب غير  
منقطع بل هو دائم مستمر ونكر الاجر للتعليم اي جرا عظيما لا يدركه الوصف  
ولا يناله التعبير **ش** ثرائي عليه مما منحه فقال وانك لعلى خلق عظيم وهذه  
من اعظم اياته ونبوته ورسالته ولقد سبكت غايته رضي الله عنه عن خلقه  
صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن ومن شمر قال ابن عباس وغيره  
اي على دين عظيم وسمى الدين خلقا لان الخلق هيئة مركبة من علوم صادقة  
وارادات زكية واعمال طاهرة وباطنة موافقة للعدل والحمد والمصلحة واقوا  
مطابقة للحق تصد ركن الاقوال والاعمال عن تلك العلوم والارادات فتكسب  
النفس لها اخلاقا من زكا اخلاق واسرفها وافضلها وهذه كانت اخلاقه  
صلى الله عليه وسلم المقتبسة من القرآن فكان كلامه مطابقا للقرآن تفصيلا  
وتبيينا وعلومه علوم القرآن وارادته واعماله ما اوجبه ونذبه اليه القرآن  
واعراضه ونكره لما منع منه القرآن ورغبته فيما رغب فيه وزهده  
فيما زهد فيه وكراهته لما كرهه ومحنته لما احببه وسعيه في تنفيذ  
اوامره فترجحت ام المؤمنين لجمال معرفتها بالقرآن وبالرسوله وحسن  
تعبيرها عن هذا كله بقولها كان خلقه القرآن وفهم السائل عن هذا المعنى  
فالتقى به واستقى ولما وصفه تعالى بانه على خلق عظيم قال فستبصر ويصبر  
ياكم المفتون اي فسيري يا محمد وسير كوا المشركون كيف عاقبة امرهم  
فانك تبصير معظما في القلوب وبصير واذ لا مغلوبين وتستول عليهم  
بالقتل والنهب **الفصل الثاني** في قسمه تعالى على ما انعم  
به عليه **واظهره** من قدره العلى لديه قال الله تعالى والضحى والليل



اذا يحيى ما ودعك ربك وما قلى السور اقسام الله تعالى على نعامه على رسوله  
صلى الله عليه وسلم واكرامه له واعطاه ما يرضيه وذلك متضمن لتصديقه  
له فهو قسم على صحة نبوته وعلى جزائه في الآخرة فهو قسم على النبوة والمعاد  
واقسم تعالى بآيتين عظيمتين من آياته التين على ربه بيتته ووجدانيته وحكمت  
ورحمته وهما الليل والنهار فشر بعضهم كما حكاها الامام فخر الدين النجاشي بوجهه  
صلى الله عليه وسلم والليل يشهره قال ولا استبهاد فيه وتامل مطابقة  
هذا القسم وهو نور النبي الذي يوافي بعد ظلام الليل للمقسم عليه وهو نور  
الوحي الذي وافاه بعد احتجاب عنه حتى قال له اعداوه ودع محمد ربه فاقسم  
بضوء النهار بعد ظلمة الليل على ضوء الوحي ونوره بعد ظلمة احتجاب الله واجتبابه  
وايضاً فان الذي اقتضت رحمته ان لا يترك عباده في ظلمة الليل سرمد بل  
صدام بضوء النهار الى مصالحهم ومعاليتهم لا يتركهم في ظلمة الليل والغي  
بل يهديهم بنور الوحي والنبوة الى مصالح دنياهم واخرتهم فتامل حسن ارتباط  
المقسم به بالمقسم عليه وتامل هذه الجزالة والرواق الذي على هذه الالفاظ والبلال  
التي على معانيها ونفى سبحانه ان يكون ودع نبوته او قتله او قواه في التورج الترتك  
والنقل البغض الى ما تتركك من اغتني بك ولا يفضك من ذاك وحذف الكاف  
من قلى كقفا كاف ودعك ولاك روس الايات بالياتا وجبا اتفاق النواصل جذا  
وهذا يعبر كل احواله وان كل حالة يرقبه اليها هي خير له مما قبلها كما ان الدنيا لاخرة  
هي خير له مما قبلها ثم وعد ما تقر به عينه وتفرح به نفسه ويتشرح به صدره  
وهو انه يعطيه في ربي وهذا يعبر ما يعطيه من القربان والمقدي والنصر والظفر  
باعدائه يوم بدر وفتح مكة ودخول الناس في الدين افواجا والغلبة على بني قريظة  
والنظير وبك عساكر وسراياه في بلاد العرب وما فتح على خلفائه الراشدين  
في اقطار الارض من اعدائهم وما قد في قلوب اعدائهم من الرعب وشكر الدعوة  
ورفع ذكره واعلا كلمته وما يعطيه بعد محامته وما يعطيه في موقف القيامة  
من السعادة والمقام المحمود وما يعطيه في الجنة من الوسيطة والدرجة الرفيعة  
والكوثر وقال ابن عباس يعطيه الف قصر من لؤلؤا يمشي ترائها المسك في  
ما يليق لها وبالجملة فقد دللت هذه الآية على انه تعالى يعطيه عليه السلام كلما  
يرضيه. واما ما يفتريه ليلها من انه لا يرضي واحدا من امته في الشاة  
او لا يرضي ان يدخل احدا من امته النار فمن غرور الشيطان لهم ولجبه لهم  
فانه سلوات الله وسلامه عليه يرضي ما يرضي به ربه تبارك وتعالى وهو

سبحانه يدخل النار من يستحقها من الكفار والعصاة ثم محمد رسول  
الله صلى الله عليه وسلم عند يشفع فيهم كما ساقى ان شاء الله تعالى في المقصد  
الاخير ورسوله عليه السلام اعرف به ونحته من ان يقول لا ارضى ان يدخل  
احدا من امتي النار او تدعه فيها بل ربه تعالى ياذن له فيشفع فيمن شاء الله تعالى  
ان يشفع فيه ولا يشفع في غير من اذن له ورضيه. ثم ذكر سبحانه بنعمه  
عليه من ابوابه بعد يتمه فقال لم تجدك يتخافا وي وذهب بعضهم الى ان  
معنى اليتيم من قولهم ردة يتيمه يعني المجددك واحدا في قولك عديم النظر  
فاوكان اليه واعناك بعد الفقر ثم امره سبحانه ان يقابل من النعم الكلا  
ما يليق لها من الشكر فنهاه ان يقر باليتيم وان ينهر السائل وان يحكم النعمة  
بل يحدك لها فان من شكر النعمة الحديث تعالى وقيل المراد بالنعمة النبوة  
والتحدث بها تبليغها **الفصل الثالث** في قسمه تعالى  
على تصديقه عليه السلام فيما اتى به من وحيه وكتابه ونشره عن  
المهوي في خطابه قال الله تعالى واليهم اذ اهوى ما ضل ما جكم وما  
عوي وما ينطق عن الهوى اقم تعالى بالخبر على تنزيه رسوله وبيانه  
ما نسب اليه اعداءه من الضلال والقي والتلف المفسرون في المراد  
بالخبر ما قاله على محروقة منها بالخبر على ظاهره وتكون ال التعريف العهد في  
قوله ولتعريف الجنس في احواله النجوم التي تسمى لها فليل الربا اذا  
سقطت وغابت وهو مروي عن ابن عباس في رواية عن ابن طلحة  
وعطية والعرب اذا اطلقت الخ تريد به الزيا **وعن** ابن عباس في عند  
رواية عكرمة النجوم التي تسمى لها الشياطين اذا سقطت في اثارها  
استراق السمع وهذا قول الحسن وعن السدي الزهر **وعن** الحسن النجوم اذا  
سقطت يوم القيامة وقيل المراد به النبات الذي لا ساق له وهو على سطح  
على الارض وقيل القوان رواه الكلبي عن ابن عباس لانه نزل نحو ما على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وهو قول مجاهد ومقاتل والضحك وقال جعفر  
ابن محمد بن علي بن الحسين هو محمد صلى الله عليه وسلم اذا هوى اذا نزل  
من السما ليلة المعراج واظهر الاقوال كما قاله ابن القيم انها النجوم التي  
تسمى لها الشياطين ويكون سبحانه قد اقم الخ لانه الظاهر المشاهدة  
التي تضمنها الله تعالى اية وحفظ الوحي من استراق الشياطين على ان ما اتى به  
رسوله حق وصدق لا سبيل للشيطان ولا طوطى اليه بل قد حرس بالخير اذا



هو رصدا بين يدي الوحي وحرسا له وعلى هذا فالارتباط بين المقسم به  
والمقسم عليه في غاية الظهور وفي المقسم به دليل على المقسم عليه وليس بالبين  
لسمية القرآن عند نزوله بالخبر اذ هو ي ولا تسميته نزوله هو ي ولا  
عهد في القرآن بذلك فيجعل هذا اللفظ عليه وليس بالبين تخصيص هذا  
القسم بالثريا وحدها اذ اغايبه وليس بالبين ايضا القسم بالنجوم عند  
انتقارها يوم القيامة بل هذا ما يقسم الرب عليه ويدل عليه باياته  
فلا تجعله نفسه دليلا لعدم ظهوره للخفا طين ولا سيما منكرو البعث  
فانه سبحانه انما يستدل بما لا يمكن حجب ولا المكابرة فيه شرانه بين المقسم  
والمقسم عليه ما لا يخفى فان قلنا ان المراد النجوم التي هي الالهة فاما نسبة  
ظاهرة وان قلنا ان المراد الثريا فلا يظهر النجوم عند النزول لا لا يشبهه غيره  
في السماء بل هو ظاهر لكل احد والنبى صلى الله عليه وسلم تنزل عن الكل بما منح من الايات  
البيانات ولان الثريا اذا ظهرت من المشرق جازا ذراك الثمار واذا ظهرت  
من المغرب قرب واخر الخريف فتقل الامراض والنبى صلى الله عليه وسلم لما ظهر  
قل الشوك والامراض القلبية وان قلنا ان المراد بها القرآن فهو استدلال  
بخرجه صلى الله عليه وسلم على صدقه وبرائه وانه ما حصل ولا غوي وان قلنا  
ان المراد النبأ فالنبات به نبات القوي الجسمانية وصلاحها والقوي  
العقلية اول بالصلاح وذلك بالرسول وايضا السبل وتامل كيف قال  
تعالى ما مثل صاحبكم ولم يقل ما مثل محمد تاكيدا لاقامة الحجية عليهم بانه  
صاحبهم وهو اعلم الخلق به وحاله واقواله واعماله والفهم لا يعرفونه  
بكذب ولا غي ولا ضلال ولا يثقون عليه امر واحدا قط وقد نبه تعالى  
على هذا المعنى بقوله عز وجل لم يعرفوا رسوله **نزه** نطق رسوله  
صلى الله عليه وسلم ان يصدر عن هوى فقال تعالى وما ينطق عن الهوى ان  
هو الا وحى بوحى ولم يقل وما ينطق بالهوى لان نفي نطقه عن الهوى ابلغ فانه  
يتضمن ان نطقه لا يصدر عن هوى واذا لم يصدر عن هوى فكيف ينطق  
به فيتضمن نفي الامر بنفي الهوى عن مصدر النطق ونفيه عن النطق نفسه  
فنطقه بالحق ومصدره الهدي والرشاد لا الغي والضلال **نزه** قال ان هو  
الا وحى بوحى فاغاد الضمير على المصدر المفهوم من الفعل اي ما نطقه الا  
وحى بوحى وهذا احسن من جعل الضمير عائدا الى القرآن فان نطقه بالقرآن  
والسنة وان كلاهما وحى بوحى قال الله تعالى وانزلنا عليك الكتاب والحكمة

وها القرآن والسنة وذكر الاوزاعي عن حسان بن عطية قال كان جبريل  
ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن يعلمه اياها  
**نزه** اخبر تعالى عن وصف من علمه الوحي والقرآن بما يعلم انه مضاد لوصف  
الشیطان معلم الضلال والغواية فقال عليه شديدا القوي وهو جبريل اي قواه  
العلية والعلمية كلها شديدا ولا شك ان مدح المعلم مدح للمتعلم فلو قال  
عليه جبريل ولم يصنفه لم تحصل للنبي صلى الله عليه وسلم به فضيلة ظاهرة  
ومذا نظير قوله تعالى ذي قوة عند ذي العرش كما ساق الحديث فيه ان شاء الله  
تعالى شرا خبر سبحانه وتعالى عن تصديق فواده لما رآه عناء وان القلب  
صدق العين وليس يكن راي شيئا على خلاف ما هو به تكذب فواده بصيرة  
بل ما رآه يصح صدقه الفواد وعلم انه كذلك فحدث قصة الاسرار  
مزينة لما ذكرته هنا والله الموفق والمعين **وقال** تعالى فلا اقسم بالجنس الجوار  
الكنى الى قوله وما هو بقوله شيطان رجيم اي لا اقسم اذ الامر واضح من  
ان تحتاج الى قسم او اقسم ولا مزين للتاكيد وهذا قول اكثر المفسرين  
بدليل قوله تعالى وانه لقسم لو تعلمون عظيم قال الزمخشري والوجه ان يقال  
هي للنبي اي انه لا يقسم بالشي لا اعطاه الله فكانه باذنه خالف حرف النبي بقول ان  
اعطاني باقسامي به كالا اعطاهم يعني انه متاهل فوق ذلك اقسام سبحانه وتعالى  
بالنجوم في احوالها الثلاثة من طلوعها وجزائها وغروبها وبانصرام الليل  
وابتال الزمان عقيبها من غير فصل فذكر سبحانه حاله ضعف هذا فاده بان  
وحالة قوة هذا وتنفسه واقباله يطرد ظلمة الليل بنفسه فكما تنفس هرب  
الليل وادبر بين يديه وذلك من اياته ودلائل ربوبيته ان القرآن قول رسول  
كريم وهو جبريل لا نه ذكر صفته قطعا بعد ذلك لما بعينه به واما  
الرسول الكريم في الحاقه فهو محمد صلى الله عليه وسلم فاضا في الرسول  
الملكي تارة والى البشرية اخرى واضافة اليهما اضافة تبليغ لا اضافة  
انشاء من عند ولفظ الرسول يدل على ذلك فان الرسول هو الذي يبلغ  
كلام من ارسله فهذا صريح في انه كلام من ارسل جبريل ومحمد صلى الله عليه  
وسلم جبريل تلقاه عن الله ومحمد صلى الله عليه وسلم عن جبريل وقد وصف  
الله تعالى رسوله الملك في هذه السورة بانه كريم يعطي فقل اعطيا يا  
وهي اعلم والمعرفة والعداية والبر والارشاد وهذا غاية الكرم وقوة  
كما قاله في الهم عليه شديدا القوي فيمنع بقوته الشياطين ان تدنوا منه



وان يزيد واقبه وينقصوا منه وروي انه رفع قريبات قوم لوط الاربع على  
على قوادح جناحه حتى جمع اصل السمايح كلابها واسوات بينها عند ذي القرنين  
مكن اي تمكن المنزلة وحق العندية عندية الاكرام والتشريف والتعظيم مطاع  
في ملائكة الله المقربين يصدمون عن امره ويرجعون الى رايه امعن على وحياه  
ورسلاته فقد عصيه الله من الجنانة والزلزال فمن صفات تتحقق تركية  
سند القرآن وانه سماع محمد صلى الله عليه وسلم من جبريل وسماع جبريل من رب  
العالين فها هيكم هذا السند علوا وجلالة فقد تولى الله تركيته بنفسه **نزه**  
رسوله البشري وزكاه مما يقول فيه اعداؤه فقال وما صاحبكم  
بمجنون وهذا امر يعلمونه ولا يشكون فيه وان قالوا بالسنتهم خلافه فهم يعلمون  
انهم كاذبون **نزه** خبر عن رويته صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام  
وهذا يتحقق انه ملك موجود في الخارج يري بالعيان ويدرك بالبصر خلافا لغيره  
فحقيقته عندهم انه خيال موجود في الازمان لا في العيان وهذا مما خالفوا فيه  
جميع الرسل واتباعهم وخرجوا به عن جميع الملل ولهذا كان تقرير رويته النبي  
صلى الله عليه وسلم لجبريل اهم من تقرير رويته لربه تبارك وتعالى فان  
رويته عليه السلام لجبريل هي اصل الايمان الذي لا يتم الا باعترافها ومن  
انكرها كفو قطعا **واما** رويته لربه تعالى ففانها ان تكون مسئلة نزاع  
لا يفرح احدها بالاتفاق وقد صرح جماعة من الصحابة بانه ليريه فحق في تقدير  
رويته لجبريل الحوج منا الى تقرير رويته لربه تعالى وان كانت رويته لربه سبحانه  
اعظم من رويته لجبريل فان النبوة لا يتوقف شوقا عليها البتة **نزه** رويته  
كلاهما احدهما بطريق النطق والثاني بطريق الالوم عما مضى من الرسالة من الكمال  
الذي هو الضمة والحل والتبديل والتغيير الذي يوجب التهمة فقال وما هو على الغيب  
بضنين فان الرسالة لا يتم مقصودها الا بما رويها من غير كتمان واذا رويها على  
وجهها من غير زيادة ولا نقصان والقراءتان كالايتين فتضمنت احداها وهي قراءة الضم  
تفويده عن الخلق فان الضمين الخليل يقال ضمنت به اذن وزن خلعت وخلع ومعناه انه  
ابن عباس ليس خليل لما انزل الله وقال مجاهد لا يضمن عليهم مما يعلم واجمع المفسرون  
على ان الغيب ههنا القرآن والوحي **قال** الغرا يقول تعالى يا ايها النبي غيب من السما  
وهو منقوش فيه فلا يضمن به عليكم وهذا معنى حسن جدا فان عادة النفوس  
التي بالتي النفس ولا سيما عن لا يعرف قدر ومع هذا فالرسول صلى الله عليه وسلم  
لا يخل عليكم بالوحي الذي هو انفس في واجله وقال ابو علي الفارسي الغيب الغيب

فيديته

فيديته وتخبر به ويظهره ولا يكتفه كما يكتم الظاهر ما عنده وتخفيه حتى  
ياخذ عليه حلوانا تخبر به فلا تخاف ان ينتقض وينزل الامر بخلاف ما اظهر به  
كما يقع للكهان وغيرهم من خبر الغيب فان كذبهم اضغاث صدقهم واذا  
اخر احدكم بخبر لم يكن على ثقته به بل هو خائب من ظهور كذبه فاقدام الرسول  
على الاخبار بهذا الغيب العظيم وانما به مقاما عليه مبداه في جميع كل مجمع ومعد  
**واما** قراءة من قرأ بظنن بالظا فعناء المزمع يقال ظننت زيدا  
لغني اتمته وليس هو من الظن الذي هو الشعور والادراك فان ذلك يتعدى  
الى المفعولين والمضي وما هذا الرسول على القرآن عنهم بل هو امين فيه لا يزيد  
فيه ولا ينقص منه وهذا يدل على ان الضمير فيه يرجع الى محمد صلى الله عليه وسلم  
لانه قد تقدم وصفه الرسول الملكي بالامانة ثم قال وما صاحبكم بمجنون  
ثم قال وما هو اي وما صاحبكم منهم ولا يخل فحق سبحانه عن رسوله صلى الله عليه  
وسلم ذلك كله وزكي سند القرآن اعظم تركية والله يقول الحق وهو يهدي السبيل  
وقال تعالى فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه ليقول رسول كرم  
اقسم بقالي بالاشيا كل ما تبصرون وما لا تبصرون وهذا اعظم قسم وقع في القرآن  
فانه يعبر العلويات والسفليات والادنيا والاخر وما يري وما لا يري  
ويدخل في ذلك الملائكة كلهم والجن والانس والعرض والكرى وكل مخلوق وذلك كله  
من ايات قدرته وروبيته ففيه من هذا القسم ان كل ما يري وما لا يري اية  
ودليل على صدق رسوله صلى الله عليه وسلم وان ما جاء به هو من عنده تعالى  
وهو كلامه تعالى لا كلام شاعرو ولا مجنون ولا كاهن وانه حق ثابت كما ان  
سائر الموجودات ما يري وما لا يري حق كما قال تعالى فوري السما والارض  
انه لحق مثل ما انكم تتطيقون فانه سبحانه وتعالى يقول انه اي القرآن حق كما ان  
ما يشاهدوه من المخلوق وما لا يشاهدوه حق موجود ويكفي الاشارة مع جميع  
ما يبصرون وما لا يبصرون نفسه ومبداه خلقه ونشأته وما يشاهد من احواله  
ظاهرا وباطنا ففي كتابين دلالة على وحدانية الرب وثبوت صفاته وصف  
ما اخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم ومن لم يباشر قلبه ذلك حقيقة لم يتخاطب  
بشاشة الايمان قلبه ثم اقام سبحانه البرهان القاطع على صدق رسوله  
وانه لم يتقول عليه فيما قاله وانه لو تقول عليه واخبري لما اقرم واجله  
بالهلاك فان كل علمه وقدرته وحكمته تاتي ان يقوم بقول عليه واخبري  
عليه واصل عباده واستباح دما من كذبه وجرعهم واموا لهم فكيف



يليق باحكم الحاكمين واقدار القادرين ان يقول ذلك ام كيف يليق به ان يوبد  
ويصبره ويحليه ويظهره ويظفره لهم ينفك عما هم ويستريحوا لهم  
واولا دهم وشاههم قايلا ان الله امرني بذلك واما حلي بل كيف يليق به ان  
يصدق به بانواع التصديق كلها فيصدق به باقراره وبالابايات المستلزمة  
لصدقته ثم يصدق به بانواعها كلها على اختلافها كلها على انفرادها  
مصدقته له ثم يقيم الدلالة القاطعة على ان هذا قوله وكلامه فيشهد له باقراره  
وفعله وقوله في اعظم المحال وابطل الباطل وايقن البهتان ان يجوز على  
احكم الحاكمين ان يفعل ذلك والمراد بالرسول لا كبره هنا محمد صلى الله عليه  
وسلم كما قدمته لانه لما قال انه لقوله رسول كبره ذكر كبره انه شاعر ولا  
كاهن والمشركون ما كانوا يصفون جبريل عليه السلام بالسعر والكهانة  
**ومن ذلك** قوله تعالى فلا اقسم بغير الحنوم وانه لقسم بغير الحنوم عظيم  
انه لقرا كبره في كتاب مكنون لا يحسه الا المطهرون **فيل** المراد بالكتاب  
المكنون اللوح المحفوظ قال ابن القيم والصحيح انه الكتاب الذي يادي الملائكة  
وهو المذكور في قوله تعالى في صحف مطهرة بايدي سبعوة كرام **قال**  
مالك احسن ما سمعت في هذه النسخة التي في عيسى قال ومن المفسرين  
من قال ان المراد ان الصحف لا يحسه الا طاهرها والاولا والاربع لان الآية سبقت  
تنزلها للقرآن ان تنزل به الشياطين وان محله لا تشمل اليه كما قال تعالى  
وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون وايضا فان قوله  
لا يحسه بالرفع فسادا خبر لفظا ومعنى ولو كان لفظا كان مفتوحا ومن حل  
الاية على النهي احتاج الى صرف الخبر عن ظاهره الى المعنى الذي والاصل في الخبر  
والنهي حمل كل منهما على حقيقته وليس ههنا موجب يوجب صرف الكلام  
الخبر الى النهي انتهى ملخصا وهذا الذي قاله ابن القيم قدسك جماعة منهم داود  
بانه يجوز من المصحف للحديث وقد اجاب ابن الرفعة في الكفاية عن ادلتهم المروية  
فقال ما نصه القرآن لا يصح منه فعلم ان المراد به الكتاب الذي هو قرب الملائكة  
ولا يتوجه النهي الى اللوح المحفوظ لانه غير منزل ومنه غير ممكن ولا يمكن ان  
يكون المراد بالمطهرين الملائكة لانه قد ثبت وان ثبت فانه ان ثبت قال لا يحسه  
المطهرون ولا يحسه غير المطهرين والسما ليس في غير مطهر بالاجماع فعلم  
انه اراد بالمطهرين من المطهرين لا دمييين ويبين ذلك ما روي انه عليه  
السلام قال في كتاب عمرو بن حزام المروي في الدارقطني وغيره ولا تمس القرآن

الاوانت على طهر شرفه فان قيل قد قالوا لو احدى ان اثاره هل التفسير على ان  
اللوح المحفوظ وان المطهرين الملائكة ثم لو صح ما قلتم لم يكن فيها دليل لان قوله  
لا يحسه بضم السين ليس ينهي عن المراد ولو كان لفظا لم يكن مفتوحا كان يفتح  
السين فهو اذن خبر فلما اما قول المفسرين فهو معارض بقوله الباقي  
والمرجع الى الدليل واما كون المراد بالاية الخبر فجوابه اننا نقول اللفظ لفظ  
الخبر ومعناه الذي هو كبره في القرآن قال الله تعالى لا تضاروا الله بولدها  
والمطلقات يتربصن اليه واجاب **العلامة البساطي** في شرحه مختصر  
الشيخ خليل بان يحسه مجزوم وضم السين لاجل الضم كما صرح به جماعة وقالوا  
انه مذهب البصريين **ومهم** ابن الحاجب في شافيته انتهى وقد ذكر  
هذا العلامة شيخنا الدين احمد بن يوسف الحلبي المشهور بالسين مع زيادة  
ايضاح وفوائد فقال في لاهن وجهان الثاني انها تهمة **وتفعل** بعد ما  
مجزوم لانه لو فك عن الادغام لظهر ذلك فيه كقوله تعالى كبره تسبهم سوء  
ولكنه ادغم حرك اخر بالضم لاجل هاتين المذكورين الغايين ولم يحفظ يسوء  
في نحو هذا الا الضم وفي الحديث انما نرده عليك الا اننا حرم وان كان  
القياس جواز فتحه تخفيفا قال وهذا الذي ذكرته يظهر فساد رد من  
رد بانه لو كان لفظا كان يقال لا يحسه بالفتح لانه خفي عليه جواز ضم  
ما قبله الى هذا الضم لا سيما على اي سبويه فانه لا يجوز ضم  
**الفصل الرابع في قسمة تعالى** قال سبحانه وتعالى يس والقرآن الحكيم انك  
لمن المرسلين الاية اعلم ان كل سورة بدأ الله تعالى فيها بحروف انتهى كان في  
اولها الذكر والكتاب او القرآن الانون سحران في هذه الحروف في اول  
السور هو داند على انما غير كالمية عن الحكمة لكن علم الانسان لا يصل اليها الا  
ان كشف الله له سورة ذلك **وتختلف** المفسرون في معنى ليس على قول  
احدها انه يا انسان بلغه حتى وهذا قول الحسن وابن عباس وعكرمة والنخعي  
وسعيد بن وقيل بلغه الجلالة وقيل بلغه كليب وحكي الكلي انها بالسريانية  
**قال** الامام خراساني وتقرير هو ان تصغير انسان انيسين وكانه حذف  
الصدر منه واخذ الجوز **قال** ياسين وعلى هذا فيكون الخطاب مع محمد  
صلى الله عليه وسلم ويدل عليه قوله تعالى انك لمن المرسلين وتعقبه ابو حيان  
بان الذي نقل عن العرب في تصغير انسان انيسان بيا بعد هذا الف قد دل على  
ان اصله انيسان لان التصغير نرد الاشياء الى صولها ولا يعلم انهم قالوا

تفسير  
الشيخ  
العلامة  
البساطي



في تصغيره انيسين وعلى تقديره انه يصغر كذلك فلا يجوز ذلك الا ان يبنى على الظن  
لانه منادى يقبل عليه ومع ذلك فلا يجوز لانه تحقير وتلذذ ذلك في حق النبوة  
انتهى **قال** السمين وهذا الاعتراض الاخير صحيح فقد نصوا على ان التصغير لا  
يدخل في الاسماء المعظمة شرعا والله كذلك يحكي ان ابن قتيبة لما قال في الميمون انه مصغر  
من مومن والاصل مومن فابدلت الهمزة ما قبله هذا يقرب من الكفر فليتبني الله عليه  
انتهى **وقيل** معنى ياسين يا محمد قاله ابن الحنفية والضحك وقيل يا رجل قاله  
ابو العالوية وقيل هو اسم من اسماء القرآن قاله قتادة **وعن** ابن بكرا لوزاق يا سيد  
البشر وعن جعفر الصادق انه اراد يا سيد مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم  
وفيه من تعظيمه وتجيده ما لا يخفى **وعن** طلحة عن ابن عباس انه قسم اقسام الله  
به وهو من اسمائه وعن كعب اقسام الله به قبل ان تخلق السموات والارض بالفي  
عام يا محمد انك لمن المرسلين ثم قاله والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين وهو  
رد على الكفار حيث قالوا لست مرسلنا فاقسم الله تعالى باسمه وتكلم به انه من المرسلين  
لوحية الى عباده وعلى طريق مستقيم من ايمانه اي طريق لا عوجاج فيه ولا  
عدول عن الحق **قال** التقاسم لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه بالرسالة في  
تكميله الا الله صلى الله عليه وسلم **الفصل الخامس في قسمي تعالى الله**  
صلى الله عليه وسلم وعصمه وبلده قاله الله تعالى لعمره انهم لفي سكرتهم يعمهون  
العمر والعمر واحد ولكنه في القسم يفتح لكثرة الاستعمال فاذ اقساموا قالوا  
لعمره القسم **قال** الثوبون ارتفع قوله لعمره بالابتداء والخبر محذوف  
والمعنى قسمي خذ الخبر لان في الكلام دليلا عليه وباب القسم محذوف منه الفعل  
مخواتمه لا فعلن والمخافا حلف بالله فتخذف الحذف لعلم المخاطب بانك حلفت  
**قال** الزجاجي من قال لعمره الله كانه حلف بيقا الله ومن ثم قاله المالكية  
والحنفية منعقد بها اليقين لان بقا الله من صفات ذاته وعن مالك لا يجزي  
الحلف بذلك **وقال** الشافعي والسحاق لا يكون يمينا الا بالنية وعن احمد  
كالمدحيين والراجح عنه كالمشافعي **والخلف** فيمن المخاطب في الآية على قولين  
احدهما ان الملائكة قالت للوط عليه السلام لما وعظ قومه وقال هو لا يباري  
لعمره انهم لفي سكرتهم يعمهون اي يتخيرون فيكف يعقلون قولك ويبلغون  
الي شيعتك **والثاني** ان الخطاب لرسوله الله صلى الله عليه وسلم والله تعالى  
اقسم بحياته وفي هذا تشريف عظيم ومقام رفيع وجاءه غريبي **قال** ابن عباس  
ما خلق الله وما ذرا وما برأ نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما

سمعت الله تعالى قسم بحياة احد غيره قاله الله تعالى لعمره انهم لفي سكرتهم يعمهون  
يقول وجيا نك وعمره وتفاك في الدنيا انهم لفي سكرتهم يعمهون رواه ابن  
جرير ومراذه بقوله وما سمعت الله المتلو في الكتب المنزلة ورواه  
البغوي في تفسيره بلفظ وما اقسم الله بحياة احد الا بحياته وما اقسم  
بحياة احد غيره وذلك يدل على انه اكرم خلق الله تعالى وعلى هذا فيكون قسمه  
تعالى بحياة محمد صلى الله عليه وسلم كلاما معترضا في قصة لوط **قال** القرطبي  
واذا اقسام الله تعالى بحياة نبيه فانما اراد بيان التصريح لنا ان يجوز لنا ان  
نحلف بحياته وقاله قال الامام احمد فيمن اقسم بالنبي صلى الله عليه وسلم  
ينعقد به يمينه ونجبه الكفارة بالحنث واحتمل يكونه صلى الله عليه وسلم  
احد ركبي الشهادة **قال** ابن خوير من عاهد واستدل من يجوز الحلف به  
عليه الصلاة والسلام بان ايمان المسلمين حرت من عهد صلى الله عليه وسلم ان  
تحلفوا به صلى الله عليه وسلم حيا ان اهل المدينة اذا اجابوا صاحبه وقال حلف لي  
بحق ما حواه صاحب هذا القبر يعني النبي صلى الله عليه وسلم **وقال تعالى**  
**لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد الآية** اقسامه تعالى بالبلد الامين  
وهو مكة ام القرى بلد عليه الصلاة والسلام وقيد حمله عليه السلام فيه  
اظارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان يشرف اهله قاله البضاوي  
ثم اقسامه بالوالد وما ولد وهو فيما قيل ابراهيم واسماعيل وما ولد محمد صلى  
الله عليه وسلم وعلى هذا فتتضمن السورة القسمية في موضعين وقيل المراد ادم  
وذريته وهو قول الجمهور من المفسرين وانما اقسامه تعالى بهم لانه اعجب خلق  
الله على وجه الارض لما فيهم من البيان والتنظيم واستخراج العلوم وفيهم الانبياء  
والدعاة الى الله تعالى والانصار لدينه وكل ما في الارض من مخلوق خلق لاجلهم وعلى  
هذا فتتضمن القسم اصل المكان واصل السكان فرجع البلاد الى مكة ورجع العباد  
الي ادم قوله وانت حل هو من الحلول ضد الظن فيقسمين اقسامه تعالى ببلده  
المشتمل على عبده ورسوله فهو خير البقاع واستل على خير العباد فقد جعل الله  
بيته هدي للناس ونبيه اماما وما ديا لهم وذلك من اعظم نعمه واحسانه  
الى خلقه **وقيل** المعنى وانت مستحل فتكك واخر اجك من هذا البلد الامين الذي  
يامن فيه الطير والوحش وقد استحل فيه قومك حرمتك وهذا مروي عن شرجيل  
ابن سعد **وعن** قتادة وانت حل حل احييت با شرج وحلال لك ان تقتل مكة من  
شيعت وذلك ان الله تعالى يفتح عليك مكة واهلها وما فتحت على احد قبلة



فاحل ما شأ وحرم ما شأ فقتل ابن حنبل وهو متعلق باستار الكعبة وغيره  
وحرم دار ابن سفيان **فان قلت** هذه السورة مكية واثبت حل هذا البلد  
اخبر عن الحال والواقعة التي ذكرت في اخر من هجرة المدينة فكيف الجمع  
بين الامرين **الجواب** بان قد يكون اللفظ للحال والمعنى مستقبل  
تقوله تعالى انك ميت واله مميتون وعلى كل حال فهذا مقتضى القسم ببلد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يخفى ما فيه من زيادة التعظيم وقدموي  
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للبي صلى الله عليه وسلم يا بني انت واممي  
يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله ان اقسم بربك قد علمت ان قسم  
الانبياء ولقد بلغ من فضيلتك عند الله ان اقسم بربك قد علمت ان قسم  
هذا البلد **وقال تعالى والعصران الانسان لغي خسر** اخلف  
في تفسير العصر على قوله فقيل هو الدهر لانه مشتغل على الاعاجيب لانه يحمل  
فيه السرا والضرا والصحة والسم وغير ذلك وذكر العصر الذي مضى به  
يتقضى عمره فاذا لم يكن في مقابلته كسب صادر من الخسران والله ذوالقادر  
**انا لنخرج** بالايام نقطتها وكل يوم مضي نقص من الاجل  
وفي تفسير الامام فخر الدين والبيضاوي وغيرهما انه قسم بزمان الرسول  
صلى الله عليه وسلم قال الامام الرازي واحتجوا به بقوله صلى الله عليه وسلم  
انما سلمكم ومثل من كان قبلكم مثل رجل اشترا جارية فقال من يعمل من الفجر  
الى الظهر بغير ابط فعملت للنصاري فقال من يعمل من العصر الى المغرب  
بغير ابط فعملت ليهود والنصارى وقالوا نحن اكثر عمالا وقل  
اجرا فقال صلى الله عليه وسلم نقصت من اجرهم شيئا قالوا لا قال فذلك فضل  
اوتيه من ان شأ فكنتم اقل عمالا واكثر اجرا رواه البخاري قالوا فهذا الحديث  
دل على ان العصر هو عصره الذي هو فيه فيكون على هذا قسم الله تعالى  
بزمانه في هذه الآية ومكانه في قوله واثبت حل هذا البلد وعمره في قوله  
لعمرك اني سكرتم بعمهون فكانه قال وعصركم وبلدكم وعمركم وذلك  
كله كالظرف له فاذا وجب تعظيم الظرف فكيف حال المظروف قال وقد  
القسم كانه قال تعالى قال ما اعظم خسراهم اذا تعرضوا عنك انتهى **النوع**  
**السادس في حقه تعالى عليه السلام بالنور والسراج المنير اعلم**  
ان الله تعالى قد وصف رسوله عليه الصلاة والسلام بالنور في قوله تعالى قد  
جاكم من الله نور وكتاب مبين وقيل المراد القرآن ووصفه عليه السلام ايضا

بالسراج المنير في قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا  
وداعيا الى الله ياذنه وسراجا منيرا المراد كونه هاديا مبينا كالسراج  
يري الطريق ويبين الهدى والرشاد فيبانه اقوي واتم وانفع من نور  
الشمس واذا كان كذلك وجب ان تكون نفسه القدسية اعظم في النورية  
من الشمس فكما ان الشمس في عالم الاجسام تفيد النور لغيرها ولا تستفيد  
غيرها فكذلك نفس النبي صلى الله عليه وسلم تفيد الانوار العقلية لسائر  
الانفس البشرية وكذلك وصفت الله تعالى الشمس بالسراج حيث قال  
وجعل الشمس وجعل فيها سراجا وقرآ منيرا **وكما** وصفت الله تعالى  
رسوله بانه نور ووصفت نفسه المقدسة بذلك فقال الله نور السموات  
والارض فليس فيها نور الا الله ونور القدسي هو سراج الوجود والحياة  
والجمال والكمال وهو الذي اشرق على العوالم الروحية والجمادية وهم الملائكة  
فصاروا سراجا منيرة يستمدون منه نورها فيجود الله نور سراج النور  
الى عالم النفوس الانسانية ثم طرحته النفوس على صفحات الجسوم فليس  
في الوجود الا نور الله الساري الى الشيء بقدر قبوله ووسع استعداد  
ورحب تلغينه والنور في الاصل كيفية يدركها بالابصار والابواب  
سائر البصرات كالكيفية الفاضلة من النور والشمس والحر على الاجرام  
الكثيفة المجاذبة لها وهو هذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله الا بتقدير  
مضيف كقولك زيد كرم فلحن في ذكركم او تلحن منور السموات والارض  
فانه تعالى نورها بالكوكب وما يفيض عنهما من الانوار والملائكة والاسما  
من قولهم للرئيس الفايق في التدبير نور القوم لانهم يفتدون به في الامور  
ويؤيد هذا التاويل قراءة علي بن ابي طالب وزيد بن علي وغيرهما نور فعلا  
موضعا والارض بالنسب وقوله مثل نور مثل هده سمانه وتعالى واضنا  
النور الى السموات والارض اما دلالة على سعة اشراقه وفتوة اضافته حتى  
تضله السموات والارض واما الارادة اهل السما والارض والهم يستضيون  
به **وعن قتادة** اي مثل الايمان في قلب محمد كشكاة في مصباح فالمشكاة  
تظير صدر عبده والرجاحة تظير جسد محمد صلى الله عليه وسلم  
والمصباح تظير الايمان والنبوة في قلب محمد **وعن** غيره المشكاة تظير  
ابراهيم والرجاحة تظير اسماء عجل عليهما السلام والمصباح جسد محمد  
صلى الله عليه وسلم والشجرة النبوة والرسالة وعن ابي سعيد الخدري المشكاة



جوف محمد صلى الله عليه وسلم والزجاجة قلبه والمصباح النور الذي جعل  
الله في قلب محمد صلى الله عليه وسلم كعب بن جبريل النور الثاني  
هنا محمد صلى الله عليه وسلم مهمل بن عبد الله مثل نور محمد  
كان مستودعا في الصلاب كسكاه صفتها كذا وكذا وأراد بالمصباح  
قلبه وبالزجاجة صدره أي كأنه كوكب دري لما فيه من الإيمان والحكمة  
توقد من شجرة مباركة أي من نور إبراهيم وضربا للمثل بالشجرة  
المباركة وقوله تعالى بكاد ريتها يضيئ بكاد نبوة محمد تبين للناس  
قبل الأمد حكاه هذا القول الأخير القاضى أبو الفضل المحضى والخضر  
الرازي لكنه عن كعب لا حبار وعن الضحاك بكاد محمد ينكم بالحكمة قبل  
الوحي عبد الله ابن رواحه

لوم يكن فيه آيات مبينة كانت بدوهم تنبئك بالخبر  
لكن التفسير الأول في هذه الآية هو المختار لأنه تعالى ذكر قبل هذه الآية  
ولقد أنزلنا إليك آيات مبينات فاذا كان المراد بقوله مثل نون أي مثل  
هذه كانه ذلك مطابقا قبله

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا  
تعالى واطيعوا الرسول لعلمكم تعلمون ترجمون وقال تعالى قل اطيعوا الله  
والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين قال القاضى عياض جعل  
طاعته طاعة رسوله وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك وأوعد  
على مخالفته بسوء العقاب وقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله  
يعنى من اطاع الرسول لكونه رسولا مبعوثا الى الخلق احكام الله فهو في الحقيقة  
ما اطاع الا الله وذلك في الحقيقة لا يكون الا بتوفيق الله ومن تولى فإرسالنا  
عليهم حفيظا فان من اعماه الله من الرشد واصطد عن الطريق فان احدا من الخلق  
لا يقدر على رشاده وهذه الآية من اقوى الأدلة على ان الرسول معصوم في جميع  
الاوامر والنواهي وفي كل ما يبلغه عن الله لانه لو اخطأ في شيء لم تكن طاعته  
طاعة الله وايضا وجب ان يكون معصوما في جميع افعاله لانه تعالى من ينقض  
في قوله واتبعوه والمتابعة عبارة عن الاتيان بمثل فعل الغير فثبت ان الاتيان  
له في جميع اقواله وافعاله الا ما خصه الدليل بطاعة له وانقياد الحكماء تعالى  
تعالى ومن يطع الرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين  
والصديقين والشهداء والصالحين الآية وهذا عام في جميعهم من انبياء

الرسول ومن بعدهم وعام في المعية في هذه الدار وان فانت فيها معية  
الابدين وقد ذكرنا في سبب نزول هذه الآية ان ثوبان مولى رسول الله  
كان شديد الحب لرسوله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فاتاه يوما  
وقد تغير وجهه وخل جسمه وعرف الخزن في وجهه فساله رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عن حاله فقال يا رسول الله ما بي وجع غير اني اذ لم ارك استعنتك  
واستوحشت وحشة عظيمة حتى افاق فذكرت الاخر محبتك لا اراك هنا  
لا في ان دخلت الجنة فانت تكون في درجات النبيين وان انا لم ادخل الجنة  
فحينئذ لا اراك ابدا فنزلت هذه الآية وذكر ابن ابي حاتم عن ابي الضمير عن مسروق  
قال اصحاب محمد يا رسول الله ما ينبغي لنا ان نفارقك فانك لو قدمت لرفعنا  
فوقنا ولم نترك فأنزل الله تعالى الآية وذكر عن عكرمة عن سلا قال اني فني النبي  
صلى الله عليه وسلم فقال يا بني ان لنا منك نظرة في الدنيا ويوم القيامة  
لا نراك لانك في الجنة في الدرجات العلى فانزل الله هذه الآية فقال له رسول الله  
صلى الله عليه وسلم انت معي في الجنة وذكر ايضا في روايات اخرى تاتي ان  
شأه تعالى في مقصد محبته عليه السلام لكي قال المحققون لا ينكر صحة  
هذه الروايات الا ان نزوله هذه الآية يجب ان يكون شيئا اعظم من ذلك  
وهو الحب على الطاعة والترتيب فيها فاننا نعلم ان خصوص السبب لا يقدح  
في عموم اللفظ فهذه الآية عامة في حق جميع المكلفين وهو ان كل من اطاع الله  
واطاع الرسول فقد فاز بالدرجات العالية والمراتب الشريفة عند تعالى  
شران ظاهر قوله تعالى ومن يطع الله والرسول انه يكفى الاكتفاء بالطاعة  
الواحدة لان اللفظ الدال على الصفة يكفى في جاب التثنية حصول ذلك في  
المسئمة واحدة لكن لا بد ان يحل على غير ظاهره وان يحل للطاعة على فعل المأمور  
وترك جميع المنهيات اذ لو حملناه على الطاعة الواحدة لدخل فيه العساق  
والكفار لانهم قد يأتون بالطاعة الواحدة قال الرازي قد ثبت في اصول الفقه  
ان الحكم المذكور عقيب الصفة مشعر بكون ذلك الحكم معللا بذلك الوصف  
واذا ثبتت هذا فنقول قوله من يطع الله أي في كونه المصا وطاعة الله في  
كونه المصا يعرفه والا قرار بجلا له وعزته وكبريائه وصديقه فصارت  
هذه الآية بينة على من عظم من احوال المعاد فالاول ان من اجمع  
السعادات يوم القيامة الشواق الروح بانوار معرفة الله تعالى فكل من كانت  
هذه الانوار في قلبه أكثر وصفها أقوى كان الى السعادة اقرب والافوز



بالنجاه اوصل والثاني ان الله تعالى ذكر في الآية السابقة واما هل الطاعة بالاجر  
العظيم والثواب الجزيل ثم ذكر في هذه الآية وعدم كونهم مع النبيين وليس المراد  
ان يكون من اطاع الله واطاع الرسول مع النبيين والصديقين كون الكل في درجة  
واحدة لان هذا يقتضي التسوية في الدرجة بين الفاضل والمفضول وذلك لا يجوز  
فالمراد كونهم في الجنة بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الآخر وان بعد المسافة  
لان الحجاب اذا زال شاهد بعضهم بعضا واذا ارادوا الروية والتلاقي قدروا  
على ذلك فهذا هو المراد من هذه المعية وقد ثبت وصح عنه صلى الله عليه وسلم  
انه قال المروءع من احب وثبت ايضا انه قال ان بالمدينة اقواما ما سرتهم ميرة  
ولا تزلتم منزل الا وهم معكم جلسهم العذر فالمعية والصحة الحقيقية انما  
هي بالسرو والروح لا بالجود البدن فهي بالقلب لا بالقالب ولهذا كان النجاشي معه  
صلى الله عليه وسلم ومن اقرب الناس اليه وهو بين النصارى بارض الحبشة وبعد  
الله ابن ابي من بعد الخلق عنه وهو معه في المسجد وذلك ان العبد اذا اراد  
بقلبه امر من طاعة او معصية او شخص من الأشخاص فهو بارادة ومحبته  
معه لا يفارقه فالارواح تكون مع الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي  
الله عنهم وبنينا وبينهم من المسافة الزمانية والمكانية بعد عظيم **وقال تعالى**  
**قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم** وهذه الآية الثانية  
تسمى بالمحبة **قال** بعض السلف ادعي قوم محبة الله فانزل الله اية المحبة قل ان كنتم  
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال يحببكم الله اشار الى دليل المحبة وشرها  
وقايدتها فدليلها وعلامتها اتباع الرسول وقايدتها ومثرها محبة المرسل  
لكم فالحاصل المتابعة فلا محبة لكم خاصة ومحبته لكم منتفية فجعل سبحانه  
اتباع رسوله عليه السلام مشروطا لمحبتهم له وشرطا لمحبة الله لهم ووجود  
المشروط ممتنع بدون وجود تحقق شرطه فعلم انتفا المحبة عند انتفا المتابعة  
فانتفا محبتهم لله لازم لانتفا المتابعة لرسوله وانتفا المتابعة ملزوم لانتفا  
محبة الله لهم فيستحيل حينئذ ثبوت محبتهم له وثبوت محبة الله لهم بدون  
المتابعة لرسوله صلى الله عليه وسلم وذلك لان متابعة الرسول هي حب الله  
ورسوله وطاعة امره ولا يكفي ذلك في العبودية حتى يكون الله ورسوله احب  
اليه مما سواهما فلا يكون شيء احب اليه من الله ورسوله ومتى كان عند شيء احب  
اليه منهما فهذا هو الشرك الذي لا يغفر لصاحبه البتة ولا يهديه الله  
الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابنائكم وازواجكم وعشيرتكم

واموال اقربتموها وتجان تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم  
من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامرهم والله لا يهدي القوم  
الفاسقين فكل من قدم طاعة احدا من هؤلاء على طاعة الله ورسوله او قول احدا  
منهم على قول الله ورسوله او مرضاة احدا منهم على مرضاة الله ورسوله او خوف  
احد منهم ورجاء والتوكل عليه على خوف الله ورسوله جايه والتوكل عليه  
او معاملة احدا منهم على معاملة الله ورسوله فهو ممن ليس الله ورسوله احب اليه  
مما سواهما وان قال بلسانه فهو كاذب منه واخبارنا ليس عليه هو انتهى  
ملخصا من كتاب المدايح وسياق مزيد لذلك ان شاء الله تعالى في مقصد محبة  
عليه السلام **وقال تعالى** فانوا بالله ورسوله النبي الا اني الذي يومن بالله  
وكلامه واتبعوه لعلمكم تتدرون اي الصراط المستقيم فجعل رجاء الا هتدا  
اشرا لمرتب الايمان بالرسول والاتباع تبيينها على ان من صدقه ولم يتابعه  
بالترام شرعه فهو في الضلالة فكل ما ياتي به الرسول عليه السلام يجب علينا  
الامام خاصة الدليل وقال تعالى فانوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا يغي  
القران فالإيمان به صلى الله عليه وسلم واجب متعين لا يتم ايمان الابه ولا  
يصح اسلام الامعة قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين  
سعيرا اي ومن لم يؤمن بالله ورسوله فهو من الكافرين وانا اعتدنا للكافرين  
سعيرا **وقال تعالى** فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الا اية  
معناه فوريك كقوله فوريك لنسألهم اجمعين ولا مزيد للتاكيد لمعنى القسمة  
كافي لا يعلم ولا يؤمنون جواب القسم الله بنفسه الكريمة المقدسة انه لا يؤمن  
احد حتى يحكم الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع امور ويرضى بجميع ما حكم به  
وينقاد له طاهرا وباطنا سواء كان الحكم بما يوافق هواهم او يخالفه كما ورد  
في الحديث والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى يكون موافقا لما جئت به وهذا  
يدل على ان من لم يؤمن بحكم الرسول صلى الله عليه وسلم لا يكون مؤمنا وعلى انه  
لا يدخل بد من حصول الرضى بحكمه في القلب وذلك بان تحصل الجزم والتيقن  
في القلب بان الذي يحكم به عليه السلام هو الحق والصدق فلا بد من الانقياد  
باطنا وظاهرا وسياق مزيد بيان ذلك ان شاء الله تعالى في مقصد محبة  
عليه الصلاة والسلام ثم ان ظاهر هذه الآية تدل على انه لا يجوز تخصيص  
النص بالنسب لانه يدل على انه يجب متابعة قوله وحكمه وانه لا يجوز  
العدول عنه اليغير وقوله ثم لا يحسدوا في انفسهم حرجا مما قضيت



مشعر بذلك لانه متى خطر بقلبه قياس يقتضي ضد مدلول النص فضناك  
محصل الحجج بالنسبة الى تعالى الله لا يشك اليه الا بعد ان لا يفتقد ذلك المحجج  
ويسلم الى الناس تسلما كلياً **النوع الثامن فيما يتبع الادب مع صلواته**  
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي رسول الله ورسوله في الادب ان لا يتقدم  
بين يديه بامر ولا نهي ولا اذن ولا تصرف حتى يامر هو وينهى وياذن كما امر الله  
تعالى بذلك في هذه الآية وهذا باق الى يوم القيامة لم ينسخ فالتقدم بين يديه  
بعد وفاته كما تقدم بين يديه في حياته لا فرق بينهما عند ذي عقل عليم  
قال مجاهد لا تقتلوا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ حتى يقتضيه  
الله على نفسه وقال الضحاك لا تقتضوا امراد وكون رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وقال غيره لا تامر واحتي يا مرو ولا تنهى واحتي يني وانظر اذ بالصدق في  
الله عنه معه عليه السلام في الصلاة ان تقدم بين يديه كيف تخرق وقال  
ما كان لابن ابي خنافة ان يتقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
منامه والامامة بعد فكان ذلك التاخير الى خلفه وقدا وما اليه ان اثبت  
مكانه سعي الى قدام بكل خطوة الى ورا مراحل الى قدام تنقطع فيها اعناق  
المطى **ومن الادب معه** صلى الله عليه وسلم ان لا ترفع الاصوات فوق  
صوته كما قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي  
ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض في الاشياء اذ انه ينبئ ان لا ينطق  
المؤمن عند صلواته عليه وسلم كما يتكلم العبد عند سيده لان العبد داخل  
في قوله تعالى كجهر بعضكم لبعض لا للجمهور فلا ينبغي ان المؤمن للنبي صلى الله عليه وسلم كجهر  
العبد للسيد والاك ان قد جهر له كما يجهر بعضكم لبعض **قال** ويؤيد ما ذكرناه  
قوله تعالى النبي اولي بالمؤمنين من انفسهم والسيد ليس اولي عند عبده من نفسه  
حتى لو كانا في محضته ووجد العبد ما لولم ياكله لما لا يجب عليه بذل السيد  
ويجب البذل للنبي صلى الله عليه وسلم ولو علم العبد ان يموت بغير سيده لا يلزمه ان  
يلقى نفسه في التهلكة لا بخاسده ويجب لاحقا النبي صلى الله عليه وسلم فكان ان القصر  
الرب يس اولي بالرعاية من غيره لان عند خلل القلب مثلاً لا يبقى للمؤمن والرجلين  
استقامة فلو حفظ الانسان نفسه وترك النبي صلى الله عليه وسلم لمهلك هو ايضا  
بخلاف العبد والسيد انتهى ورفع الاصوات فوق صوتة موجب لحبوط الاما  
في الظن برفع الاراء ونساج الا فكار على سنته وما جابه واعلم ان في الرفع والجلوس  
استخفافا قد يؤدي الى الكفر المحبط وذلك ان انظم اليه فصد الاضاعة وعدم

المبالاة وروي ان ابا بكر رضي الله عنه لما نزلت هذه الآية قال والله يا رسول  
الله لا اكلمك الا كما في السرور وان غمك ان اذ احدته حدثه كما في السرور كما كان  
يسمع النبي صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستقمه **وقدر** يا ايها  
امير المؤمنين ناظر ما لك في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما لك  
يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله عز وجل ادب قومافقا  
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي لاية ومع قومافقا لانه الذين يخشون  
اصواتهم الالة وذر قومافقا لانه الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية وان  
حرمة ميتا كحرمة حيا فاستكان لها ابو جعفر **ومن الادب معه** صلى الله عليه  
وسلم ان لا يحجل دعاؤه كدعاء بعضنا بعضا قال الله تعالى لا تحطوا دعا الروح  
بينكم كدعاء بعضكم بعضا وفيه قولان للمفسرين احدهما انكم لا تدعونه باسمه كما يدعوا  
بعضكم بعضا بل قولوا يا رسول الله يا نبي الله مع التوقير والتواضع فعلى هذا  
المصدر مضاف الى المفعول اي دعاكم الرسول **والثاني** ان المعنى لا تحطوا دعاؤه  
لكم منزلة دعا بعضكم بعضا ان شا اجاب وان شا ترك بل اذا دعاكم لم يكن لكم  
بدن اجابته ولم يسعكم التخلف عنها البتة فان المبالاة الى اجابته واجبة والمبالاة  
بغير اذنه محرمة فعلى هذا المصدر مضاف الى المفعول اي دعاؤه اياكم وقد تقدم  
في الخصائص من المقصد الرابع عن مذهب الشافعي ان الصلاة لا تطل باجابت صلى  
الله عليه وسلم **ومن الادب معه** صلى الله عليه وسلم ان لا تطل باجابت صلى  
من خطبة او رباط او جهاد لم يذهب احد من هبة في خطبة له حتى يستاذنه كما  
قال تعالى يا ايها الذين امنوا اسئلو الله ورسوله واذا كانوا على امر جامع لم يذهب  
حتى يستاذنوه فاذا كان هذا مذهبنا مقيدا للحاجة عارضة لم يوسع لهم فيه الا اذا  
فكفت المذهب مطلق في تقاضيل الدين اصوله وفروعه ودينه وجيله مثل  
بشرع الذهاب اليه به وناسئله فاسئلو اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون  
**ومن الادب معه** صلى الله عليه وسلم ان لا يستشكل قوله بل يستشكل الادب  
لقوله ولا يعارض نضه بقياس بل تقدير الاقليه وتلقى لمصوصه ولا يحرف  
كلامه عن حقيقته لخيال مخالفت لسميه اصحابه معقولا نعم هو مجبول ومن  
الصواب معزوله ولا يوقف قبول ما جابه على موافقة احد فكل هذا من قلة  
الادب معه وهو عين الجراءة **ورأى الادب معه** صلى الله عليه وسلم كالالتسليم  
له والاقتداء لامره وتلقى خبره بالقبول والتصديق وان تحمله معارضة  
خيال باطل لسميه معقولا او يسميه شبهة او شك او يقدم عليه ارا الرجال





وزيالات اذ صانهم فيوخذ التحكيم والتسليم والالتقياد والاذعان كما وجد  
المرسى بالعبادة والمضوع والذلة والانابة والتوكل فهما توحيدان لا حاجة  
للجهد من عذاب الله اليهما توحيد المرسى وتوحيد متابعة الرسول فلا حاجة  
الى غيره ولا يروى حكم غير انتهى ملخصا من المدارج والقراءات مملوءا بالآيات  
المرشدة الى الادب معه صلى الله عليه وسلم فلتراجع **النوع التاسع في**  
**آيات تتبين حجة تعالى بنفسه المقدسة على عدوه صلى الله عليه**  
**وسلم ترفيعا لشانه** قال تعالى ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة  
ربك لم تحنون لما قال المشركون يا ايها الذي تزعم عليه الذكراك لم تحنون **الحا**  
تعالى عنه عدوه بنفسه من غير واسطة وهكذا سنة الاحباب فان الجيد اذا  
سمع من سيئه جيبه تولى بنفسه جوابه فنهضنا تولى الحق سبحانه حوائجهم  
بنفسه منتصوا له لان بصورته تعالى له انهم من بصورته لنفسه وارفع  
لمثلته ورده ابلغ من رده وانت في ديوان محبة فاقسم الله تعالى ما  
اقسم به من عظيم اياته على تنزيه رسوله وجيبه وخليبه مما خصته اعداء  
الكفرة به وتكذيبهم له بقوله ما انت بنعمة ربك لم تحنون **وسيعلم اعداؤه** ان  
له اليهم المفتون هواهم وقد علواهم والعقل ذلك ويزداد علمهم به في  
البرزخ وينكشف ويظهر كل الظهور في الآخرة بحيث يتساوي الخلق كلهم به  
العلم به **وما** راي العاصي بن ابي السهم النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من المسجد  
وهو يدخل فالتقى عند باب بني سهم وتحدثا واناس من بني سواد يدقرون  
جلوس في المسجد فلما دخل العاصي قالوا له من ذا الذي كنت تتحدث معه قال  
ذلك الا بتر يعني النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد توفي ابن لرسوله صلى  
الله عليه وسلم من خديجه فردد الله تعالى عليه وتولى جوابه بقوله ان  
شأنك هو الا بتر اي عدوك ومبغضك هو الذي ليل المحقر **وما** قالوا اني  
على الله كذبا قال الله تعالى بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال  
البعيد **وما** قالوا لست مرسل احباب الله تعالى عنه فقال ليس والقرآن  
الحكيم انك لمن المرسلين **وما** قالوا اينا لسا ركوا الفتنة لساعر محنون رد  
الله تعالى عليهم فقال بل جاء بالحق وصدق المرسلين فصدقه ثم ذكر وعيد  
خصما به فقال انكم لذا يقولوا العذاب الاليم **وقالوا** ام يقولون ساعر نزيه  
به ريب المنون رد الله تعالى عليهم بقوله وما علمناه السحر وما ينبغي له  
ان هو الا ذكر وقرآن مبين **وما** حكى الله تعالى عنهم قولهم ان هذا الا انك

افتراه

افتراه واعانه عليه قوم آخرون سماهم كاذبين بقوله فقد جاوا ظلمنا  
وزورا وقال قل انزلني الذي يعلم السر في السموات والارض وما على علم نبي  
الاولين قال انزلني من الحارث لو نشا لقلنا مثل هذا ان هذا الا ساطر الاولين  
قال الله تعالى كذبا لهم قل اني لاجتفت الانس والجن على ان يا تواسل هذا القرآن  
لاياتون مثله ولما قال ان هذا الا سحر يو شران هذا الا قول لا لبشر قال الله تعالى  
ما انزلنا من قبله من رسول الا قالوا ساحر او مجنون تسليته له عليه السلام  
**وما** قالوا ما بال هذا الرسول يا كل الطعام وتعلم في الاسواق فقال تعالى وما  
ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليكفرون الطعام وتعلمون في الاسواق  
**وما** حسدته اعداءه اليهود على كثرة النكاح والزوجات وقالوا ما هتة الا  
النكاح رد الله تعالى عليهم بقوله عن رسوله وكاف عنه فقال ام يحسدون  
الله على ما اتاهم به من فضله فقد اتينا الابرارهم الحجاب والحكمة واتينا  
ملكنا عظيما ولما استبعدوا ان يبعث رسولا من البشر يقولهم الذي حكاه  
الله تعالى عنهم وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا  
ابعث الله نبيا رسولا لا وجه له وان التجانس يورثه التواتر وان التواتر  
يورث التنافر قال الله تعالى قل لو كان في الارض ملائكة لم يسون مطهرين  
لثربنا عليهم من السماء ملكا رسولا اي لو كانوا ملائكة لوجب ان يكون  
رسولهم من الملائكة لكن لما كان اهل الارض من البشر وجب ان يكون  
رسولهم من البشر فما اجل هذه الكرامة وقد كانت الانبياء انما يرفعون  
عن انفسهم ويردون على عدايم كقول نوح عليه السلام يا قوم ليس بظلم  
وقول هود ليس بفساد فاسفاهة واستنباه ذلك **النوع العاشر في آياته**  
**الغيبات عن آيات وردت في حقه عليه السلام** **وما** قال الله تعالى ووجدك ضالا فهدى اعلم انه قد اتفق العلماء على انه صلى الله  
عليه وسلم ما صل لحظة واحدة قط وهل هو جازع عقلا على الانبياء صلوات  
الله وسلامه عليهم قبل النبوة قالت المعتزلة هو غير جازع عقلا فيه ممن  
التفكير وعندها صحابنا انه جازع في العقول ثم يكبر الله من اراده بالنبوة  
الا ان الدليل السمي قام على ان هذا الجازع لم يقع قال الله تعالى ما صل صاحبكم  
وما غوي قاله الامام خضر الدين وقال الامام ابو الفضل البجلي في الشفا  
والصواب انهم معصومون قبل النبوة من الجمل بالله وصفاته والتشكيك  
في شيء من ذلك وقد تناضدت الاخبار روايا عن الانبياء



بشأنهم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشأهم على التوحيد والایمان  
بل على شرايق انوار المعارف ونجات الطائف السعادة ولم ينقل احد  
من اهل الاخبار ان احدهم واصطفى من عرف بكفر واشراك قبل  
ذلك ومستند هذا الباب لتقل ثقات وقد استبان لك بما قررناه  
ما هو الحق من عصمة صلى الله عليه وسلم عن الجمل بانه وصفاة او كونه  
على حالة تنا في العلم بشي من ذلك كجملة بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها  
سمعا ونقلها ولاشي مما قرون من نور السمع واداه عن ربه من الوحي قطعا  
عقلا وشرعا وعصمة عن الكذب وخلف القول مذنبه الله وارسله قصدا  
او غير قصد واستحالة ذلك عليه شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا وتزاهيا  
عنه قبل النبوة قطعاً وتنزيهه عن الكبراجماعاً وعن الصغار تحقيقاً  
وعن استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه للامة  
وعصمته في كل حالاته من رضى وغضب وجد ومنع ما يجب لك ان تتلقاه  
باليقين وتشد عليه يد الضيق فان من جعل ما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم  
او يجوز او يستحيل عليه ولا يعرف صور احكامه الا من ان يعتقد في بعض  
خلاف ما هي عليه ولا ينزهه عما يجوز ان يفتا فيه من حيث لا يدرك  
وسقط في قوة الدرك الاسفل من النازل والباطل به واعتقاد ما لا  
يجوز عليه على صاحبه دار البوار وقد استدله بعض الامة على عصمته من  
الصغار بالمصير الى امثال فعلهم واتباع اثارهم وسيرتهم مطلقاً وجمهور  
الفقهاء على ذلك من استحباب مالك والشافعي وابي حنيفة من غير التزام قرينة  
بل مطلقاً عند بعضهم وان اختلفوا عند بعضهم في حكم ذلك فلو جوزنا عليهم الصغار  
لم يمكن لا قتلهم في فعلهم اذ ليس كل فعل من افعله يغير مقصد من القرينة  
والاباحة والخطورة لعصية انتهى **واختلف** في تفسير هذه الآية على وجوه  
كثيرة احدها اي وجدك ضالاً عن معالم النبوة وعن مروي عن الانبياء  
والحسن والضحاك وشهر بن حوشب ويونيد قوله تعالى ما كنت تدري ما الكافرون  
ولا الايمان اي ما كنت قبل الوحي ان تفهم القرآن ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان  
قوله التمر قدري وقاب بكر القاضي ولا الايمان الذي هو الفرائض والاحكام  
فقد كان عليه السلام قبل مواعيد توحيد شمر ثلاث الفرائض التي لم يكن يدرك  
قبل فاداء بالتكليف ايمانا وسياتي اخر هذا النوع مزيد لذلك ان شاء الله تعالى  
**الثاني** من محكي قوله تعالى ضالاً ما روي من فوغا ما ذكر الامام خير الدين

انه قد عليه السلام ضللت عن جدي عبد المطلب وانا صبي حتى كاد الجوع يقتلني  
فهذا في **الثالث** يقال ضل الما في الدين اذ صار مغفورا فعني الآية كنت مغفورا  
بين الكناز مكة فتوكل الله حتى اظهرت دينه **الرابع** ان العرب تسمى الشجرة  
الغريبة في الغلاة ضالة كانه تعالى يقول كانت تلك البلاد كالمفازة ليس فيها  
شجرة تحمل ثرا الايمان بالله تعالى ومعرفته الا انت فانت شجرة فزيتون  
في مفاز الجهد **الخامس** قد مخاطب السيد والمراد قومه اي وجدك  
ضالين فصار بك وبشرعك **السادس** اي محبا لمعرفتي وهو مروي  
عن ابن عطاء الضال المحب كما قال تعالى انك لفي ضلالنا القديم اي محبتك  
القديمه ولم يردوا ههنا في الدين اذ لو قالوا ذلك في نجاه لكفروا  
**السابع** اي وجدك ناسيا فذكرك وذلك ليله المعراج نسي ما يجب ان يقال  
بسبب الغيبة فضاء الله تعالى الى كيفية الشاخي قال لا احصي ثناء عليك **الثامن**  
اي وجدك بين اهل ضلاله فعصمك من ذلك وهذا للايمان والارشاد هم  
**التاسع** اي وجدك متحيزا في بيان ما انزل اليك فمدارك لبيانه لقوله واما انا  
اليك الذكر وهذا مروي عن الجليل **العاشر** عن علي انه صلى الله عليه وسلم قال  
ما هممت بشي ما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك تحولاه بيني  
وبين ما اريد شر ما هممت بعدها بشي حتى اكرمني الله برسالته قلت ليله لغلام  
من قريش كان يرعي باعلامه لو حفظت لي غني حتى دخل مكة فاسمها كما سمع  
الشباب فخرت حتى ايت اول دار من دار مكة سمعت عزفا بالدفوف والارباب  
جلست انظر اليهم وضرب الله علي اذ في فمكت فيما يقطن الامس التي تملك ليله  
اخرى مكره ذلك فضرب الله علي اذ في فيما يقطن الامس التي تملك ليله  
لستوحي اكرمني الله برسالته **واما** قوله تعالى ووضعتنا عندك وزرك الذ  
انقض ظهرك فقد اخرج به اجماعة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين  
المجوزين للصغار على الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وبنوا هركثير  
من القرآن والمحدث ان التزموا اظواهرها فثبت كما قلنا بقاضي غياض  
الى يجوز الكبار وخرق الاجماع وما لا يقوله به مسلم فكيف وكل  
من احتجوا به ما اختلف المفسرون في معناه وتهايلت احتمالات  
في مقتضاه وجات اقوال فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك  
فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به قدما وقا **متن**  
على خطأ قولهم وجهه عني وجب تركه والمصير الى ما صح انتهى وقد اختلف



في هذه الآية فقال اهل اللغة الاصل فيه ان الظاهر اذا اثنى على الخلق سمع  
له تفيض اي صوت كصوت المحامل والرجال وهذا مثل لما كان ثقل  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقذاره وقيل المراد منه تخفيف اعباء  
النبوة التي ثقلت الظاهر القيام بامرهما وحفظ موجباتها والمحافظة  
على حقوقها فسهل الله تعالى ذلك عليه وحط عنه ثقلها بان يسرها عليه  
حتى يسر له وقيل الوزر ما كان يكرهه من تغييرهم لسنة للثقل  
عليه السلام وكان لا يقدر على منعهم الا ان قواه الله تعالى وقال له اتبع مله  
ابراهيم وقيل معناه عصمتك عن الوزر الذي انقض ظهرك لو كان ذلك  
الذنب حاصلا فليكن العصمة ذنباً وضاعفها زاول من ذلك ما في الحديث انه عليه  
السلام حضر وليمة فيها ذنوب ومزاجير قبل البعثة فضرب الله على ذنوبه  
فما يقظله الاخر التمس من الغد وقيل ثقل شغل سررك وحيرتك وطلب  
شريعتك حتى شرعنا لك ذلك وقيل معناه خففنا عليك ما حلت خفتنا  
لما استخففت وحفظنا عليك ومعنى انقض اي كاد ينقضه قال القاضي فيكون  
المعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بامور فعلها  
قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة فعد هذا وزراً وثقلت عليه واستق  
منها وقيل ايما ذنوب احته صارت كالوزر عليه فامنه الله تعالى من عذاب  
في العاجل بقوله وما كان الله ليخذلهم وانت فيهم ووعده الشفاعة في الاجل  
**واما قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر** فقال الرباني  
اي انك مغفور لك غير موأخذ بذنب ان لو كان وقال بعضهم اراد غفران  
ما وقع وعالم يتبع اي انك مغفور لك وقيل المراد ما كان من سهو وغفلة  
وتأويل حكاية الطبري واختار القسيري **وقيل** ما تقدم لا يترك  
ادم وما تاخر من ذنوبك حكاية السمرقندي والسلي عن ابن عطاء وقيل  
المراد امته وقيل المراد بالذنب ترك الاول كما قيل حسنات الابرار  
المقصور بغير نفي ترك الاول ليس بذنب لان الاول وما يقابله مستتر كان في  
اباحة الفعل **وقال البيهقي** قد تاملتها يعني الآية مع ما قبلها وما بعد  
فوجدتها كمثل الاوجهما واحدا وهو تشريف النبي صلى الله عليه وسلم  
من غير ان يكون هناك ذنب ولكنه اراد ان يستوعب في الآية جميع انواع  
النعم من الله تعالى على عباده الاخروية وجميع النعم الاخروية شيئا  
سلبية وهي غفران الذنوب وبثوتية وهي لا تنهاها اشار اليها بقوله

وتم

وتم نعمته عليك وجميع النعم الدينية شيئا ان دينه اشار اليها بقوله ويهديك  
صراطا مستقيما ودينوية وهي قوله وينصرك الله نصراً عزيزاً فانما تنظم  
بذلك تعظيم امر النبي صلى الله عليه وسلم وقدره باتمام انواع نعمه تعالى  
عليه المتفرقة في غيره ولهذا جعل ذلك غاية للفتح المبين الذي عظمه وفتح  
بإسناده اليه بنون العظمة وجعله خاصاً بالنبي صلى الله عليه وسلم بقوله لك  
وقد سبق الى نحو هذا ابن عطية فقال واذا المعنى التشريف بهذا الحكم ولم يكن  
ذنوب البتة ثم قال وعلى تقدير الجواز لا شك ولا ارتياب به لم يقع منه  
صلاته عليه وسلم وكيف يتخيل خلاف ذلك وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى  
يوحى واما الفعل فاجماع الصحابة على تباعده والتأني في كل ما يفعله من قليل  
او كثيراً وصغيراً وكبيراً يكن عندهم في ذلك توقفت حتى اعلمه في الخلوة  
والسر تحرسون على العلم بها وعلى تباعدها علمهم اولى يعلم ومن تأمل احوال  
الصحابة معه صلى الله عليه وسلم استحي من الله ان يخطئ به خلاف ذلك  
انتهى **واما قوله تعالى** يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ولا مرية  
انه صلى الله عليه وسلم اتق الخلق والامر بالشي لا يكون الا عند عدم استحال  
المأمور بالمأمور به اذا لا يصلح ان يقال للمجالس جلس وللساكنة سكنت ولا  
يجوز عليه ان لا يبلغ ولا ان يخالف امر به ولا ان يشرك ولا ان يطع الا  
والمنافقين ما شاء الله تعالى من ذلك **واما** مرة الله تعالى يتقوي توجه ستامة  
الحضور واجاب بعضهم عن هذا ايضا بان صلى الله عليه وسلم كان يرداد  
علمه ومرتبة حتى كان حاله عليه السلام فيما مضى بالنسبة الى ما هو فيه  
تركه لا فضل فكان له في كل ساعة تقوي تتجدد وقيل المراد دم على التقوي  
فانه يصح ان يقال للمجالس جلس ههنا لان اتيتك وللساكنة قد اصبحت  
فاست نسيت اي دم على ما انت عليه **وقيل** الخطاب مع النبي صلى الله  
عليه وسلم والمراد امته ويدل عليه قوله تعالى ان الله كان بما يعملون خبيراً  
ولم يقل بما يعمل واما قوله تعالى فلا تطع المكذبين فاعلم انه في هذا ذكره  
الكفار في امره صلى الله عليه وسلم ونسبته الى ما نسبوه اليه مع ما انعم  
به عليه من النكال في امراء الدين والخلق العظيم ابتعد بما يقوي قلبه  
ويدعو الى التسدد مع قومه وقوي قلبه بذلك مع قلة العدد وكثرة الكفار  
فان هذه السور من اوابل ما نزل فقال فلا تطع المكذبين والمراد راسا  
الكفار من اهل مكة وذلك انه دعوه اليهم فنهاه الله ان يطيعهم وهذا من

ين



تعالى تنسج تبيع للتشديد في مخالفتهم **واما قوله تعالى** فان كنت  
في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرءون الكتاب من قبلك الاية  
فاعلم ان المفسرين اختلفوا فيمن الخطاب بهذا فقال قوم الخطاب به النبي  
صلى الله عليه وسلم وقال آخرون الخطاب غير **فاما** من قال بالاول فاعلموا  
على وجوه الاول ان الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم في الظاهر والمراد  
بقوله تعالى اطلقتم النساء وقوله تعالى ان اشركت يحبطن علك وقوله لعيسى  
ابن مريم عليها السلام انت قلت للناس اتخذوني واحسين من دون الله  
ومثل هذا معتاد فان السلطان اذا كان له امير وكان تحت رايه ذلك الامر  
جمع فاذا اراد ان يامر الرعية بامر مخصوص فانه لا يوجه خطابه اليهم بل يوجه  
الى ذلك الامر ليكون ذلك قويا تابعا في قلوبهم **الثاني** قال الغزالي علم الله  
تعالى ان رسوله صلى الله عليه وسلم غير شاك ولكن هذا كما يقول الرجل لو لدن  
ان كنت ابي فسرني ولعن ان كنت عبيدي فاطعني **الثالث** انه يقال ليقين  
الصدر شاك يقول ان صنعت صدرا ما تعالى من تعنتهم واذا هم فاصبر  
واسئل الذين يقرءون الكتاب من قبلك كيف صبر الانبياء على اذي قومهم  
وكيف كان عاقبة امرهم من النصر فالمراد بحقيقة ذلك والاستسقاء دعا في  
الكتب المتقدمة وان القرآن مصدق لما فيه او يفتح الرسول عليه السلام  
وزيادة تنبيته او يكون على سبيل الفرض والتقدير لا مكان وقوع الشك  
له ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية واسه لا شك ولا اصيل  
**واما الوجه الثاني** وهو ان الخطاب غير صلى الله عليه وسلم فتقرين  
ان الناس كانوا في زمانه عليه السلام فرقا ثلاثة المصدقون به والمكذوبون  
به والمتوقفون في امره الشاكون فيه فخطابهم الله تعالى بهذا الخطاب  
فقال فان كنت في شك ايا الانسان مما انزلنا اليك من الهدى على لسان نبينا  
محمد صلى الله عليه وسلم فاسئل اهل الكتاب ليدلوك على صحة نبوته وهذا  
مثل قوله تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم يا ايها الانسان انك  
كاذب واذا اصل الانسان ضوفان المراد بالانسان هنا الجنس لا الانسان  
فكنا اهلنا ولما ذكر الله تعالى لهم ما ينزل ذلك الشك عنهم حذرهم من ان  
يلحقوا بالقسم الثاني وهم المكذبون فقال ولا تكون من الذين كذبوا بايات  
الله فتكون من الخاسرين **واما قوله تعالى** والذين اتيناهم الكتاب  
يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكون من المتحدين اي في انهم لا يعلمون ذلك

او يكون المراد قل لمن اقترى بالمجد لا يكون من المحترمين وانه صلى الله عليه وسلم  
خطاب به غيره وقيل غرض ذلك **واما** قوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى  
فلا تكون من الجاهلين فقال القاضي عياض لا يلتفت الى قوله من قال لا تكون  
من جهل ان الله تعالى لو شاء لجمعهم على الهدى اذ فيه ايات الجمل بصفة من  
صفات الله تعالى وذلك لا يجوز على الانبياء والمقصود وعظيم ان لا يشبهوا  
في امورهم لسميات الجاهلين وليس في الآية دليل على كونه على تلك الصفة  
التي هي عن الكون على فامر صلى الله عليه وسلم بالتزام الصبر على اعراض  
قومه ولا يخرج عند ذلك فيقارب حال الجاهل بسلك التمسك  
حكاها ابو بكر بن فورك وقيل معنى الخطاب لانه عليه السلام اي فلا تكونوا  
من الجاهلين حكاه ابو بكر مكي قال ومثله في القرآن كثير **وكذلك** قوله تعالى  
وان تطع اكثر من في الارض فالمراد غير كما قال لان تطيعوا الذين كفروا وقوله  
ان نيا الله نعيم على قلبك ولين اشركت يحبطن علك وما اشبه ذلك فالمراد  
غير وان هذا حال من اشرك والنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا  
والله تعالى ينهاه عما يشاء ويأمره بما يشاء كما قال تعالى ولا تطرد الذين يدعون  
نعم الآية وما طرد هم عليه السلام ولا كان من الظالمين **واما قوله تعالى**  
وان كنت من قبله لمن الغافلين فليس معنى قوله والذين هم عن اياتنا غافلون  
واما المعنى لمن الغافلين عن قصص يوسف اذ لم يخطر بباله ولم تنفع سمعه  
قط لم تظهر الا بوجها **واما قوله تعالى** واما ننزعك من الشيطان نج  
فاستعذ بالله الآية فعناه يستخفك غضب يحلك على ترك الاعراض عنهم  
والترغ اذ في حركة تكون كما قاله الزجاج فامر الله تعالى به متى تحرك عليه  
غضب على عدوه او رام الشيطان من اعدائه به وخو اطراد الى وساوته  
ما لم يجعل له سبيل اليه ان يستعذ به تعالى منه فيكفي عهده امره ويكون  
سبب تمام عصيته اذ لم يسلم عليه باكثر من التعرض له ولم يجعل له قدرا  
عليه وكذلك لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة الملك ويلبس عليه  
في اول الرسالة ولا بعد هابل لا يشك النبي ان ما ياتيه من الله هو الملك  
ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري بخلقه الله تعالى له او بهر حان يظن  
له به كما قدمته في المقصد الاول عند البعثة لتتم كلمة ربك صدقا وعدلا  
لا مبدل لكلماته **واما قوله تعالى** وما ارسلنا قبلك من نبي ولا رسول  
الا اذ اتى القى الشيطان في امثله الآية فاحسن ما قيل فيها ما عليه



جمهور المفسرين ان القنى المراد به هنا التلاوة والى الشيطان فيها اسغاله نحو طر  
واذا كان من موار الدنيا للتالى حتى يدخل عليه الوهم والخيال فيما تلاه او يدخل  
غير ذلك على فقام السامعون من التعريف وسؤالنا ويل ما يزيله الله ويبيحه  
ويكشف لبسه ويحكم اياته قاله القاضى عياض وقد تقدم في المقصد الاول  
منه ذلك **قال** فالشفا وما قوله عليه السلام حين نام عن الصلاة يوم الوادي  
ان هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته له بل  
ان كان يقتضى ظاهرا فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله ان الشيطان  
اى لا يلا فلم يزل يهدى به كما هذا الصبي حتى نام فا علم ان تسلط الشيطان  
في ذلك الوادي انما كان على بلال الموكل بصلاة الفجر هذا ان جعلنا قوله ان هذا  
واد به شيطان تنبيه على سبب النوم عن الصلاة واما ان جعلناه تنبيها  
على سبب الرحيل عن الوادي وعللة لترك الصلاة به وهو دليل مساق حديث  
زيد بن اسلم فلا اعتراض به في هذا الباب لبيان ارتفاع اشكاله قال  
**واما قوله تعالى** عيسى وتولى ان جاء الا على الايات فليس فيها اثبات  
ذنب له عليه السلام بل اعلام الله تعالى ان ذلك المتصدي له من لا  
يتزكى وان الصواب والاولى كان لو كشف له حاله لرجلين لا ختم  
الا قبالة على الا على وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل ونصديه لذلك  
الكا فركان طاعة الله وتبليغا عنه واستبلافا له كما شرعه الله له  
لا معصية ولا مخالفة له وما قصه الله عليه من ذلك اعلام بحال  
الرجلين وتوهمين امرا الكا فوعده والاشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك  
باس في ان لا يتزكى بالاسلام اى لا يبلغن بك الحرس على اسلامهم ان تعرض عن اسلام  
بالاشتغال بدعوتهم ان عليك الا البلاغ وقد كان ابن ام مكتوم يستحق التاديب  
والرجز لانه وان فقد بصير كان يسمع مخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يركب  
الكهار وكان يعرف بواسطة استماع تلك الكلمات شدة اهتمامه عليه السلام  
بشأنهم فكان قد اقامه على قطع كلامه عليه السلام ايندله عليه السلام وذلك معصية  
عظيمة فثبت ان فعل ابن ام مكتوم كان ذنبا ومعصية وان الذي فعله  
الرسول صلى الله عليه وسلم كان هو الواجب لمتبعين وفكان عليه السلام  
ماذوناه في تاديب اصحابه لكن ابن ام مكتوم بسبب عماء استحق مزيد  
الرفق **واما قوله تعالى** عفا الله عنكم اذ نزلت لهم الاية فروي عن ابن عباس  
عن مسعود بن عوف قال هل سمعتم معا تبة احسن من هذا ابدا بالعفو قبل

المعاني وكذا قال مورقا الجلي وغيره وقال قتادة معا تبة كما تسمعون  
شرا نزل التي في السورة سورة النور فحضره فان ياذن لهم ان شافعا  
تعالى فاذا استاذنوك لبعض شافعا فاذن لمن شئت منهم ففوض الامر  
الى رايه عليه السلام **وقال** عمرو بن ميمون انكناك فعلهما الرسول صلى الله  
عليه وسلم لم يور فيهما بشي اذ نه لنا فقين واحدا الفدا من الاسرى فعفا  
الله كما تسمعون واما قول بعضهم ان هذه الاية تدل على انه وقع من الرسول  
ذنب لا نه تعالى قال عفى الله عنك والعفو ليس يدعى سالف ذنب وقال الاخر  
لم اذنت لهم المعنى الاستغفار المعنى الانكار فاعلم اننا لا نسلم ان قوله تعالى عفى  
الله عنك يوجب ذنبا ولم لا يقال ان ذلك يدل على مخالفة الله تعالى  
في توقيره وتعتيجه كما يقول الرجل لغيره اذ كان عظيم غن عن الله عنك  
ما صنعت في امرى ورضي عنك ما جوابك عن كلامى عافاك الله الا عرفت حتى  
فلا يكون عرضه من هذا الكلام الا زيادة التحيل والتعظيم وليس عفا هنا  
معنى عفو بل كما قال صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والحق  
ولم يثبت عليهم قط اى لم يلزمكم ذلك ونحو ذلك للتفسيرى قال واغا يقول  
العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب قال ومعنى عفى الله عنك  
اى لم يلزمك ذنبا واما الجواب عن الثاني فيقال لا مان ان يكون صدر  
من الرسول صلى الله عليه وسلم ذنب ام لا فان قلنا لا امتنع على هذا التقدير  
ان يكون قوله لم اذنت لهم انكار عليه وان قلنا انه قد صدر عنه ذنب  
وحاشا الله من ذلك فقوله عفا الله عنك يدل على حصول العفو وبعد  
حصول العفو يستحيل ان يتوجه الانكار عليه فثبت انه على جميع التقدير  
يمنع ان يقال ان قوله لم اذنت لهم يدل على كون الرسول مذنبا وهذا  
جواب شاف كا ف قاطع وعلى هذا يحمل قوله لم اذنت لهم على ترك الاول  
والاخر لم يعد هذا اهل العلم معا تبة وغلطوا من ذهب الى ذلك قال  
نظوييه ذهب ثلث المان النبي صلى الله عليه وسلم معا تبة هذه الاية وحاشا  
من ذلك بل كان محميا فلما اذن لهم اعلم الله انه لو لم ياذن لهم لقعدوا  
لنفاقهم وانه لا يخرج عليه في الاذن **واما قوله تعالى** فاساري بدر ماكا  
لبنان تكون له اسرى حتى تحن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد  
الاخرة الى قوله عظيم فسروي مسلم من افراد من حديث عمرو بن الخطاب  
قال طاهرهم الله المشركين يوم بدر وقتل منهم سبعون واسر سبعون



استشار النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر وعليهما فقال ابو بكر يا رسول الله هؤلاء بنو العزم والعشيرة والاحوان وان اري ان تاخذ منهم الفدية فيكون ما اخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسى ان يهديهم الله فيكونوا لنا عضدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترى يا بن الخطاب قال قلت والله ما اري ما راى ابو بكر ولكن اري ان تمكني من فلان قريب لعمري اضرب عنقه وتكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتكن حمزة من فلان لحيه يضرب عنقه حتى يعلم انه ليس في قلوبنا مادة للمشركين فعوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت فاخذ منهم الفدا فلما كان من الفد عدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو قاعد وابو بكر الصديق وهما بيكان فقلت يا رسول الله اخبرني ماذا يبكيك انت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء بكيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابكي الذي عرض على اصحابك من الفدا فقد عرض علي عذابكم اذني من هذه الشجرة قريبة فارتل الله تعالى ما كان لبي ان تكون له اسري الي قوله عظيم وقوله حتى تخرج في الارض اي بكر القتل ويبلغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حربه ويجز الاسلام ويستولي هله وليس في هذا الزاد نبي النبي صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما حضه وفضل من بين سائر الانبياء عليهم السلام فكانه قال ما كان هذا النبي غيرك قال عليه السلام احلت لي القنائم ولم تحل لبي قبلي **واما قوله** تعالى يريدون عرض الدنيا فقيل المراد بالخطاب من اراد ذلك منهم وتجرد غرضه لخرص الدنيا وحده والاستكثار من ذلك وليس المراد بهذا النبي صلى الله عليه وسلم ولا عليه اصحابه بل قد روي عن الضحاك انما قد نزلت من انهم المشركون يوم بدر واستغل الناس بالسلب وجمع الغنائم عن القتال حتى حشي عمران يعطف عليهم العدو ثم قال لولا كتاب من الله سبق فاختلف المفسرون في معنى هذه الآية فقيل معناها لولا انه سبق معنى ان لا اعذب احدا الا بعد ان يخذلكم فهذا ينبغي ان يكون من الاسري محصية وقيل لولا ايمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به الصلح لعوقبتهم على الغنائم **وقيل** لولا انه سبق في اللوح المحفوظ انما احل لكم لعوقبتهم وهذا كله بين الذنب والعصية لان من فعل ما احل له لم يعص الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا **وقيل** بل كان عليه السلام قد خبر في ذلك وقد روي عن علي قال جابر بن عبد الله عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يوم بدر

يوم بدر فقال خيرا صحابك في الاسارى ان شاء والقيل وان شاء والفدا على ان يقتل منهم عام المقبل شلهم فقالوا الفدا ويقتل ما شاء وهذا دليل على انهم لم يفعلوا ذلك الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى ما ضعف الوجهين مما كان الاصل غيره من الاخوان والقتل فعوتبوا على ذلك ويبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم وكلمه غير عصاة ولا مذنبين **قوله** القاضي بكن من العلاء اخبر الله تعالى نبيه في هذه الآية ان تاويله وافق ما كتب له من احلال الغنائم والفدا وقه كان قبل هذا فاذا في سرية عباد ابن جحش التي قتل فيها ابن الحصرم من الحكم بن كيسان وصاحبه فاعتب الله ذلك عليهم وذلك قبل بدر باري من عام فضا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شأن الاسارى كان على تاويل وبصيرة على ما تقدم قبل مثله فلم ينكره الله عليه لكن الله تعالى اراد تعظيم امر بدر وكثرة اسراها والله اعلم واظهر رحمته وتاكيد منته بتعريفهم ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك لا على وجه عتاب او انكار او توبيخ فانه القاضي عياض **واما قوله تعالى** ولولا ان تبنتك لقد تركن اليهم شيئا قليلا اذا اذ قناك ضعف الحياة وضعف المواقف الاله فالمعنى لولا ان تبنتك لتارب ان تبني الى شاع مرادهم لكن ادر كنتك عصمتنا فنبعت ان تقرب فضلا على ان تركن اليهم وهو صريح في انه صلى الله عليه وسلم ما هم باجانبهم مع قوة الداعي اليها فالعصمة تتوفيق الله وحفظه ولو قارب اذ قناك ضعف الحياة وضعف المواقف اي ضعف ما يعذب به في الدارين مثل هذا الفعل غيرك لان خطا الخطير اخطر وقد اعاده الله تعالى من الركوب الا عذابه بدرة من قلبه وما يعزي للحريري مما يويد ذلك قوله **قوله** اخوي هذا العصر ما هي لفظية جرت في لسان جرهم وعود **قوله** اذا استنزلت في صورة المحجدين وان ابنت قامت مقام ججو **قوله** وفسر الاول وهو المعنى المبني نحو ذنوبها وما كادوا يفعلون وقد فعلوا والثاني وهو النبوت المنفي نحو قوله تعالى لقد كنت تركن قالوا وهو صلى الله عليه وسلم ثبت قلبه ولم يركن **واما قوله تعالى** ولوتقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فالمعنى لو اذكري علينا بشي من عند نفسه لاخذنا بيمينه وقطعنا بياط قلبه واهلكناه وقد اعاده الله من القول عليه **قوله** ان قلنا لا مربة انه يعني للميت وصاحب المحاسن



والاحسان العظيم ما لا يحصى في الدنيا وسامح بما لا يسامح به غيرك كما قال الشاعر  
 واذا الجيب انى يذنب واحد جات محاسنه بالف شفيع حساك  
 ولا شك ان نبينا صلى الله عليه وسلم هو الجيب العظيم ذو المحاسن والا  
 الاكبر فهاهنا الحقوبة المضاعفة والتهديد بالشدة بما لو ارد ان وقع منه  
 ما يكره وكم من راى الى عذابه ومنقول عليه من قتل نفسه لم يعيابه من  
 كارباب البدع ونحوه من الجواب انه لا تنافي بين الامرين فان من مكث  
 عليه نعمة الله واختصه منها ما لم يقتض به واعطاه منها ما لم يعط غيره  
 فحسب بالانعام وخفته بمزيد القرب والاكرام اقتضت حاله من حفظ  
 مرتبة القرب والولاية والاختصاص ان تراعى مرتبته من ادنى مشوش  
 وقاطع فليشك الاعتناء به ومزيد تقريبه واتخاذ له نعمته واصطفاه به  
 على غيره تكون حقوق وليه وسيد عليه انعم ونعمه عليه اكل والمطلوب منه  
 فوق المطلوب من غيره فهو اذا غفل او اخل بمقتضى مرتبته بغير علم ينبت  
 عليه البعيد مع كونه يسامح بما لا يسامح به ذلك ايضا فيجمع في حق  
 الامران واذا اردت معرفة اجتماعهما وعدم تناقضهما فاولا فمعه ذلك  
 فان الملك يسامح خاصته واولياءه بما لا يسامح به من ليس في منزلةهم وبما اذم  
 عليهم بواحدة به غيرهم وانت اذا كان كذلك عبادا واولاد احكاما احب اليك من  
 الاخر واقرب اليك واعز عليك عائلته بمنزلة الامرين واجمع في حقه المعاملة  
 بحسب ربه منك وحبك له ونعمته فاذا نظرت الى حال احسانك اليه واتمام  
 نعمتك عليه اقتضت معاملته بما لا تقابل به من دونه من التنبية وعدم  
 الاهمال واذا نظرت الى محبته لك وطاعته وخدمته وكال عبوديته  
 ونسجه وصفت له وسامحته وعفوت عنه بما لا تقبله من غير فالمعاملة  
 بحسب ما بينك وبينه وقد ظاهرا اعتبار هذا المعنى في الشرع حيث جعل  
 حدم من انعم عليه بالتقوى وبعث اذا اتعده الى الزنا الرجم وحدم من لم يعطه هذه  
 النعمة الجلد وكذا لك صاعف الحد على الحر الذي قد ملكه نفسه واتم عليه نعمته  
 ولم يجعله مملوكا لغريم وجعل حدا لغيره المنقوص الرق الذي لم تحصل له هذه  
 النعمة نصف ذلك فاستحسان من هرت حكمته في خلقه  
 فله سرحت كل لطيفة فاحوا البصائر غايص تتعقل  
 واما قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فقبل معناه ما كنت  
 تدري الايمان على التفصيل الذي شرع لك في القرآن وقال ابو الغالب هو معنى

الدعوة الى الايمان لانك كان قبل الوحي لا يفكر ان يدعو الى الايمان بالله تعالى  
 وقبل معناه انه ما كان يعرف الايمان حين كان في المهدي وقبل بلوغ حكم  
 الماوردي والواحد والآخر وقيل انه من باب حذف المضاعف  
 اي ما كنت تدري ما اهل الايمان اي من الذي يؤمن ابو طالب والعباس وغيرهما  
 غير ما وقيل المراد به شرايع الايمان ومعاملته وهي كلها ايمان وقد هي الصلاة  
 ايمانا بقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس فيكون  
 اللفظ عاما والمراد للخصوص قاله ابن قتيبة وابن خزيمة وقما شتهر في  
 الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان يؤحده ويغض الاوثان ويحج ويحرم  
 وروي ابو نعيم وابن عساکر قال قيل للبي صلى الله عليه وسلم هل عبادت  
 وتناظرا قال لا قالوا فهل شربت خمر قط قال لا قال وما زلت اعرف  
 ان الذي هم عليه كفروا ما كنت ادري ما الكتاب ولا الايمان وقد  
 ورد ان العرب لم يزالوا على بقايا من دين اسماعيل كالحب البت والتمائم  
 والفيل من الجذابة وكان عليه السلام لا يقرب الاوثان ويغيرها ولا  
 يعرف شرايع الله التي شرعها لعباده على لسانه فذلك قوله تعالى  
 ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولم يرد الايمان الذي هو الاقرار  
 بالله لان اياه الذين ماتوا على الشرك كانوا يؤمنون بالله وتنجون مع  
 شركهم انتهى والله اعلم **المقصد السابع في وجوب محبة**  
**اتباع سنته والاهتداء بهديه وحمل يقينه وقرض محبة الله واتباع**  
**وقربته وعشرته وحكم الصلاة والتسليم عليه زاده الله فضلا ورفاه**  
**له وفيه ثلاثة فصول الاول في وجوب محبة واتباع**  
**سنته والاهتداء بهديه وسيرته صلى الله عليه وسلم**  
 اعلم ان المحبة كما قال صاحب المذارج هي المنزلة التي يتناهي فيها المتناهيون  
 واليهما شخص العالمون والى علمها شمر السائقون وعليها تقاي المحبون  
 وبروح نسيمها تروح العابدين ففي قوت القلوب وغدا الارواح  
 وقره العيون وهي الحياة الذي من حرمها فهو من جملة الاموات  
 والنور الذي من فقد في بحار الظلمات والسفا الذي من عدمه  
 حلت بقلبه جميع الاسقام واللذة التي من لم يظفر لها فليس له  
 كله هوم والام وهي روح الايمان والاعمال والمقامات والاحوال  
 التي من حلت منها فهي كالجسد الذي لا روح فيه تحمل ثقالي السائرين



الى بلد لم يكونوا الا بسوق النفس الغية وتوصلهم الى منازل لم يكونوا بدونها  
ابدا واصليتها وتوهم من مقاعد الصدق الى مقاعات لم يكونوا الولاهي  
داخلها وهي مظايا القوم التي سرهم في ظهورها اذ ايماء الى الحبيب وطريقهم  
الاقوم الذي يبلغهم الى منازلهم الا الى من قريب تالله لقد ذهب اهلها  
بشرف الدنيا والاخرة اذ لهم من مغية محبوبهم او فر نصيب وقد  
قده ربه تعالى يوم قدر مقادير الخلايق بتسليمه وحكمته البالغة ان المرء  
مع من احب فيها من نفع على الحبيب ما نفعه لقد سبق القوم السعادة  
وهم على ظهور الفرس يمشون وقد تقدموا الركب مراحل وهم في سيرهم واقفون  
من في مثل سيرك المذلل غشي ويثا ونحي في الاول

اجابوا موذن السوق اذ نادى لهم حي على الفلاح وبذلوا انفسهم في طلب  
الوصول الي محبوبهم وكان يذلهم بالرضى والسماح وواصلوا اليه المسير  
بالادلاج والغدو والرواح ولقد حمدوا عند الوصول مسراهم وانما عهد  
القوم السري عند الصباح وقد تكلفوا في الحجة وعبادتهم وان كثرت  
فليست في الحقيقة ترجع الى اختلاف مقال وانما هي اختلاف احوال والقرى  
يرجع الى ثرائها ون حقيقتها وقد قال بعض المحققين حقيقة الحجة  
عند اهل المعرفة من المعلومات التي لا تحده وانما يعرفها من قامت به  
وجدانا لا يمكن التعبير عنه وهذا كقول صاحب مدارج السالكين تنبأ لغير  
الحجة لا تحدها ولا توضح منها فالحدود لا تزيدها الا حفا وجفا فحدها  
وجودها ولا توصف الحجة بوصف الظهور من الحجة وانما يتكلم الناس في اسبابها  
وموجباتها وعلاماتها وسواها وما وثراتها واحكامها فحدودهم ورسومهم  
دارت على هذه السنة وتوعدت بهم العبارات وكثرت الاشارات بحسب  
الادراك والمقام والحال وقد وضعوا المعناها حرفين مناسبين للمشي  
غاية المناسبة الحياتية من اقصى الخلق الى النفعية التي هي نهايتها فلما  
الابتداء والنهاية وهذا شأن الحجة وتعلقها بالمحبيب فان ابتداءها  
منه وانتهى وهما اليه واعطوا الحب حركة الضم التي هي شد الحركات واقوا  
مطابقة لشدة حركة مساهم وقوتها واعطوا الحب وهو المحبوب حركة  
الكسر لحقتها من الغمة وخفة المحبوب وذكره على قلوبهم والسننهم فتأمل  
هذا اللطف والخطابة والمناسبة العجيبة بين الالفاظ والمعاني يطلعك  
على قدر هذه اللغة وان لها شأنا ليس يسيرا للغات وهذه بعض رسوم

قيلت

قيلت في الحجة بحسب انارها وسواها واما الكلام على ما يحتاج الى الكلام  
منها فمما وافقه الحبيب في المشهد والغيب وهذا موجها ومقتضاها  
ومنها محو الحب لصفاته وابشأت الحب لذاته وهذا من احكام العنا  
في الحجة وهو ان تحي صفات المحب وتغني في صفات محبوبه وذاته وهذا  
من احكام العنا في الحجة وهو ان تحي صفات المحب وتغني في صفات محبوبه  
وذاته وهذا يستدعي بياننا ان من هذا لا يدركه الا من افناه واراد الحجة  
عنده واخذ منه ومنها استقلال الكثير من نفسك واستكثار القليل  
من حبيبك وهو لا يبريد وهو ايضا من احكامها وموجبها تناسواها  
والحبة الصادق لو بدل لمحبوبه جميع ما يقدر عليه لا استقله واستحيا  
منه ولو ناله من محبوبه ايسر شي لا استكبره واستعظمه ومنها استكثار  
القليل من جناتك واستقلال الكثير من طاعتك وهو قريب من الاول  
لكنه مخصوص بما هو من المحب ومنها معانقة الطاعة ومباينة المخالفة  
وهو سهل بن عبد الله وهو ايضا حكم الحجة وموجبها ومنها ان تب  
كلك لمن احببت فلا يبقى لك منك شيء وهو سيدنا ابى عبد الله القرشي وهو  
ايضا من موجبات الحجة واحكامها والمراد ان تب ارادتك وغمايتك ولا  
واقعا لك ونفسك ومالك ووقتك لمن تحبه وتجعلها حبسا في مرضاة  
ومحابه ولا تأخذ منها لنفسك الا ما اعطاكه فتأخذ منه له ومنها  
ان تحو من القلب ما سوى المحبوب وكما الحجة يقتضي لك فانه ما دامت  
في القلب بقية لغيره وممكن فالحجة مدخوله ومنها ان تغار على المحبوب  
ان تحبه مثلك وهو السبيل ومراده احتقارك لنفسك واستصغارها  
ان يكون مثلك تحبه ومنها غرض طرف المحب عن ما سوى المحبوب غيرة  
وعن المحبوب هيبة وهذا يحتاج الى انضاح اما الاول فظاهر واما  
الثاني فان غرض طرف القلب عن المحبوب مع كمال محبته كالمستحيل  
ولكن عند استيلا سلطان الحجة يقع مثل هذا وذلك من علامة المحبة  
المقارنة للمحبة والتعظيم ومنها ميلك الى الشيء بحليلتك ثم اشاركه  
على نفسك وزوجك ومالك ثم رموا فقتك له جزا وجهوا ثم علمك  
بتقصيرك في حبه قال الجيد سمعت الحارث المجاشعي يقول ذلك  
ومنها سكر الا يحو صاحبه الامساك من محبوبه ثم السكر الذي يحل  
عند المشاهدة لا يؤصف وان شئت بعضهم



فاسكر القوم وور الكاس يلهنهم **لكن** يسكري نشا من مروة الساق في **ومنها** سفل القلب في طلب المحبوب **ولم** السان بذكر على الدوام اما سفر  
القلب في طلبه فهو الشوق الى القايه واما لمج السان بذكره فلا ريب ان من  
احب شيئا اكثر من ذكره **ومنها** الميل الى ما يوافق الانسان كحب لسور الجملة  
والاصوات الحسنه وغير ذلك من الملاذ التي لا تخلو اكل طبع سليم  
عن الميل اليها لموا فقننا له او لا تستلذ اذ بهاد راكه نحاسته او يكون  
حبه لذلك لموا فقننه له من جهة احسانه اليه وانعامه عليه  
فقد جيلت القلوب على حب من احسن اليها كما رواه ابو نعيم  
في الحلية وابو الطيخ وغيرهما واذا كان الانسان يحب من منحه  
في نياه مرة او مرتين لم يحرو فافانها منقطعا واستغنى من ملكه  
او مشرة لا تدوم **فما** بالك من منحه من غير ان يتبدل ولا تزول ووقاه  
من العذاب الا ليم ما لا يفنى ولا يحول **واذا** كان المرء يحب غيره  
على ما فيه من صورة جميلة وسير حميدة فكيف بهذا البنا الكريم  
والرسول العظيم الجامع لمحاسن الاخلاق والتكريم **الحام** لنا جوامع  
المكارم والفضل الجم **فقد** اخرجنا الله به من ظلمات الكفر الى نور  
الايان **وخلصنا** به من نار الجمل الى جنات المعارف والايان  
فهو السبب لبقاء مجيئنا البقا الا بدوي في النعم السرمدي **فاي**  
احسان لجل قدرا واعظم خطرا من احسانه اليانا **فلا** ممة بعد الله  
وحياته بعد الله كاله علينا ولا فضل لبشر كفضله لدينا **فكيف**  
ننهض ببعض شكوك او نقوم من واجب حقه نبعثا وعشره **فقد**  
منحنا الله به من الدنيا والاخرة **واسبح** علينا نعمة باطنة وظاهرة  
فاستحق ان يكون حظه من محبتنا له او في وازكي من محبتنا لانفسنا  
واولادنا **واهلينا** واموالنا والناس اجمعين **بل** لو كان في كل  
شجرة شجرة منا حبة تامة لم يملوا صلوات الله وسلامه عليه  
كان ذلك بعض ما يستحقه علينا **وقد** روي ابو هريرة ان  
صلى الله عليه وسلم قال لا يوم من ايامكم حتى اكون احب اليه من  
والده وولده ورواه البخاري وقدم الوالد للاكثرية لان كل احد  
له والد من غير عكس وفي رواية النسائي تقدم مير الوالد على الوالد  
وذلك لمزيد السفقه وناد في رواية عبد العزيز بن صهيب

عن اشرف الناس اجمعين وفي صحيح ابن خزيمة من اهله وماله يدرك  
من ولده وولده وذكر الوالد والولد من عطفنا العام على الخاص قال  
الخطابي والمراد بالمحبة هنا حب الاختيار لا حب الطبع **وقال** النووي  
فيه تلخيص الى قضية النفس الامارة والمطمينة فان من ربح جانب المطمينة  
كان حبه للبني صلى الله عليه وسلم زائجا ومن ربح جانب الامارة كان حبه  
بالعكس وفي كلام القاضي عياشي ان ذلك شرط في صحة الايمان لانه حمل المحبة  
على معنى التعظيم والاحلال وتعقبه صاحب المفهم بان ذلك ليس مرادا  
هنا لان اعتقاد الاعظمية ليس مستلزما للمحبة اذ قد تجد الانسان  
اعظام شي مع خلوه من محبته قال فعلى هذا من لم يجد من نفسه ذلك  
الميل لم يحل ايمانه والى هذا يروي قول عمر في الحديث الذي رواه البخاري في  
الايان والذور من حديث عبد الله بن هشام ان عمر بن الخطاب قال  
للبن صلى الله عليه وسلم لانت يا رسول الله احب الي من كل شي لانفسى  
التي بين جبينى فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يور من احدكم حتى اكون احب  
اليه من نفسه فقال عمر والذي انزل عليك الكتاب لانت احب الي من نفسي  
التي بين جبينى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الان يا عمر ففقد المحبة  
ليست باعتقاد الاعظمية فقط فالحكايات حاصلة لعمر قبل ذلك  
قطعا وفي رواية فقال صلى الله عليه وسلم لا والذي نفسي بيده حتى اكون  
احب اليك من نفسك **قال** بعض الزهاد تقديرا الكلام لا تصدق في  
حي حتى توترضاي على هواك وان كان فيه الهلاك واما ما قوف عمر في  
اول مرة واستثناه نفسه فلان حب الانسان نفسه طبع وحب غيره اختيار  
بتوسط الاسباب وانما اراد عليه السلام منه حب الاختيار اذ لا سبيل الى  
قلب الطباع وتغيرها ما جبلت عليه وعلى هذا اجواب عمر ولا كان  
بحسب الطبع ثم تامل فعرف بالاستدلال ان النبي صلى الله عليه وسلم  
احب اليه من نفسه بكونه السبب في نجاتها من الهلاك في الدنيا والاخرة  
فاخير ما اقتضاه الاختيار فلذلك حصل الجواب بقوله الان يا عمر  
اي الان عرفت فنطقت بما يجب واذا كان هذا شان نبينا صلى الله عليه  
وسلم عبدالله ورسوله في محبتنا له ووجوب تقديرا على محبة انفسنا  
واولادنا والدنيا والناس اجمعين فما الظن بمحبة الله تعالى ووجوب تقديرا  
على محبة ما سواه ومحبة الله تعالى تختص عن محبة غيره في قدرها وصفها



وافراده سبحانه وتعالى بما قاله الواجب له من ذلك ان يكون احب الى العبد من الله  
ووالد بل من سمعه وبصره ونفسه التي بين جنبيه فيكون الله الحق ومعبوده  
احب اليه من ذلك كله والتي قد يحب من وجه دون وجه وقد يحب لغيره  
وليس شيء يحب لذاته من كل وجه الا الله وحده ولا تنجح الا لوهية الا له تقبل  
والثالث هو المحبة والطاعة والخضوع ومن علامات الحب المذكور لرسوله  
صلى الله عليه وسلم ان يعرض الانسان على نفسه ان لو خير بين فقد عرض  
من اغراضه وفقد روية النبي صلى الله عليه وسلم ان لو كانت ممكنة فان  
كان فقد هان لو كانت ممكنة اشده عليه من فقد شيء من اغراضه  
فقد انصف بالاجبية المذكورة لرسوله صلى الله عليه وسلم ومن لا فلا  
**قال** الغرطي كل من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم ايماناً صحيحاً لا يتلوا عن  
وجدان شيء من تلك المحبة الداجية غير انهم متفان وتون فممن من اخذ من  
تلك المرتبة بالخط الاول ومنهم من اخذ بالخط الا في كن كان مستغفراً  
في الشهوات محجوباً في الغفلات في الكؤالات وقات لكن الكثير منهم اذا ذكر  
النبي صلى الله عليه وسلم ابتلى في رويته بحيث يوشىها على اهله وماله  
وولده ويبدل نفسه في الامور الخطيرة ويحذر بحاج ذلك من نفسه  
وجداً لا تتردد فيه وقد سوه من ذلك الجنس من يوشى زياره قبره  
وروية قبره وروية مواضع اثاره على جميع ما ذكرنا وقر في قلوبهم من محبة  
غير ان ذلك سرج الزوال لتوالي الغفلات انتهى فكل مسلم في قلبه محبة  
الله ورسوله لا يدخل في الاسلام الا بها والناس متفان وتون في محبته صلى  
الله عليه وسلم بحسب استحضار ما وصل اليهم من حبه عليه الصلاة والسلام  
من النفع الشامل لخير الدارين والخفلة عن ذلك ولا شك ان حظ الصحابة  
رضي الله عنهم في هذا المعنى اتم لان هذا غرة المعرفة وهم بها العلم **وقد**  
روي ابن اسحاق مما حكاه في الشفا ان امرأة من الانصار قتلت زوجها واخوها  
وزوجها يوم احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول  
الله قال لو اخبراهم بمحمد الله بخير كما تحبين فقالت ارويته حتى انظر اليه  
فلما راته قالت كل مصيبة بعدك جلل تعني صغيرة ورواه البيهقي في دلائله  
وذكر صاحب الباب بلفظ لما قيل يوم احد قتل محمد عليه السلام وكنت  
الصوارح بالمدينة خرجت امرأة من الانصار فاستقبلت باخوها وابيها  
وزوجها وابيها قتلى لا تدري يا هم استقبلت وكل امرت بواحد منهم صر

قالت

قالت من هذا قالوا اخوك وابوك وزوجك وابيك قالت فما فعل النبي صلى  
الله عليه وسلم فيقولون اما امك حتى ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فاخذت بناحية ثوبه ثم جعلت تقول يا نبي انت وامى يا رسول الله لا ابالي اذا  
سلت من عطف وكذا رواه ابن ابى الدنيا نحوه مختصراً وقال عمرو بن العاص  
ما كان احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقال** علي بن ابي طالب  
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي من موالينا واولادنا وابائنا وامهتنا  
ومن المبالاة على الظلم ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة بفتح الدال المصقلة  
وكسر المثناة وتشديد النون من الحرم ليقتلوه قال له ابوسفيان بن حرب  
انشدك بالله يا زيد ان تحب ان يهدانا من عندنا مكانك نضرب عنقه وانك في  
اهلك فقال زيد والله ما احب الي من الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة  
وان جالس في اهل فقال ابوسفيان ما رايت احداً من الناس يحب احداً كما يحب  
محمد **وروي** حماد بن عيسى عن رجل من بني النضير عن النبي صلى الله عليه وسلم  
فقال يا رسول الله لانت احب الي من اهل ووالي وان لا ذكر لك فما اصبر حتى  
اجي فانظر اليك وفي ذكر موتى وموتك فحرفت انك اذا دخلت الجنة  
رفعت مع النبيين وان دخلت النار لا اراك فانزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول  
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين  
وحسن اولئك رفيقاً فدعا به فقراها عليه قال وفي حديث اخر كان رجل  
عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه لا يظرف فقال ما بالك فقال يا نبي  
انت واتى المنع من النظر اليك فاذا كان يوم القيامة رفعك الله بتفضيله  
فانزل الله الاية **وذكر** البغوي في تفسيره بلفظ تركت الاية في ثوبان مولي  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شديد الحب لرسوله صلى الله عليه وسلم  
قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه  
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غمرك فقال يا رسول الله ما لي  
مرض ولا وجع غير اني اذا الم اراك استوحشت وحشة شديدة حتى التقاك  
ثم ذكرت الاشرف فاجابني لا اراك لانك ترفع مع النبيين وانى ان دخلت  
الجنة في منزلة ادى من منزلة من وان لم ادخل الجنة لا اراك ابداً فتركت هذه  
الاية وكذا ذكره الواحد في اسباب النزول وعزاه للعلي عن ثوبان  
تسادة قال بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كيف يكون الحال في الجنة  
وانت في الدرجات العلى ونحن اسفل منك فكيف تراك فانزل الله





وذكره ابن ظفروني بنوع الحياة بلفظ ان عام السجعي قال ان رجلا من  
الانصار قال النبي صلى الله عليه وسلم فقال له واسه لا تبارك رسول الله احب الي  
من نفسي واهلي ومالي وولدي ولولا اني اتيك فاراك لرايت ان اموت  
او قال سوف اموت وبكى الانصاري فقال له رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ما بك قال بكيت ذكرت انك ستوت ولموت فترفع مع النبي  
وتكون ان دخلنا الجنة دونك فلم يجز النبي صلى الله عليه وسلم اليه فنفى  
اي لم يرجع اليه بقول فانزل الله الاية قال وذكر فقال لن من سليمان مثل  
هذا وقال هو عبد الله بن زيد هذا كان يعمل في جنة له ابن عبد رب  
الانصاري الذي راي الاذان وذكر ايضا ان عبد الله بن زيد هذا كان  
يعمل في جنة له فاتاه ابنه فاحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم توفي فقال  
اللهم اذهب بصري حتى لا اري بعد جدي محمد احدا فكف بصره **واعلم**  
انه لا يمكن ان يجتمع في القلب جهان فان المحبة الصادقة تقتضي توحيد  
المحبوب فيلحق المؤمن لنفسه احدي المحبتين فانها لا يجتمعان في القلب  
والانسان عند محبوبه كانيما كان كما قيل  
**انت القليل يحب من احبته** فاختل لنفسك في الهوى من تصطف  
وبعض الحكماء ان القدر لا يتسع لغضبين فكذلك القلب لا يتسع لجبين  
وكذلك لازم اقبالك على من تهواه اعراضك عن كل شيء سواه فمن دأب  
في المحبة ادراجا بعد عرض لمدي الغيرة اذ داجا فحبة الرسول  
عليه السلام بل تقدمه في الحب على النفس والاباء والابناء لا يتم الايمان  
الا اذا محبته من محبة الله تعالى وقد حكى عن ابي سعيد الخزاز عما  
ذكره القشيري في رسالته انه قال راي النبي صلى الله عليه وسلم في المنام  
فقلت يا رسول الله اعذرني فان محبة الله شغلني عن محبتك فقال لي  
يا مبارك من احب الله فقد احبني وقيل ان ذلك وقع لامرأة من الانصار  
معه صلى الله عليه وسلم ينظرة ولا ابن ابي المجد  
الاياح المصطفى نرد صباية **وضح لسان الذكر منك بطيية**  
ولا تعبان بالمبطلين فانما علامة حب الله حب جيبه  
وكذلك كل حب في الله والله كما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم  
وسلم قال ثلاث من كن فيه وجد خلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله  
احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الله وان يكره ان يهودي

الكفر

الكفر كما يكره ان يقذف في النار فخلق ذوق الايمان بالرضا بالله ربنا وعلق وجدنا  
خلاوة بما هو موقوف عليه ولا يتم الا به وهو كونه سبحانه احبا لاشياء الى العبد  
هو ورسوله فمن رضي بالله ربنا رضي به عبدا ومعنى خلاوة الايمان استلزام  
الطاعات وتحمل المشقات في الدين ويوشد ذلك على غرض الدنيا ومجبة  
العبد لله يحصل بفعل طاعته وترك مخالفته وكذلك الرسول قاله التوبة  
وقال غيره معناه ان من استكمل الايمان علم ان حق الله ورسوله اكد عليه  
من حق والد وولد وجميع الناس لان الهدى من الضلال والخلاص من النار  
انما كان بالله على انسان رسوله **وفي قوله** عليه السلام خلاوة الايمان استغارة  
تخييلية فانه شبه رغبة المؤمن في الايمان بشي خلوة وانبت له لازم ذلك  
الشي واضافه اليه وفيه تلخيص الى قضية المريض والعج لان المريض الضراوي  
تجد طعم العسل مر والعج يذوق خلاوته على ما هي وكل ما نقصت الصحة  
شيئا ما نقص وقد بقدر ذلك **وقال** العارف ابن ابي حمزة واختلف  
في الخلاوة للذكور هل هي محسوسة او معنوية فخلها قوم على المعنى وهم  
الفقهاء وجعلها قوم على المحسوس وابقوا اللفظ على ظاهره من غير ان يتأولوه  
وهم اهل الصفة او قال الصوفة قال **والصواب** معهم في ذلك والله اعلم  
لان ما ذهبوا اليه بقوا به لفظ الحديث على ظاهره من غير تاويل قال  
ويشهد الى ما ذهب اليه احوال الصحابة والسلف الصالح واهل المعاني  
فانه حكى عنهم المروجد والخلاوة محسوسة فمن ذلك حديث بلال  
حين صنع به ما صنع في الرضا اكراما على الكفر وهو يقول احدا احدا  
فخرج مرارة العقاب خلاوة الايمان وكذلك ايضا عند موته اهل يقولون  
واكرام وهو يقول واطرباه غدا التي احبه **ومنها** حديث الصحابي الذي  
الموت خلاوة اللقا وهو خلاوة الايمان **ومنها** حديث الصحابي الذي  
سرق في سبيل بليل وهو في الصلاة فراه السارق حين اخذ فلم يقطع صلاة  
لذلك فقيل له في ذلك فقال ما كنت فيه اكرم من ذلك ولا اذ ان الخلاوة التي  
وجدتها محسوسة في وقت ذلك **ومنها** حديث الصحابي الذي جعلها  
صلى الله عليه وسلم في بعض غزاه من جهة العدو وقد قبل فراها فبكل الحاسو  
القوس ورمى الصحابي فاصابه فبقي على صلاته ولم يقطعها ثم رماه ثانيا فاصاب  
فلم يقطع لذلك صلاته ثم رماه ثالثة فاصابه فعند ذلك ايقظ صاحبه وقال  
لولا اني خفت على المسلمين ما قطعت صلاتي ولا اذ انك لا لشدك ما وجدتها من



الحلاوة حتى اذ هبت عنه ما يحسن من الم التلاح قال ومثل هذا حكى عن كثير  
من اهل المعاملات انتهى وحديثنا هذا من البخاري في صحيحه في باب  
من لم يرا لوجه الا من المخرجين بلفظ ويذكر عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم  
كان في غزوة ذات الرقاع فرمى رجل بسهم فنزفه الدم فركع وسجد ومضى في  
صلاته وقد وصله ابن ابي عمير قال في فتح الباري وشيخه صدقة ثقة وعقيل  
بفتح اللام لعين لا اعرف راوي عنه غير صدقة ولهذا لم يحزم به البخاري او  
لكنه اختصره او لثلاث في ابن ابي عمير واخرجه البيهقي في الدلائل من وجه  
اخر وسما احمد عباد بن بشر الانصاري وعمار بن ياسر من المهاجرين  
والسوق الكهف وانما قال مما سواها ولم يقل من ليح من يعقل ومن لا يعقل  
وفي قوله وان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواها دليل على انه لا بأس  
بهذه التقدمة **واما** قوله الذي خطب فقال ومن يعصمها بليس الخطيب  
فليس من هذا لان المراد في الخطب الايضاح واما هنا فالمراد الاستحسان في  
اللفظ ليحفظ ويدل عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم حيث قاله في موضع  
اخر قال ومن يعصمها فلا يضره لانيته وقيل انه من الخصايع فممتنع من  
غير النبي صلى الله عليه وسلم ولا يمتنع منه لان غيره اذا جمع او هم اطلاق  
الفتوية بخلافه هو فاك منصبه لا يتطرق اليه ايهام ذلك والى هذا ما  
ابن عبد السلام ومن محاسن الاجوبة في الجمع بين هذا الحديث وقصة الخطيب  
ان تثنية الضمير هنا للايمان لان المعصية هو المجمع المركب من المجتنب لا كل  
واحدة منهما فانها وحدها لا غية اذ الم ترتبط بالآخر فمن يدعي حيا  
مثلا ولا يحب رسوله لا ينفعه ذلك ويشير اليه قوله تعالى قل ان كنتم تحبون  
الله فاتبعوني يحجبكم الله فوقع متابعه مكنته بين قطري محبة العباد  
لله ومحبة الله للعباد واما من الخطيب بالا افراد فلان كل واحد من  
العصيان مستقل بالزام الخواية اذ العطف في تقدير التكرير والاصل  
استقلال كل من المعطوفين في الحكم ويشير اليه قوله تعالى طيعوا الله واطيعوا  
الرسول واولي الامر منكم فاعاد اطيعوا في الرسول ولم يحد في اولى الامر  
لانهم لا استقلال لهم في الطاعة كالاستقلال لرسوله انتهى ملخصا من كلام البيهقي  
والطبي كالحاء في فتح الباري وفي الصحيح اذ طعم الايمان من رضى بالله رب  
وبالاسلام دينه ونبيها قال في المدايح فاخبر ان للايمان طعما وان القا  
بذوقه كاذوق الفم طعم الطعام والشرب وقد عبر النبي صلى الله عليه وسلم

عن

عن اراك حقيقة الايمان والاحسان وحصوله للقلب ومباشرة له بالذوق  
تارة وبالطعام والشراب اخرى وبوجد الحلاوة تارة كما قال في ذاق وقاب ثلاث  
من كن فيه وجد حلاوة الايمان ولما نها من الوصال قالوا انك تواصل فقال  
اني لست لمييتكم اني اطمع واسقى وقد غلط حجاب من ظن ان هذا طعام وسرا  
حس للمم وسيا في تحقيق الكلام في هذا ان شاء الله تعالى في الصوم من مقصد عباد  
عليه السلام والمقصود ان ذوق حلاوة الايمان امر يجده القلب تكون نسبتته اليه  
كذوق حلاوة الطعام الى الفم وذوق حلاوة الجماع الى اللذة كما قال عليه السلام حتى  
تذوق عسلته وتذوق عسلتك وللإيمان طعم وحلاوة يتعلق بها ذوق وجد  
ولا تروى المشبه والشكوك الا اذا وصل العبد الى هذه الحال فبإشراق الايمان  
قلبه حقيقة مباشرة فيذوق طعمه وتجد حلاوته **وقال** العارف الكبير  
تلج الدين بن عطاء الله يعني في هذا الحديث اشراق الى ان القلوب السليمة من  
امراض الغفلة والهوى تنعم بملذذات المعاني كما تنعم النفوس بملذذات  
الاطعمة وانما ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربلا لا يمارى بالله ربلا استسلم له  
وانقاد لحكمه والقي قياده اليه فوجد لذاته العيش وراحة المقنن واما  
رضى بالله ربلا كان له الرضا من الله واذا كان له الرضا من الله اوجده الله حلاوة  
ذلك ليعلم ما من به عليه وليعرف احسان الله عليه ولما سبقت لهذا العبد  
العناية خرجت له العطايا من خزائن المن فلما واصلته امداد الله والنوار  
عوفي قلبه من الامراض والاسقام فكان سليما لادراك فادرك لذاته الايمان  
وحلاوته لصحة ادراكه وسلامة ذوقه وقوله صلى الله عليه وسلم وبالاسلام ديننا  
لانه اذ ارضى بالاسلام ديننا فقد رضى ما رضى به المولى ولازم من رضى محمد نبيا  
ان يكون له وليا وان يتادب باذنه ويخلق باخلاقه وهذا في الدنيا واخرها  
عنا وصحنا عن الجنة وعفوا عن اساليبهم الى غير ذلك من تحقيق المتابعة قولنا  
وفعلا واخذوا وتركوا وحبا وبغضا فمن رضى بالله استسلم له ومن رضى بالاسلام  
عمل له ومن رضى بمحمد صلى الله عليه وسلم تابعه ولا يكون واحدا منها الا بكلاهما  
اذ محال ان يرضى بالله ربلا ولا يرضى بالاسلام ديننا او يرضى بالاسلام ديننا ولا يرضى  
بمحمد نبيا ولا يرضى بذلك بين لاخباها انتهى ملخصا واعلم ان محبة الله على قسمين  
رض وندب فالرض المحبة التي تنبعث على مثال الاوامر والالتزام المعاني  
الرضي بها يقدر من وقع في معصيته من فعل محرر او ترك واجب فليقتصر به  
في محبة الله حيث قدم هو ي نفسه والتقصير يكون مع الاسترسال في المباشرة



والاستكثار منها فيورث الغفلة المقتضية للتوسيع في الرجا فيقدم على المعصية  
والندب ان يواظب على النوافل ويحب الوقوع في الشهوات والمتنصت بذلك  
في غفلة الاوقات والاحوال نادرا وفي البخاري من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله  
عليه وسلم فيما يروي عن ربه تعالى انه قال ما تقرب الي عبدي مثلي اذا ما اقترب  
عليه وفي رواية يروي عن ربه تعالى انه قال ما تقرب الي عبدي مثلي اذا ما اقترب  
الي بالنوافل فلحقته فاذا احببته كنت سمعه وبصره الذي يسمع به وبصره  
الذي يبصر به ويد الذي يبسط بها ورجله الذي يمشي بها فممن يسمع وي يبصر  
وي يبسط وي يمشي ولين سألني لا عطيتني ولين استعاذ في لا عيذ سألني  
وما ترددي شيئا فاعلم ترددي عن قبض روح نفسي عبدي المومن بكرة الموت  
واكره مسأته ويستفاد من قوله وما تقرب الي عبدي بشي احب الي ان اذا  
الفرائض احب لا عمالا الى الله تعالى وعلى هذا فقد استشكل كون النوافل تنجز المحبة  
ولا تنجزها الفرائض واجيب بان المراد من النوافل اذا كانت مع الفرائض  
مشكلة عليها وحكمة لها ويؤيد ان في رواية ابي امامة ابن ادم انك لن تدرك  
ما عندي الا باداء ما افترضته عليك او بحاجب بان الاتيان بالنوافل  
لمحض المحبة لا لحواف العقاب على الترتك خلاف الفرائض وقال الفاكهاني محني  
الحديث انه اذا اذني الفرائض ودام على اتيان النوافل من صلاة وصيام  
وغیرها ففني به ذلك الى محبة الله تعالى وقد استشكل ايضا كون الباري جل  
وعلا سمح العبد وبصره الى اخره واجيب باجوبة منها انه ورد على  
سبيل التمثيل والمعنى كنت سمعه وبصره في اشارة امرى فهو تحب طاعنى  
ويوثر خذ متى كما تحب هذه الجوارح ومنها ان المعنى ان طيعته مشغولة  
في فلا يسمع سمعه الا الى ما يرضيني ولا يوي بصره الا ما امر به **ومنها**  
ان المعنى كنت له في النصرة كسمعه وبصره ويد ورجله في المعاونة  
على عدوه ومنها انه على حذف مضاف اى كنت حافظ سمعه الذي يسمع به  
فلا يسمع الا ما يحل سماعه وحافظ بصره كذلك الى اخره فانه الفاكهاني قال  
وقد حمل معنى الخراق من الذي قبله وهو ان يكون المعنى سموعه لان المصدر  
قد جاء المعنى المفعول مثل فلان املى معنى ما مولى والمعنى انه لا يسمع الا الذي  
ولا يملك الا تلاوة كتابي ولا يانس الا مناني ولا ينظر الا في عجائب ملكوتي ولا  
يعد يد الا فيما فيه رضى ورجله كذلك وقال غيره اتفق العلماء على ان  
يقوله على ان هذا مجاز وكناية عن نصرة العبد وتأييده واعانته حتى كانه

بجانه يترك عنده منزلة الايات التي يستعين بها ولهذا وقع في رواية في  
يسمع وني يبصر وني يبسط وفي شئ قال والاخذية زعموا انه على حقيقة  
وان الحق عين تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقال الخطابي عبر بذلك  
عن سرعة اجابة الدعاء والنج في الطلب وذلك ان مسامحة الانسان كل ما يكون  
بهذه الجوارح المذكورة وعن الحسن ان الحزني احداية الطريق قال لمعناه  
كنت اسرع الى قضاء حوائجه في سمعه في الاستماع وعينه في النظر ويد في  
اللمس ورجله في المشي كذا استمد منه البيهقي في الزهد وحمله بعض اهل  
الذبح على ما يدعونه من ان العبد اذا ازم العباداة الظاهرة والباطنة  
حتى تصفى من الكدورات انه يصير في معنى الحق تعالى الله عن ذلك وانه يجني  
عن نفسه جملة حتى يشهد ان الله هو المذكر لنفسه الموحدة لنفسه المحسنة  
وان هذه الاسباب والرسوم تصير عدما صرفا وعلى الوجه كلها فلا يمكن  
فيه للاتحادية ولا القائلين بالوحد المطلق لقوله في بقية الحديث ولين  
سألني زاد في رواية عبد الواحد بن عبد الله انتهى ملخصا وقال العلامة ابن القيم  
تضمن هذا الحديث الشريف الالهى الذي حرام على غليظ الطبع كشف القلب  
فهم معناه والمراد به حصر اسباب محبته في امرين اذا فرائضه والتقرب  
اليه بالنوافل وان المحب لا يزال يكر من النوافل حتى يصير محبوبا لله تعالى  
اوجبت محبة الله له محبة اخري منه لله فوق المحبة الاولى فشغلت هذه  
المحبة قلبه عن الفكرة والاهتمام بغير محبوبه وملك عليه روحه ولم  
يق في سعة لغير محبوبه البتة فصارت ذكرا محبوبه وجبه ومثله الاعلا  
مالا لزماد قلبه مستوليا على روحه استيلا المحبوب على محبة الصادق  
في محبته التي قد اجتمعت قوي حبه كلها له ولا ريب ان هذا المحب ان سمح  
سمح محبوبه وان ابصر ابصر به وان مشى مشى به فهو في قلبه ونفسه  
واثنيه وصاحبه والبا هنا بالمصاحبة وهي مصاحبة لا نظير لها  
ولا ترك تجرد الاخبار عنها والعلم لها فالمسئلة حاله لا علمية محضة  
قال ولما حصلت الموافقة من العبد لربه في محابه حصلت موافقة  
الرب لعبده في حوائجه ومطالبه فقال ولين سألني لا عطيتني ولين  
استعاذ في لا عيذ في اي حال وافقني في مرادي بامتثال وامري والتقرب  
الى تعالى فاننا وافقه في رغبته ورهبتة فيما يسألني ان افعله به  
ويستعين في كيناله وقوي امره هذه الموافقة من الجانبين حتى تقتضي



تردد الرب سبحانه في امارة عبده لا يكره الموت والحب تعالى يكره ما يكره  
عبده ويكره مسااته من هذه الجهة يقتضي ان لا يمتنع ولكن مصلحته في اماتته  
فانه ما اماتته الا ليحييه ولا امرضه الا ليصحح ولا افقره الا ليغنيه ولا  
منعه الا ليعطييه ولم يخرج من الجنة في صلبه بيه الا ليعيد اليها على  
احسن احواله فهذا هو المصيب على الحقيقة لا سواء انتهى وقال الخطابي التردد  
في حق الله غير جائز والبداء عليه في الامور غير ساغ ولكن له تاويلان احدهما  
ان العبد قد يشرف على الهلاك في ايام عمره من ذنوبه يصيبه وفاة تنزل به  
فيدعوا الله فيشفيه منها ويدفع عنه مكر وهما فيكون ذلك من فعله  
كتردد من يريد مرا شربيد واله فيه فيتركه ويعرض عنه ولا بد له من  
لقائه اذ يبلغ الكتاب اجله لان الله تعالى قد كتب الفناء على خلقه واستأثر  
بالبقاء لنفسه والثاني ان يكون معناه ما رددت رسل في شئ انا فاعله  
كتردد يدي اياهم في نفس المؤمن كما روي في قصة موسى عليه السلام وما كان  
من نظره عين ملك الموت وتردده اليه مرة بعد اخرى قال وحقيقة  
المعنى على الوجهين عطف الله على العبد ولطفه به وسفقتة عليه وقال  
الكلابي ما حاصله انه عبر عن صفة الفعل بصفة الذات يعني باعتبار  
متعلقها اي عن التردد بالتعدد وجعل متعلق التردد باختلاف احوال  
العبد من ضعف ونصب الى ان تنقل محبته في الحياة الى محبته للموت  
فيقبض على ذلك قال وقد تحدث الله في قلب عبده من الرغبة فيما  
عنده والسوق اليه والمحبة للقائه ما يشاق معه الى الموت فضلا عن  
ازالة الكراهة عنه انتهى فلا حياة للقلب الا لمحبة الله ومحبة رسوله  
ولا عيش الا بعيش المحبين الذين قرأت اعينهم بحبيبتهم وسكنت نفوسهم  
واطمان قلوبهم واستأنسوا بقربه وتنعموا بمحبته ففي القلب طاعة لا  
يسدها الا محبة الله ورسوله ومن لم ينظر بذلك حياته كلها هو م  
وعنوم والام وحسرات قال صاحب المدايح ولن يصل العبد الى هذه  
المنزلة العلية والمرتبة السنية حتى يعرف الله تعالى ويبتدي اليه  
بطريق توصله اليه وتحرق ظلمات الطبع باسحة البصيرة فيقوم  
بقلبه شاهد من شواهد الاخرة فيجذب اليها بكلية ويهدي في  
التعلقات الفانية ودياب في تصحيح النوبة والقيام بالما مورات  
الظاهرة والباطنة وترك المنهيات الظاهرة والباطنة ثم يقوم

علي

على قلبه فلا يسامحه بخطوة يكرهها الله تعالى ولا يخطو فخطو لا تنفعه  
فيصفوا ذلك قلبه بذكر ربه ومحبته والالتفات اليه وتخرج من بين بيوت  
طبعه ونفسه الى فضاء الخلوة بربه وذكره كما قال  
واخرج من بين البيوت لعلي احدك عنك النفس بالسرخا  
خبيثك يجمع قلبه وخواطره وحديث نفسه على رادة ربه وطلبه والشوق  
اليه فاذا صدق في ذلك رزق محبة الرسول واستولت روحانيته  
على قلبه فجعله امامه واستأذنه ومعلمه وشيخه وقدوته كما جعله  
الله نبيه ورسوله وهاديه فيطالع سيرته ومبادئ اموره وكيفية  
وكيفية لزوال الوحي عليه ويعرف صفاته واخلاقه واذا به وحركاته  
وسكونه وبقضائه ومناجاة وعبادته ومعاشرته لاهله واصحابه  
الى غير ذلك مما منح الله تعالى مما ذكرت بعضه حتى يصير كانه معه  
من بعض اصحابه واذا رشح في قلبه ذلك فتح عليه بفهم الوحي المنزل عليه  
من ربه بحيث اذا قرأ السورة شاهد قلبه ما اذا انزلت فيه وما اذا  
اريد بها وحظه المختص بها من الصفات والاخلاق والافعال  
الذمومة فيجهد في التخلص منها كما يشهد في الشفا من المرض المخوف  
ومحبة الرسول عليه الصلاة والسلام علامات اعظمها الاقتداء به  
واستعمال سنته وسلوك طريقته والاهتداء بهديه وسيرته والوقوف  
مع حد لنا من شريعته قال الله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعوني  
تحببكم الله فدخل تعالى متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم اية محبة  
العبد لله وجعل جزا العبد على حسن متابعة الرسول محبة الله تعالى  
اياء وقد قال الحكيم وهو محمود الوراق كما افاده المحاسب في  
كتاب القصد والرجوع

تعصى الاله وانت تظن حبه هذا العمري في القياس يدعي  
لو كان حبه صلوفا لا طعنه ان المحب لمن تحب مطيع  
وهذه المحبة تنشا من مطالعة العبد منة الله عليه من نعم الله  
الظاهرة والباطنة فيقدر مطالعة ذلك تكون قوة المحبة ومن  
اعظم مطالعة منة الله تعالى على عبده منة تاهله لمحبهته ومعرفته  
ومتابعة حبيبه صلى الله عليه وسلم واصل هذا نور نفذ فيه الله تعالى  
في قلب العبد فاذا دار في تلك النور اشرفت له ذاته فراي في



نفسه وما اهلت له من الكمالات والمحسن فعلت به همته وقوت  
عزيمته وانقشعت عنه ظلمات نفسه وطبعه لان النور والظلمة  
لا يجتمعان الا ويطرح احدهما فوفت الروح حينئذ بين الهيبة  
والانش الى الجيب الاول شعر  
نقل فوادك حيث شئت من القوي ما الجبال للجيب الاول  
كم منزل في الارض بالغة الفتي وحينئذ ابدا اول منزل  
وحسب هذا الاتباع توجب المحبة والمحبوبة معا ولا يتم الا امر  
الا بما فليس الشأن ان يحب الله بل الشأن ان يحبك الله ولا تحبك  
الا اذا اتبعت حبيبته طاهرا وباطنا وصدقته خيرا واطعته  
امرا واجبتة دعوة واشترته طوعا وفديت عن حكم غيره بحكمه  
وعن محبة غيره من المخلوق وعن طاعة غيره بطاعته وان لم تكن  
كذلك فلا تنقن فلست على شيء وتامل قوله تعالى فاتبعوني يحبك الله  
اي الشأن في ان الله يحكم لا في انكم تحبونه وهذا لا يتناولونه الا باتباع الجيب  
**وقال** المحاسب في كتاب القصد والرجوع وعلامة محبة العبد لله  
عز وجل اتباع مرضات الله والتمسك بسنن رسوله صلى الله عليه  
وسلم فاذا افاق العبد خلاوة الايمان ووجد طمعه ظهرت ثمرة ذلك  
على جوارحه ولسانه فاستحلى اللسان ذكر الله تعالى وما والاها واستمر  
المجوارح الى طاعة الله حينئذ يدخل حب الايمان في القلب كما يدخل  
حب الماء البارد الشديد بترده في اليوما الشديد الحر للظمان الشديد  
عطشه فيرتفع عنه تعب طاعة لا يستلذاذ بها بل تبقى الطاعات  
غدا للقلبه وسرور له وقرّة عين في حقه ونعيم الروح يكتذبها  
اعظم من اللذات الجسمانية فلا يجد في اوراها العبادة كلفة وفي  
الزهد عن اناس مرفوعا ومن اجنى سنتي فقد اجنى من اجنى كان  
معنى في الجنة **وعن** ابن عطاء من الزم نفسه اذ اب السنّة نوره  
قلبه بنور المعرفة ولا مقام اسوف من مقام متابعة الحبيب  
في اوامره وافعاله واخلاقه **وقال** ابو محرق الرقي من اقران  
الجند علامة محبة الله ايتار طاعته ومتابعة نبية صلى الله عليه  
وسلم وعن غيره لا يظهر على احد شيئا من نور الايمان الا باتباع السنّة  
ومجانبة البدعة فاما من اعرض عن الكتاب والسنّة ولم يتلق العلم

من مشكاة النبوة لرسول صلى الله عليه وسلم بدعواه علما لدنيا او تبه  
فمن لدن النفس والشیطان وانما يعرفه كون العلم لدنيا روحا نسيا  
مواقفته لما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام عن ربه تعالى قال تعلم  
الذي نؤمنك نوع لدن روحاني ولدن شيطاني والمحك هو الوحي ولا  
وحي بعد الرسول صلى الله عليه وسلم **واما** قصة موسى مع الخضر فانطلق  
لها في تجويز الاستغناء عن الوحي بالعلم الذي الحاد وكفر بخرجه عن الاسلام  
موجب لاراقة الدم والفرق ان موسى عليه السلام لم يكن مبعوثا الى  
الخضر ولم يكن الخضر ما هو راننا بحتته ولو كان ما موبها لوجب عليه  
ان يهاجر الى موسى عليه السلام ويكون معه ولهذا قال له انت موسى  
بنی اسرائيل قال نعم ومحمد صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى جميع العقليين  
فرسالتهم عامة للانسان والجن في كل زمان ولو كان موسى وعيسى حسيين  
لكانا من اتباعه فمن ادعى انه مع محمد كالخضر مع موسى وجوزة ذلك لاحد  
من الامة فيلجده اسلامه وليتشهد بشهادة الحق فانه مفارق لدن  
الاسلام بالكلية فضلا عن ان يكون من خاصّة اولياء الله تعالى وانما هو  
من اولياء الشيطان وخلفائه ونوابه والعلم الذي الرحاني هو ثمرة  
العبودية والمتابعة لهذا النبي الكريم عليه اذقيا الصلاة واتم التسليم  
وبه تحصل النهم من الكتاب والسنّة بما تختص به صاحبه كما قال  
علي بن ابي طالب وقد سئل هل خصكم رسوله صلى الله عليه وسلم بشي  
دون الناس فقال لا الا فيما يوتيه الله عبدا في كتابه فهذا هو العلم الذي  
الحقيقي فاتباع هذا النبي الكريم حياة القلوب ونور البصائر وشفا  
الصدور ورياض النفوس ولدن الارواح وانس المستوحشين ودليل  
الهايرين **ومن علامات محبته** ان يرضى مدعيها بما شرعه حتى لا يجد في  
نفسه حرجا مما قضى قال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما  
شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلوا تسليما فسلب  
اسم الايمان عن وجد في صدره حرجا من قضايهم ولم يسلم له **قال**  
شيخ المحققين وامام المعرفين تاج الدين ابن عطاء الله الساذي اذا قرأ  
الله تعالى خلاوة مشروبه في هذه الآية دلالة على ان الايمان الحقيقي لا يحصل  
الا من حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على نفسه قولا وفعلًا واخذا  
وتركا وحبا وبغضا ويشمل ذلك على حكم التكليف وحكم التعريف والتسليم



هـ والانتفاء على كل مؤمن في كليهما فاحكام التكليف الاوامر والنواهي المتعلقة  
باعتقاد بالعباد واحكام التعريف هو ما اوردته عليك من قسمين  
من هذا ان لا يحصل لك حقيقة الايمان الا بالامور الاثني عشر لا من  
والاستسلام لقوله **ثم** انه سبحانه لم يكتف بنبى الايمان عن من لم يحكم  
او حكم وجد الحرج في نفسه حتى قسم على ذلك بالدعوة الخاصة برسوله  
صلى الله عليه وسلم رافة وعناية وتخصيصا ورعاية لا نه لم يقل فلا  
والرب الخ قال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ففي ذلك  
تأكيد بالقسم وتأكيد في القسم علما منه سبحانه بما النفوس منطوية عليه  
من حيث الغلبة ووجود النصرة سوا كان الحق عليها اولها وفي ذلك  
اظهار لعنايته برسوله صلى الله عليه وسلم اذ جعل حكمه قضاء  
قضاء فاجب على العباد الاستسلام لحكمه والانتفاء لا مره  
ولم يقل منهم الايمان بالهيئته حتى ينعموا لاحكام رسوله صلى الله عليه  
وسلم لا نه كما وصفه به ربه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى  
فحكم حكم الله وقضاه وقضاه كما قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون  
الله واكذلك بقوله بياضه فوق ايديهم في الآية اشار الى تعظيم  
قدره وتخصيم امره صلى الله عليه وسلم وفي قوله تعالى وربك فاضاف  
نفسه اليه كما قال في الآية الاخرى كغيره من كبريت ربك عبده ذكر  
فاضاف الحق سبحانه نفسه الى محمد صلى الله عليه وسلم و اضاف ذكره  
اليه ليعلم العباد فرق ما بين المنزلتين وتفاوت ما بين المرتبتين  
ثم انه تعالى لم يكتف بالحكم الظاهر فيكونوا به مؤمنين بل شرط فقدان  
الحرج وهو الضيق من نفوسهم في احكامه صلى الله عليه وسلم سوا كان الحكم  
مما يوافق احوالهم وتخلتها وانما تضيق النفوس لفقدان الانوار ووجود  
الاغيار فعنه يكون الحرج وهو الضيق والمؤمنون ليسوا كذلك اذ نود  
الايمان خلا قلوبهم فانسحت وانشرحت فكانت واسعة بنور الواسع  
العليم **ممدودة** بوجود فضله العظيم **محمية** لوارثات احكامه  
مفوضة له في نقصه وابعاده انتهى **وقال** سهل بن عبد الله  
الشتري من لم يروى لاية الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع الاحوال  
ويروي نفسه في ملكه لم يذ خلاوة سنته لا نه صلى الله عليه وسلم قال  
لا يؤمن احدكم حتى يكون احب اليه من نفسه وروى عن السيد الفاضل

الكبير

الكبير ابن عبد الله القرشي نه قاب حقيقة المحبة ان تهب كلك لمن احببت  
ولا يبقى لك منك شئ انتهى فمن اشر هذا النبي لكونه على نفسه كسنا له  
عن حضرة قدسه ومن كان معه بلا اختيار ظهرت له خفايا حقايق  
اسرار الله **ومن علامات محبة** عليه الصلاة والسلام تصرد به بالقول  
والفعل والدب عن شريعته والتخلق باخلاقه في الجود والايثار والحلم  
والصبر والتواضع وغيرها مما ذكرته في اخلاقه العظيمة وتقدم في  
كلام الله لعرض ابن عطاء الله مزيد لذلك قريبا من جاهد نفسه على ذلك  
وجد خلاوة الايمان ومن وجدها استلذا الطاعات وتحمل المشاق في  
الدين واشردك على غراض الدنيا **يا هذا** اول نقدة من امان المحبة  
بذلك الدوح فما للفلس الحبان وسومها بدم المحب بياض وصلح تالله ما  
هزيت فيستأمرها المفسون ولا كسدت فينفقها بالنسيئة المعسرة  
لقد التمت للعرض في سوق من يزيد فلم يرض لها بشئ دون بطل النفوس  
فتأخر البطلون وقام المحبون ينظرون ايم بصلان يكون لنا فذارت  
السلعة بينهم ووقعت في يد اذلة على المؤمنين عزة على الكافرين لما كثر  
المدعون للمحبة طوبوا باقامة البينة على صحة الدعوى فلو يوطى الناس  
بدعواهم لا دعى الخي حرة الشجي فتشوق المدعون في الشهود فقبل لا  
تثبت من الدعوى الابينة على صحة الدعوى قل ان كنتم تحبون الله  
فالتبوا بحبكم الله فتأخرا كثرهم وثبت اتباع الحبيب في فعله واقواله  
واخلاقه فطوبوا بعدالة البينة تنزيه المجاهدون في سبيل الله  
ولا تخافون لومة لائم فتأخرا كثر المحبين وقام المجاهدون فقبل  
لهم ان نفوس المحبين واموالهم ليست لهم فطوبوا الى بيعة ان الله اشترى  
من المؤمنين انفسهم واموالهم فلما عرفوا عظمة المستري وفضل الثمن وحلاوة  
من اجري على يد عقد التبايع عرفوا قدر السلعة وان لها لثا ثارا ومن  
اعظم الغبن ان يبيعوها لغيره بثلث بخس فعقدوا معه بيعة الرضوان  
بالتراضي من غير ثبوت خيار وقالوا والله لا نقبلك ولا نستقبلك فلما  
تم العقد وسلوا المبيع قيل لهم قد صارت نفوسكم واموالكم لنا ردنا  
عليكم او فرما كانت واصفا فيها معها ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل  
الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فوجن ما اتاهم الله من فضله  
**ومن علامات محبة** صلى الله عليه وسلم التسلي عن المصائب فان المحب



سجد في لغة المحبة ما ينسبه المصائب ولا سجد من مسر ما يجد غيره  
حتى كأنه قد اكتفى طبيعة ثانية ليست طبيعة الخلق بل يقوى سلطان المحبة  
حتى يلبذ بكثير من المصائب عظم من النذاذ الخلق بخلوته وسهوانه والذوق  
والوجود شاهدة بذلك فكرب المحبة مزوج بالخلاوة فإذا انعقد  
تلك الخلاوة اشتاق الى ذلك الكوب كما قيل  
تسكني المحبون الصباة ليتني خلعت عما يلحقون من بينهم وحدي  
فكانت لقلبي لغة الحب كلها فلم يلحقها قبل محب ولا بعددي  
**ومن علامات محبة** عليه الصلاة والسلام كثرة ذكره من  
أحب شيئا أكثر من ذكره ولبعضهم المحبة وإمام الذكر للمحبوب ولا خسر  
ذكر المحبوب على عدد الانفاس وغيره للمحب ثلاث علامات أن يكون  
لأحده ذكر المحبوب وصحته فكرا فيه وعمله طاعة له وقالب المحاسن على  
الحسين كثر ذكر المحبوب على طريق الدوام لا ينقطعون ولا يملون ولا يفترون  
وقد اجمع الحكماء على أن من أحب شيئا أكثر من ذكره فذكر المحبوب هو الغالب  
على قلوب المحبين لا يريدون به بدلا ولا يبعون عنه حولا ولو قطعوا  
عن ذكر محبوبهم لفسد عيشهم وما تلذذ المتلذذون بشئ الا من ذكر المحبوب  
انتهى فالمحبون قد اشتغلت قلوبهم بلزوم ذكر المحبوب عن اللذات  
وانقطعت أوصافهم عن عوارض دواعي الشهوات وورقت الى معادن  
الدخاير وبغية الطلبات ورعا تزايد وجد المحب وهاج الحنين  
وباح الاثين وتحركت المواجيد وتخيل اللون واستسلت الجوارح وقد  
البدن واقتشع الجلد ورعا صاح ورعا شفق ورعا وله وزنا  
سقط اذا اباح دم المهور وهاجره باح المحب عما تخفى ضمائره  
ايكتم المحب صب باح مدحه لما جري بالذي يخفى سرايره  
كما غا قلبه اجفان مقلته ودعه في اماكنه خواطره  
يا جيرة المنع هلا جيرة لفتي عليه في حكمه قد جار جاريه  
آه وكم لي على خطيب الهوى من الغرام به تعلوا منابره  
من هفوف الابد على غصن حتى البدر اذا الاحت بوا دره  
مطرز الخلد بالرحمان في صريح مودته تزهوا ازا هوره  
مكل الخلق بما تخفى خصايصه من خلو الحسن قد قلت نظائره  
ورعا زاد الواحد على المحب فقتله اول نقد من ثمان المحبة بذل الروح فما للفلس

البیان وسومها بدم الحب باع وسلم تاسه ما هزلت فيستأمرها المفسلون  
ولا كسدت فينفقها بالنسيئة المعسرون لقد اتهمت للعرض في سوق من يريد  
فلم يرض لها من دون بذل النفوس فاختار البطالون وقام المحبون ينظرون ايم  
يصلح ان يكون لنا فارت السلعة بينهم ووقعت في يد اذلة على المؤمنين  
اعز على الكافرين **ومن علامات محبة** عليه الصلاة والسلام  
تعظيمه عند ذكره وإظهار النشوع والخضوع والانكسار مع سماع اسمه  
فكل من أحب شيئا خضع له كان كثير من الصحابة بعد اذا ذكره مشغوا  
واقتحرت جلودهم وكجا وكذا كان كثير من التابعين من بعدهم يفعلون  
ذلك محبة وشوقا وقلوبا وتوقيرا لابي ابراهيم الخليلي وأحب على كل  
مؤمن متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع وتخشع ويتوقروا ويسكن من حركته وياخذ  
في هيبته واجلاله بما كان ياخذ به نفسه لو كان بين يديه وتنادب بما ادبنا  
به وكان ابوب السخيتاني اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى يرحمه وكان  
جعفر بن محمد كثيرا التيسر واذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصغر  
لونه وكان عبد الرحمن بن القسم اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ينظر الى لونه  
كأنه قد نزل منه الدم وقد جفت لسانه في شفه هيبته لرسوله صلى الله  
عليه وسلم وكان عبد الله بن الربيع اذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم  
بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع وكان الزهري من اهلاء الناس واقربهم واذا  
ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكانت ما عرفته ولا عرفك وكان  
صفوان بن سليم من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه  
وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه وتركوه وكان قتادة اذا سمع  
لحديث اخذ العويل والزويل اشار الى ذلك القاضي عياض **ومن علامات**  
**محبة** عليه وسلم كثرة الشوق الى لقاءه اذ كل حبيب يحب لقاء  
حبيبه ولبعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وعن محروفات الكرخي المحبة  
ارتياح الذات لمشاهدة الصفات او مشاهدة اسرار الصفات فيرى  
بلوغ السوء ولو تمشاهة الرسول ولهذا كانت الصحابة رضي الله عنهم  
اذا اشتد بهم الشوق وازعجهم لواجب المحبة قصدوا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم واستشفعوا لمشاهدته وتلذذوا بالجلوس معه والانتظار اليه  
والترك به صلى الله عليه وسلم **وعن** عبد بن خالد بن معدان ما كان  
خالدا ياتي الى فراش لا هو يدرك من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم



والاصحابه من المهاجرين والانصار يسميهم ويقول هم اصلي وفضل واليهم  
عن قلبي طال شوقي اليهم فجعل رب قبضي اليك حتى يغلبه النوم ولا يحتضر  
بالل ناذت امراته واحزنه فقال واطرباه غدا اني احبته محمد وصحبه  
اذا اذ اقل القلب طعم الحبة اشتاق وتاجت نيران الحب والطلب في قلبه وتجد  
صبره من محبوبه من اعظم كما كبايره كما قيل  
والصبر يهدي في المواطن كلها الا عليك فانه لا يهدى  
وعن زيد بن اسلم خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة عرس فراه مصباحا  
في بيت واذا بجوز تنفس صوفه فاقول  
علي محمد صلاة الا برار صلى عليه الطيبون الاخيار  
قد كنت قواما بكا في الاحبار باليت شعري والمنايا اطوار  
هل جعني وجيبي الدار يعني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عن يساري ثم قام الي  
باب خيمتها فقال السلام عليكم ثلاث مرات فقال لها اعدي علي فوكك  
فاغادته بصوت حزين فيكاه وقال لها عمر لا تنسينا يرحمك الله فقالت  
وعمر فاغفر له يا غفار **ك** انه رويته امرأة مسرفة على نفسها بعد  
موتها فقبل لها ما فعل الله بك قالت غفري قبل ما اذا قالت تجتني لرسول  
الله صلى الله عليه وسلم وشهوتي النظر اليه فتودت من اشم في النظر الي  
جيبتي فاستحي ان نذله بعدا بنابل نجع بينه وبين من محبه **ومن علام**  
**محبة** صلى الله عليه وسلم حب القرآن الذي اتي به وهدى به  
واهتدي به وتخلق به واذا اردت ان تعرف ما عندك وعند غيره من  
محبة الله ورسوله فانظر محبة القرآن من قلبك والتذاذك بسماعه اعظم  
اعظم من التذاذ الملامي والفنا المطرب بسماعهم فانه من المعلوم ان من احب  
محبوبه كان كلامه وحديثه احب شئ اليه كما قيل  
ان كنت تزعم جبي فلم تجرت كتابي اما تاملت ما فيه من لذيذ خطاي  
وروي ان عثمان بن عفان رضي الله عنه قال لو طهرت قلوبنا لما شبعنا  
من كلام الله وكيف يشبع المحب من كلام محبوبه وهو غاية مطلوبه قات  
النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن مسعود اقرا علي قال اقرا عليك وعليك  
انزل فقال اني احب ان اسمع من غيري فاستفتح وقرأ سورة النسا حتى  
بلغ فكيف اذ اجبنا من كل امية بشهيد وجبنا بك على هؤلاء شهيد اقال  
حسبك فرفع راسه فاذا عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تدفقان من

البكا رواه البخاري وهذا يحسن من سمع الكتاب العزيز باذن قلبه قاله الله تعالى  
واذا سمعوا انزل الى الرسول شري اعينهم بفيض من الدمع مما غفلوا من الحق  
**قال** صاحب عوارف المغارف اذا قنا الله خلاوة مشروبه هذا  
السماع هو السماع للفق الذي لا يختلف فيه اثنان من اهل الايمان محكوم لصاحبه  
بالهداية وهذا سماع تود خلاوته على يود اليقين فتغيب العين بالدمع لانه  
ثان يشترضا والحزن حار وتارة يشير شوقا والشوق حار وتارة يورث  
ندما والندم حار فاذا اتار السماع هذه الصفات من صاحب قلبه ملو  
يود اليقين ابكى وادمع لان الحراق والبرودة اذا اضطربا عسرتا ما فاذا  
السماع بالقلب تارة تخفف الما فيظهر اثره في الجسد فيقشعر منه الجلد  
قال الله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم وتارة يعظم ونفسه  
ويتصوب اثره اي يقصد نحو الدماغ فتندفق منه العين بالدمع وتارة  
يتصوب اثره الى الروح فيخرج منه الروح موجبا يكاد يضيئ عنه نطاق  
القالب فيكون من ذلك الصباح والاضطراب وهن كلما احواله تجد هذا  
اربا لها من اصحاب الاحوال وقد كان ابن عمر رضي الله عنهما زما مربية في ور  
فتحنقه العبرة فيسقط ويلزم البيت اليوم واليومين حتى يعاد ويحسب  
مريض او قد كان الصحابة اذا اجتمعوا وفيهم ابو موسى يقولون يا ابا موسى ك  
ربنا فيقروا وهم يسمعون فالحسين السماع القواني من الوجد والذوق والذلة  
والخلاوة والسرور اضحاف ما لمحبين السماع الشيطاني فاذا رايت  
الرجلة وقه ووجد وطربه ونشاته في سماع الابيات دون الايات وفي  
سماع الاغان دون سماع القرآن كما قيل تقرا عليك المحبة وانت جامد  
كلجور بيت من الشجر يشد مثل كالشوان فاعلم ان هذا من اقوي  
الادلة على فراق قلبه من محبة الله ورسوله اذ امر الله تعالى بخلاوة  
محبة ولا سلك بنا في غير سبيل سنته عنه ورحمته **ومن علامات محبة**  
صلى الله عليه وسلم محبة سنته وقراءة حديثه فان من دخلت خلاوة  
الايمان في قلبه اذا سمع كلمة من كلام الله او من حديث رسول الله صلى الله عليه  
وسلم تشربتها روحه وقلبه ونفسه ويقول  
اسم منك نسما است اعرفه اظن لما جرت فيك اردانا  
فتعمر تلك الكلمة وتتملكه فتسير شعرة منه سمعا وكل ذرة منه بصرا  
فيسمع الكل بالكل وببصر الكل بالكل ويقول



في جيب خياله يشب عيني سيرة في مناري مدفون  
ان تذكرته فكل قلوبك اوتاهلته فكل عيون  
في نبيذ يستنير قلبه ويشرق سره وتلاطم عليه امواج التحقيق عند  
ظهور البراهين ويرتوي برقي عطفت محبوبه الذي لا شيء اروي لقلبه  
من عطفه عليه ولا شيء شدد لهيبه وحريقه من اعراضه عنه ولهذا  
كان عذاب اهل النار باحتجاب بهم عنهم اشده عليهم من العذاب الجسدي  
كما ان نعيم اهل الجنة برويته تعالى وسماح خطابه ورضاه واقباله  
اعظم من النعيم الجسدي لا احرمنا الله تعالى من ذوق جلاوة هكذا  
المشرب **ومن علامات محبة** صلى الله عليه وسلم ان يلتفت محبه بذكره  
الشريف ويضطرب عند سماع اسمه المنيف وقد يوجب له ذلك سكر  
يستغرق قلبه ومروحه وسجده وسبب هذا السكر هذه القاهن للعقل  
وسبب هذه اذ رآك المحبوب عليه الصلاة والسلام فاذا كانت المحبة  
قوية وادراك هذا المحبوب قويا كانت هذه بركة تابعة لقوة هذين  
الامرئين فان كان العقل قويا مستحكما لم يتغير ذلك وان كان ضعيفا  
حدث السكر المخرج له عن حكمه **وقد** حددوا السكر بانه سقوط التام  
في الطرب كانه يبقى في السكران ببقية يلتذ بها ويضطرب فلا يملك صاحبها  
ولا يقدر ان يفي بحكمها وقد يكون سبب السكر قوة الفرح بادراك  
المحبوب بحيث تختلط كلامه وتتغيرا فعالة بحيث يزول عقله ويجرد  
اعظم من عربة شارب الخمر وما قتله سكر هذا الفرح بسبب طبيعي  
وهو انبساط دم القلب وحلة واحدة انبساطا غير معتاد والدم هو  
حامل الحار الغريزي فيبردا القلب بسبب انبساط الدم عنه فيحدث  
الموت ومن هذا قول سكران الفرح بوجود راحلته في المفارقة بعد ان  
استشعر الموت المبررات عبيد وانار بك احظا من سلك فرجه شق  
وسكرة الفرح فوق سكرة الشراب فصور في نفسك حال فقير معدم عا  
للدنيا اشدا للعشق طغى بكثر عظيم فاستولى عليه احنا مطمينا كيف يكون  
سكرته او من غاب عنه غلامه بال عظيم مدة سنين حتى اضربه القدم  
فقدم عليه من غير انتظار له بماله كله وقد كسب صنعا فقه ومن اقوي  
اسباب ما نحن فيه سماع الاصوات المطربة بالانشادات بالصفات  
النسوية المخزية المعربة اذا صادفت محلا فلا تبالا فلا تسأل عن سكرة

السامع

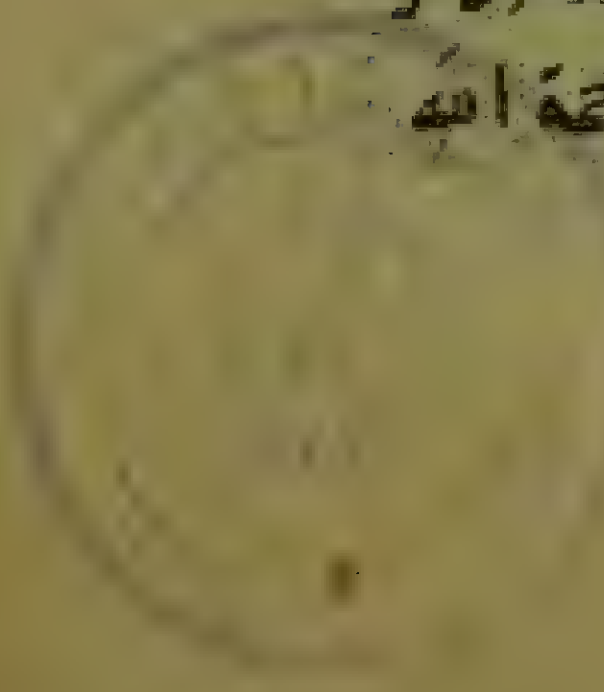
السامع وهذا السكر يحدث عند ما من جهتين احدها انها في نفسها توجب  
لذة قوية ينغمس بها العقل الثانية انها تحرك النفس الى غو محبوباتها وجرته  
فيحصل تلك الحركة والشوق الطلب مع التحيل للمحبوب واحضاره في النفس  
وادنا صورته الى القلب واستيلاها على الفكر لذة عظيمة تغمر العقل فتفتح  
لذة اللحان ولذة الاستحسان فتسكر الروح سكر اعيان اطيب والدم سكر  
الشراب وتحصل به نشأة الذم نشأة الشراب **وقد** ذكر الامام وغيره  
ان الله تعالى يقول لداود مجد في بطنك الصوت الذي كنت تحرق به في الدنيا  
فيقول كيف وقد اذمنت فيقول انا اردت عليك فيقوم عند ساق العرش  
فيحمر فاذا سمع اهل الجنة صوته استفرغ نعيم اهل الجنة واعظم من ذلك  
اذ سمعوا كلام الرب جل جلاله وخطابه لهم فاذا انضاف الى ذلك روية  
وجهه الكريم الذي يغنيهم روح لذة رويته عن الجنة ونعيمها فامر لا  
تذكره العباد ولا تحيط به الاشارة وهذه صفة لا تلحق كل اذن وصيب  
لا تحيى به كل ارض وعين لا يشرب منها كل وارء وسما لا يطرب عليه كل  
سامع وما يرد لا تجلس عليها كل طفيل اشار اليه في المارح فمن انصفه حسن  
العلامات القادرة كذا فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالف بعضها  
فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها بدليل قوله عليه الصلاة والسلام  
لذي حدث في الخبر ما لعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يوتي به فقال صلى الله عليه  
وسلم لا تلعنوه فانه يحب الله ورسوله فاخبر انه يحب الله ورسوله مع وجوه  
ما صدر منه وفيه الرد على من زعم ان تركب الكبيرة كقول ثبوت النهي عن  
لعنه وثبوت الامر بالعدل عاله وفيه انه لا تنافي بين ارتكاب النهي وثبوت  
محبة الله ورسوله في قلب المرتكب وان من تكرمت منه المعصية لا تنزع  
منه محبة الله ورسوله وتحتل ان يكون استمثار محبة الله ورسوله في قلب  
العاصي حقيقيا لما اذا ندم على وقوع المعصية او اذا اقيم عليه الحد فكفر عنه  
الذنب المذكور خلافا من لم يقع منه ذلك فانه تخشى تكرار الذنب ان ينطبع  
على قلبه حتى يسلب منه ذلك نسأل الله العفو والنيات على محبته وسلوك  
سننه نلت ورحمته **تفصيل** وقد اختلف العلماء في ارفع درجة  
المحبة او درجة الخلقة في الدنيا عياض ان بعضهم جعلها سوا فلا يكون الجيب  
الاخيل ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم بالخلقة ومحمد صلى الله عليه  
وسلم بالمحبة قال بعضهم درجة الخلقة ارفع واجتبه بقوله عليه الصلاة



والسلام لو كنت متخذ خليلا غيري في فلم تتخذ وقد اطلق المحبة لفاطمة وابيها  
واسامة انتهى وهذا هو الظاهر من المعنى الاخضر لان المحبة ما خذوه من معنى  
الخلقة لكن يرد ما روي في قصة الاسراء في مناجاة صلى الله عليه وسلم لربه تعالى  
حيث قال له يا محمد سل فقال يا رب انك اتخذت ابراهيم خليلا وقلت موسى  
تكلم فقال له تعالى انا اعطيتك خيرا من هذا الى قوله واتخذتك حبيبا او ما في  
معناه رواه البرهقي وهذا يعطى ان درجة المحبة ارفع وقد اجتمع من قال  
بتفضيل مقام المحبة على الخلقة بفروق كثيرة ذكر القاضى عياض في الشفا  
منها نقل عن الامام ابن بكير عن فورك عن بعض المتكلمين بنحو **وهذا** ان الخليل  
يصل بالواسطة من قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم حاكما السماوات والارض  
والحبيب يصل اليه به من قوله فكان قاب قوسين او ادنى **منها** ان الخليل  
قال لا تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخز الله النبي **ومنها** ان الخليل قال في  
المحنة حبس والحبيب قيل له يا ايها النبي حبسك الله ومنها ان الخليل هو الذي  
يكون مغفورة في هذا الطبع من قوله والذي طبع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين  
والحبيب الذي يغفرت في هذا اليقين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك  
وما تاخر **في** كافي تحفة السامع والتاري تحتم صريح البخاري وجوه اخرى  
غير ما حكاها القاضى عياض وفي كلها نظروا واضحا كما بينته في حاشية الشفا والله  
ان مقتضى الفرق بين الشيبين ان يكون في حد ذاتهما بمعنى باعتبار مدلول  
خليل وحبيب وما حكاها القاضى عياض وذكرته في التحفة يقتضى تفصيل ذلك  
محمد صلى الله عليه وسلم على ذات ابراهيم عليهما الصلاة والتسليم لا يقال  
باعتبار ثبوت وصف الخلقة له فيلزم ذلك لا نأقول كل منهما ثابت له  
وصف الخلقة والمحبة اذ لا يسلب عن ابراهيم عليه السلام وصف المحبة لا سيما  
والخلقة اخضر من المحبة ولا يسلب عن نبينا صلى الله عليه وسلم وصف الخلقة لا  
سيما وقد ثبت في حديث ابي هريرة قوله تعالى اني اتخذتك خليلا وقد قام  
الاجماع على فضل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الانبياء بل هو افضل خلق الله طلقا  
واما قوله ان الخليل يصل بالواسطة فلا يفيد غرضا في هذا المقام الذي هو  
بصدده وليس المراد به قطعاً الا الوصول الى المعرفة اذ الوصول الى المعرفة  
الحسنى يمنع على الله عز وجل واما قوله والحبيب يصل اليه به فالوصول الى الله تعالى  
لا يكون الا به حبيباً كان او خليلا واما قوله الخليل هو الذي يكون مغفرت  
في هذا العلم الى اخره فانه لا يصح ان يكون على جهة التفسير للخليل ولا تعلق

معناه

معناه وقصاري ما ذكره انه يعطى تفصيل نبينا صلى الله عليه وسلم على ابراهيم  
عليه الصلاة والسلام في حد ذاته من غير نظر الى ما جعله علة معنوية في ذلك  
من وصف المحبة والخلقة والحق ان الخلقة اعلا والحل وافضل من المحبة قال  
ابن القيم واما ما يظنه بعض الغالطين ان المحبة اكمل من الخلقة وان ابراهيم  
خليل ومحمد حبيب الله فمن جهله فالمحبة عامة والخلقة خاصة والخلقة بها  
المحبة **قال** وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اتخذ خليلين  
ان يكون له خليل غيرهم مع احبائهم بحبه لعائشة ولا ينها ولعمر بن الخطاب  
واغيرهم وايضا فانه تعالى يحب للتوابين وتحب للتطهرين وتحب المقسطين  
وتحب الصابرين وتحب المحسنين وتحب المتقين وخلقه خاصة  
بالخليلين قال واما هذا من قلة العلم والفهم عن الله ورسوله النبي وقال  
الشيخ بدر الدين الزركشي في شرحه لبردة الاوصياء كرو وزعم بعضهم ان المحبة  
افضل من الخلقة وقال محمد حبيب الله وابراهيم خليل الله وضعف  
بان الخلقة خاصة وهي توحيد المحبة والمحبة عامة قال الله تعالى ان الله  
يحب للتوابين قال وقد صح ان الله اتخذ نبينا خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا  
انتهى **الفصل الثاني في حكم الصلاة عليه والتسليم فرعية وفصيطة**  
قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه  
وسلموا تسليما قال ابو العالية معنى صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه عند  
الملائكة ومعنى صلاة الملائكة عليه الدعاء قال في فتح الباري وهذا اول  
الاقوال فيكون معنى صلاة الله تعالى عليه ثناؤه عليه وتعظيمه وصلاة  
الملائكة وغيرهم طلب ذلك له من الله تعالى والمراد طلب الزيادة لا طلب  
اصل الصلاة **وعن** ابن عباس ان معنى صلاة الملائكة الدعاء بالبركة وروي  
ابن ابي حاتم عن مقاتل بن حبان قال صلاة الله مغفرتة وصلاة الملائكة  
الاستغفار وقال الضحاك بن مزاحم صلاة الله رحمته وفي رواية عنه مغفرتة  
وصلاة الملائكة الدعاء اخرجهما اسماعيل القاضي عنه وكانه يريد الدعاء بالمغفرتة  
وضوحا وقال الميرد الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة رقة تهب  
على استدعاء الرحمة وتعقب بان الله غاي بين الصلاة والرحمة في قوله سبحانه  
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وكذلك فهم الصحابة المطايين من قوله  
تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما حتى سألوه عن كيفية الصلاة مع تقدم ذكر  
الرحمة في تسليم السلام حيث جابلقط السلام عليك ايها النبي ورحمة الله





ورحمته الله وبركاته واقرهم النبي صلى الله عليه وسلم فلو كانت الصلاة بمعنى  
الرحمة لقال لهم لقد علمت ذلك في السلام وجوز الحليم ان تكون الصلاة بمعنى  
السلام عليه وفيه نظير وقيل صلاة الله على خلقه تكون خاصة وتكون  
عامة فتكون صلاة على نبيه وهي ما تقدم من الشان والتعظيم وصلاته  
على غيرهم الرحمة فهي التي وسعت كل شيء **وحي القاصي عياض عن بكر**  
**القشيري** انه قال الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من الله تشريفا  
وزيادة تكرمه وعلى من دون النبي رحمة ولهذا يظهر الفرق بين النبي  
صلى الله عليه وسلم وبين سائر المومنين حيث قال تعالى في سورة الاحزاب  
ان الله وملائكته يصلون على النبي وقال قبل ذلك في السورة المذكورة هو  
الذي يصل عليكم وملائكته ومن المعلوم ان الفذر الذي يليق بالنبي صلى  
الله عليه وسلم من ذلك ارفع مما يليق بخيره والاجماع منعقد على ان في  
هذه الآية من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم والتتويه به ما ليس في غير ما  
وقال الحليمي في الشعي معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تعظيمه  
فمعنى قولنا اللهم صل على محمد عظيم محمد والمراد تعظيمه في الدنيا والآخرة  
ذكره واظهار رده بينه وبقا شريعتيه وفي الآخرة بالجزال مشوبته وتشفيعه  
في امته وايضا فضيلته بالمقام المحمود وعلى هذا المراد بقوله تعالى  
صلوا عليه ادعوا ربكم بالصلاة عليه انتهى ولا يعكس عليه عطف الله  
وازاوجه وذريته عليه فانه لا يمنع ان يدعاهم بالتعظيم اذ تعظيم  
كل احد بحسب ما يليق به وما تقدم عن اني لعالية اظهر فانه يحصل به  
استحالة لفظ الصلاة بالنسبة الى الله والملائكة والى المومنين المأمورين  
به ذلك بمعنى واحد ويؤيد انه لا خلاف في جواز الترحم على الانبياء واختلف  
في جواز الصلاة على غير الانبياء ولو كان معنى قولنا اللهم صل على محمد ارحم  
محمد وترح على محمد جاز لغير الانبياء وكذا لو كان معنى البركة وكذلك  
الرحمة تسقط الوجوب في التشهد عند من يوجب بقوله المصلي في  
التشهد السلام عليكم ايها النبي ورحمة الله وبركاته ويمكن الانفصال  
عنه بان ذلك وقع بطريق التعبد فلا بد من الايمان به ولو سبق الايمان  
بما يدل عليه **فان قلت** في اي وقت وقع الامر بالصلاة عليه صلى  
الله عليه وسلم فاجواب كما قاله ابو ذر الهروي انه وقع في السنة  
الثانية من الهجرة وقيل في ليلة الاسراء وقيل ان شهر شعبان شهر

الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لان اية الصلاة يعني ان الله وملائكته  
يصلون على النبي ثلاث فية والله اعلم قال الحليمي والمقصود بالصلاة عليه  
صلى الله عليه وسلم التقرب الى الله تعالى بامثاله من الله تعالى وقضا حق النبي  
كما به المسمى بشجرة المعارف وليست صلاتنا على النبي صلى الله عليه وسلم  
سفاعة له فان مثل ذلك لا يشفع في مثله ولكن امره بكافة من احسن اليها  
فان عجزنا عنها فاننا بالدعاء فاستدنا الله تعالى لما علم عجزنا عن مكافاة بيننا  
الى الصلاة عليه وذكروا عن الشيخ محمد المرحاني وقال ابن العربي فائدة  
الصلاة عليه ترجع الى الذي يصل عليه لانه ذلك على نصوص العقيدة  
وخلوص النية واظهار المحبة والمداومة على الطاعة والاحترام للواسطة  
الكرامة صلى الله عليه وسلم واختلف في حكم الصلاة عليه صلوا  
الله وسلامه عليه على قول **احدها** انها تجب في الجملة بغير حصر لكن اقل  
ما يحصل به الاجزامة **الثاني** يجب الاكثر منها من غير تعيين بعدد قاله  
القاضي ابو بكر بن بكر من المائكية وعبارته كما قاله القاضي عياض فترى  
الله على خلقه ان يصلوا على نبيه صلى الله عليه وسلم ويسلموا تسليما ولم  
يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب ان يكبر المرء من ولا يغفل عنها **الثالث**  
يجب كلما ذكره الطحاوي وجماعة من الحنفية والحليمي وجماعة من الشافعية  
وقال ابن العربي من المائكية انه الاحوط وكذا قال الزنجيري واستدلوا  
لذلك بحديث من ذكرت عنده فلم يصل علي فمات فدخل النار فابعد  
الله اخرجه ابن حبان من حديث ابي هريرة وحديث رغيره من ذكرت  
عند فلم يصل علي رواه الترمذي من حديث ابي هريرة وصححه الحاكم وحديث  
سفي عبد ذكرت عنده فلم يصل علي اخرجه الطبراني من حديث جابر لان الدعاء  
بالرحمة والابعاد والشفا يقتضي الوعيد والوعيد على الترك من علامات الوجوب  
ومن حيث المعنى ان فائدة الامر بالصلاة عليه مكافاة على احسانه واحسان  
مستمر فكذا اذ ذكر واستدلوا ايضا بقوله تعالى لا تجعلوا دعاما الرسول  
بينكم كدعاما بعضكم بعضا فلو كان اذ ذكر لا يصل عليه كان كاحاد الناس  
واجاب من لم يوجب ذلك باجوبة منها انه قوال لا يعرف عن احد من  
الصحابة ولا التابعين فهو قول مخترع ولو كان ذلك على عموميه للزم  
المؤمن اذا اذن وكذا سامعه وللزم القاري اذا امر بآية فيها ذكر



عليه الصلاة والسلام في القرآن ولزم الداخل في الاسلام اذا لم يلق  
بالشهادتين وكان في ذلك من المشقة والخرج ما جازت الشريعة المطهرة  
السجدة بخلافه وكان الشافعي على انه تعالى بحالة كراهة بالوجوب ولم يقولوا  
به وقد اطلق القديري وغيره من الحنفية ان القول بوجوب الصلاة  
كلما ذكر تحت الف لا لاجماع المنعقد قبل قابله لانه لا يحفظ عن احد من الصحابة  
انه خاطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ولانه لو كان كذلك لما تفرغ لعبادة اخرى واجابوا عن الاحاد يثبت  
بالحاخرجت يخرج المبالغة في تأكيد ذلك وطلبه وفي حق من اعتاد  
ترك الصلاة عليه دينا وبالجملة فلا دلالة على وجوب تكرار ذلك بتكرار  
ذكره صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد انتهى ملخصا والله اعلم **الرابع**  
في كل مجلس مرة ولو تكرر ذكره مرارا حكاه الزمخشري **الخامس** في كل دعا  
حكاة ايضا **السادس** الخاضع من المسحبات وهو قول ابن جرير الطبري  
وادعى الاجماع على ذلك واحتج على ذلك وردح ورود صيغة الامر بذلك  
بالانفاق من جميع المتقدمين والمتأخرين من علماء الامم على ان ذلك غير مستلزم  
فرضيتهما حتى يكون تارك ذلك عاصيا فدل على ان الامر فيه للندب وحصل  
الامتناع لمن قاله ولو كان خارج الصلاة قال في فتح الباري وما ادعاه  
من الاجماع معارض برعوي غيره الاجماع على مشروعية ذلك في الصلاة  
اما بطريق الوجوب واما بطريق الندب ولا يعرف عن السلف لذلك مخالفا  
الا ما اخرج ابن ابي شيبة والطبري عن ابراهيم النخعي انه كان يرى ان قول  
المصلي في التشهد السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته تجزئ عن  
الصلاة ومع ذلك اعاد على جزاء السلام عن الصلاة **السابع** يجب في العمرة  
في الصلاة وغيرها حكمة التوحيد قاله ابو بكر الرازي من الحنفية **الثامن** يجب  
في الصلاة من غير تعيين المحل ونقل ذلك عن ابي جعفر **التاسع** يجب في التشهد  
وهو قول السجدي واسباق بن راهوية **العاشر** يجب في القعود اخرا الصلاة  
بين قول التشهد والسلام التخلل قاله الشافعي ومن تبعه واستدل لذلك بما رواه  
اصحاب السنن وصححه الترمذي وابن خزيمة والحاكم عن ابي مسعود البجلي  
المهم قالوا يا رسول الله اما السلام عليك فقد عرفناه فكيف نضلي عليك اذا  
نحن صلينا في صلاتنا قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الحديث وتعين  
قولهم اما السلام عليك فقد عرفناه فكيف نضلي عليك هو الذي في التشهد

الذي

الذي كان قد علم اياه كما يعلم السورة من القرآن وفيه السلام عليك ايها  
النبي ورحمة الله وبركاته وروى الشافعي في مسنده عن ابي هريرة مثله وقد احتج  
به الزيادة جماعة من الشافعية منهم ابن خزيمة والمهيني لا يجازي الصلاة  
عليه صلى الله عليه وسلم بعد التشهد وقبل السلام وفيه الشافعي في الامم  
فرض الله الصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله ان الله وملائكته يصلون  
على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ولم يكن فرض الصلاة عليه  
في موضع اول منه في الصلاة ووجدنا الدلالة على النبي صلى الله عليه وسلم بذلك  
اخبرنا ابراهيم بن محمد حدثنا صفوان بن سليم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن  
عن ابي هريرة انه قال يا رسول الله كيف نضلي عليك يعني في الصلاة قال  
تقولون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم المديك **الخبر** ابراهيم  
ابن محمد حدثني سعيد بن اسحاق بن كعب بن عجرة عن عبد الرحمن بن ابي ليلى  
عن كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في الصلاة اللهم  
صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم والى ابراهيم الحديث قال  
الشافعي في الامم وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم التشهد في  
الصلاة وروى انه علم كيف يصلون عليه في الصلاة لم يخبر ان يقول  
التشهد في الصلاة واجب والصلاة عليه فيه غير واجبة وقد **تعقب**  
بعض المخالفين هذا الاستدلال من اوجه احدها ضعف ابراهيم بن محمد  
ابن ابي يحيى والاعلام فيه مشهور الثاني على تقدير صحته فقوله في الاول  
يعني في الصلاة لم يصح بالاقوال يعني الثالث قوله في الثاني انه كان يقول  
في الصلاة وان كان ظاهرا ان المراد الصلاة المكتوبة لكن ممكن ان يكون  
المراد بقوله في الصلاة اي في صفة الصلاة عليه وهو احتمال قوي لان  
اكثر الطرق عن كعب بن عجرة تدل على ان السؤال وقع عن صفة الصلاة  
لا عن محلها **الرابع** ليس في الحديث ما يدل على تعيين ذلك في التشهد خصوصا  
بينه وبين السلام وقد **اظهر** قوم من متأخري المالكية وغيرهم في  
التشيع على الشافعي في اشتراط ذلك في الصلاة وزعموا انه قد تفرد  
بذلك وحكي الاجماع على خلافه منهم ابو جعفر الطبري والطحاوي وابن  
المنذر والخطابي وحكي القاضي عياض في الشفا مالا لاهم وقد عاب  
عليه غير واحد وقالوا كان ينبغي سكوتهم عنها لان مبنى الشفا السفا  
على كمال المبالغة في تعظيمه صلى الله عليه وسلم واداه قوله والقول بوجوب



الصلاة عليه في الصلاة من غرض المبالغة في تعظيمه وقد استحسن هو المثل  
بطلان فضلائه مع ان لا يكون على خلافه لكنه استجاده لما فيه من الزيادة في  
تعظيمه وكيف ينكر القول بوجوب الصلاة عليه وهي من جنس الصلاة  
ومقتضياتها واذا شيع السلام فيها على نفس المصل على عباد الله الصالحين  
فكيف لا يجب الصلاة على سيد المرسلين **وقد** انقصر جماعة كثيرة  
من العلماء الاعلام للشك في كماله فافظ عماد الدين ابن كثير والعلامة ابن القيم  
وشيوخ الاسلام والمحافظة ابو الفضل ابن حجر وتلميذه شيخنا الحافظ وغيرهم  
من يطول عددهم واستدلوا له بآلة نقلية ونظرية وقد فعوا دعوي  
الشك وقد نقلوا القول بالوجوب عن جماعة من الصحابة من هم ابن مسعود  
وابو مسعود البصري وجاهل بن عبد الله ونقله اصحاب الشافعي عن عمر  
ابن الخطاب وابنه عبد الله ومن التابعين الشعبي فمارواه البيهقي كما  
وكذا ابو جعفر الباقر ومقاتل واخرج الحاكم بسنده قوي عن ابن مسعود  
قال ينشد الرجل لله يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعوا لنفسه  
قال الحافظ ابن حجر وهذا قوي في صحيحه للشافعي وان ابن مسعود ذكر  
ان النبي صلى الله عليه وسلم عليهم التشهد في الصلاة وانه قال لم ينكر من  
الدعاء ما شئت فلما ثبت عن ابن مسعود الامر بالصلاة عليه قبل الدعاء دل على  
انه اطلع على زيادة ذلك بين التشهد والدعاء وانه فوجت حجة من نفسك  
حديث ابن مسعود في دفع ما ذهب اليه الشافعي من كل ما ذكره القاضي  
عياض قال وهذا تشهد ابن مسعود الذي علمه له النبي صلى الله عليه وسلم  
ليس فيه ذكر الصلاة عليه وفي جزء الحسن بن عرفة مرفوعا واخرج  
العمري في عمل يوم وليلة عن ابن عمر بسند جيد قوي عن الشعبي وهو من  
كبار التابعين قال كما تعلم التشهد فاذا قال واشهد ان محمدا عبدا  
ورسوله محمد ربه ويصلي عليه ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم  
يسأل حاجته وفي حديث ابي جعفر عن ابن مسعود مرفوعا من صلى  
صلاة لم يصلي فيها علي وعلى اهل بيته لم تقبل منه قال الدارقطني الصواب  
انه من قول ابي جعفر بن علي بن الحسين لو صليت صلاة لم اصل فيها  
على النبي صلى الله عليه وسلم ولا على اهل بيته لرايت انها لا تتم لكن رواية  
عن ابي جعفر جابر الجعفي وهو ضعيف كذا في الشفا وقد وافق الشافعي  
من فقهاء الامصار احمد في احاد الروايتين عنه وعمل به اخيرا كما حكاه عنه

ابوزرعة الدمشقي فيما ذكره الحافظ ابن كثير ووجب الاحتياط في رآهوه الاعادة  
مع تعدد تركه دون النسيان والمشهور عن احمد انها تبطل تركها عبدا او سهوا  
وعليه اكثر اصحابه حتى ان بعض ائمة الحنابلة اوجب ان يقال في الصلاة عليه صلى  
الله عليه وسلم كما علم ان يقولوا لما سألوه كما ذكر ابن كثير وافق الحنابلة في الاحتياط  
في التقييد بالحمد دون المهور والخلاف ايضا عند المالكية كما ذكر ابن الحارث  
في سنن الصلاة ثم قال والصحيح فقال شارحه ابن عبد السلام يريد ان في  
وجوبها قولين وهو ظاهر كلام الامام ابن المواز وبه صرح عنه ابن القضاة  
وعبد الوهاب كما في الشفا بل يظن انه يراها فريضة في الصلاة كقول الشافعي  
قال وحكي ابو يعلى البغدادي المالكي عن المذهب فيها ثلاثة اقوال في الصلاة  
الوجوب والسنة والندب ورايت مما عزي للقاضي بكن بن العربي في  
سراج المريدين قال ابن المواز والشافعي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم  
من فرائض الصلاة وهو الصحيح انتهى وقد يلزم القائل من الحنفية بوجوب  
الصلاة عليه كما ذكرنا الطحاوي ونقله السروجي في شرح الهداية عن اصحاب  
المحيط والعقد والتحفة من كتبهم ان يقول بوجوبها في التشهد لتقدم  
ذكر صلى الله عليه وسلم في آخر التشهد في قوله واشهد ان محمدا رسولا الله  
لكن لهم ان يلزموا ذلك ولا يجعلونه شرطا في صحة الصلاة ولم يخالف الشافعي  
احد من اصحابه في ذلك بل قال بعض اصحابنا بوجوب الصلاة على الال كما حكاه البيهقي  
والدارمي ونقله الامام الحرمين والغزالي قولان في الشافعي قال الحافظ ابن كثير  
والصحيح انه وجه على ان الجمهور على خلافه وللقول بوجوبه ظهور للحديث واما  
مخالفة الخطابي من اصحاب الشافعي فلا يعتد به لمقتضى الامر بالمحصول على الوجوب  
اجماعا واول احواله الصلاة ولا مانع من احتمال كونه مراد اوما قوله ولا  
اعلم له فيها قوة فيقال عليه لاريب ان الشافعي قدوة يقتدي والمقام مقام  
اجتها فلا افتقاره فيه الى غيره واما قوله في الشفا والدليل على انها ليست  
من فروض الصلاة عمل السلت الصالح قبل الشفا في واجماعهم عليه ففيه  
نظرا انه ان اراد بالعمل الاعتقاد فيحتاج الى نقل صحيح عنهم وبان ذلك  
ليس بواجب واني يوجد ذلك واما قوله وقد شيع الناس عليه يعني  
الشافعي هذه المسألة جدا فلا معنى له واني سئامة في ذلك ولم يخالف  
فيه نسا ولا اجماعا ولا قياسا ولا مصلحة واضحة بل القول بذلك من  
محاسن مذهبه ولاريب ان القائل يجوز ان ترك الصلاة على فضل الله



في الصلاة انتهى من راس العبادة المطلوب فيها الخضوع واستحضار شاربها  
والثنا عليه اولى بالتسليم واحا نقله الاجماع فقد تقدم ما فيه واما قوله  
ان الشافعي اختار تشهدا بن مسعود فلم يقل به احد والشافعي انا اختار  
تشهدا بن عباس كما سياتي ان شاء الله تعالى في مقصد عبادة صلى الله عليه  
وسلم وقد استدرك للوجوب بما أخرجه ابو داود والنسائي والترمذي  
وصححه وكذا ابن خزيمة وابن حبان والحاكم من حديث فضالة بن عبيد  
قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعوا في صلاة لم يحمد الله ولم يصل  
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لعجل هذا ثم دعاه فقال اذ اصلح احكم  
فليدع بالحمد والثناء عليه ثم ليصل على ثم يدع بما شئت **قلت** وما  
يعد من كرامات اما من الشافعي وسره الساري ان القاضي عياض ساق  
الحديث بسند من طريق الترمذي من غير ان يظن في سند بعد قوله  
فصل في المواطن التي تتجرب فيها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويرغب  
من ذلك في تشهد الصلاة وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء وهذا الحديث  
كما يروي من اعظم الادلة لنا **فان قال قائل** ليس لكم فيه دالة لانه قال  
فيه سمع رجلا يدعوا في صلاته ولم يقل في تشهد **جواب** بانه سئل  
على هذا ان القاضي عياض ساقه في غير محله لانه عقد الفصل كما قد مر  
بيان مواطن استحباب الصلاة ثم قال ومن ذلك في تشهد الصلاة  
وفي مصابيح البغوي من حديث فضالة بن عبيد هذا ما يدل على انه كان  
في التشهد ونفذه قال دخل رجل فقال اللهم اغفر لي وارحمي فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم عجبت لها المصل اذا صليت فقعدت فاحمد الله  
عاهوا هله وصل على ثم ادعه وفي قوله عجبت استلوا فوات الكمال  
عن الحقيقة المجزية اذ لو كانت مجزية لما حسن اللوم والتعليم بصيغة  
الامر فان قال انه في مقام تعليم المستحبات اذ لو كان في الواجبات  
لامره بالاعادة كما امر المصلي صلاته **جواب** بان في قوله هذا غنية  
عن الامر بالاعادة لانه حيث علم ما هو الواجب علم قطعا انه لم يأت  
به اولا فلم يكن انا به فوجب اعادته وهم اهل الفهم والعرفان فان قال  
ان قوله فقعدت تخيل ان يكون عطفا على مقدر تقديره اذا صليت  
وفرغت فقعدت للدعاء فاحمد الله **جواب** بان الاصل عدمه وانما  
هو عطف على المذكور اي اذ كنت في الصلاة فقعدت للتشهد فاحمد الله اي

ان عليه

ان عليه بقولك الخيات الى اخره والله اعلم وقال الجرجاني من الحنفية  
وغيره ان لو كانت فرضا للزم تاخير البيان على وقت الحاجة لانه عليه الصلاة  
والسلام علم التشهد وقال فيلتخير من الدعاء ما شاء ولم يذكر الصلاة عليه  
واجيب **باحتمال** ان لا تكون فرضت حينئذ وقال الحافظ بن الدين  
الحراقي في شرح الترمذي قد ورد هذا في الصحيح بلفظ ثم ليخبر وشر للتراخي  
فدل على انه كان هناك شي بين التشهد والدعاء انتهى وقد اطلب ابو امامة  
ابن النخاش في تفسيره من الانتصار للشافعي في هذه المسألة بما يطول ذكره  
فانه يتيب على قصد الجميل **واما صفة الصلاة عليه** صلى الله عليه وسلم  
فمن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال لعنني كعب بن جحرة فقال لا اهديك حديثا  
ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج علينا فقلنا يا رسول الله علمنا كيف نسلم عليك  
فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم  
انك حميد مجيد رواه البخاري ومسلم والترمذي وابوداود والنسائي  
**فان قلت** كيف يطابق قوله اللهم صل على محمد قوله كما صليت على ابراهيم  
**اجاب** القاضي عياض بان الال محتمل في قوله عليه الصلاة والسلام  
في ابي موسى انه اعطى مغازا من نزا ميرال داود ولم يكن له المشهور حسن  
وقد روي هذا الحديث ابن ابي خاتم بلفظ لما نزلت ان الله وملائكته يصلون  
على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال قلنا يا رسول الله فكيف  
الصلاة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم  
وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم  
والا ابراهيم انك حميد مجيد وقال عبد الرحمن بن ابي ليلى يقول وعلينا معهم  
**وعن** ابي حميد الساعدي انه قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم  
صل على محمد وآل محمد وذريته كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد  
وذريته كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد رواه الامام احمد وعن  
ابي مسعود الانصاري قال اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس  
سعد بن عباد فقال له بشروني سعدا مرنا الله ان نصلي عليك فكيف  
نصلي عليك قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بيننا انه لم  
يساله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل  
محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم  
وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم رواه مالك



ومسلم وغيرهما **فان قلت** ما موقع التشبيه في قوله كما صليت على ابراهيم  
مع ان المقررات المشبهة دون المشبهة به والواقع منا عكسه لان محمد صلى  
الله عليه وسلم وحده افضل من ابراهيم ومن ابراهيم ولا سيما وقد اضيف  
اليه الحمد وقضية كونه افضل ان تكون الصلاة المطلوبة افضل من كل  
صلاة حصلت او تحصل لغيره فقد **اجاب** العلماء باجوبة كثيرة  
**منها** انه عليه الصلاة والسلام قال ذلك قبل ان يعلم الله افضل من  
ابراهيم وقد اخرج مسلم من حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم  
وسلم يا خيرا البرية قال ذلك ابراهيم وتعلق به انه لو كان  
كذلك لغير صفة الصلاة عليه بعد ان علم الله افضل **ومنها** انه  
قال ذلك تواضعا وشرح ذلك لامته ليكتسبوا بذلك الفضيلة  
**ومنها** ان التشبيه الماهول اصل الصلاة باصل الصلاة لا للقد  
بالقدر فهو كقوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والذين  
وهو كقول القائل احسن الى ولدك كما احسنت الى فلان ويريد بذلك  
اصل احسان لا قدره ومنه قوله تعالى واحسن كما احسن الله اليك  
ودرج القول القرطبي في المفهوم **ومنها** ان قوله صلى الله عليه وسلم  
اللهم صل على محمد مقطوع عن التشبيه متعلقا بقوله وعلى ابراهيم **ومنها**  
ان غير الانبياء لا يمكن ان يساوا الانبياء فكيف يطلب لهم صلاة مثل  
الصلاة التي وقعت لابراهيم والانبياء من الله ويمكن الجواب عنه  
بان المطلوب الثواب الحاصل لهم لا جميع الصفات التي كانت سببا  
للتواب وقد نقل العراقي في البيان عن الشيخ ابي حامد انه نقل هذا  
الجواب عن نضر الشافعي واستبعد ابن القيم صحة ذلك لانه مع فصاحته  
ومعرفته بلسان العرب لا يقول هذا الكلام المستلزم هذا التركيب  
الركب البعيد من كلام العرب كذا قال **وتعقب** الحافظ ابن حجر  
فقال ليس التركيب المذكور كيكال التقدير اللهم صل على محمد وعلى  
ال محمد كما صليت الى اخره فلا يمنع تعلق التشبيه بالجملة الثانية ومنها  
المقدمة المذكورة او لا وهو ان المشبهة به يكون ارفع من المشبهة وان ذلك ليس  
مطردا بل قد يكون التشبيه بالمثل بل بال دون كما في قوله تعالى مثل نوح كذا  
وان يكون نور المشكاة من نور تعالى ولكن لما كان المراد من المشبهة به ان يكون  
ظاهرا واضحا للسامع حسن تشبيه النور بالمشكاة وكذا انها لما كان

ابراهيم

ابراهيم والابراهيم بالصلاة عليهم مشهورا واضحا عند جميع الطوائف حسن  
ان يطلب محمد وال محمد بالصلاة عليهم مثل ما حصل لابراهيم والابراهيم  
ويوجد ذلك ختم ذلك الطلب المذكور بقوله في العالمين اي كما اظهرت الصلاة  
على ابراهيم وعلى ابراهيم في العالمين ولهذا لم يقع في العالمين الا في ذكر ابراهيم  
دون ذكر محمد على ما وقع في الحديث الذي وردت فيه وهو حديث ابن مسعود  
الا نصاري الذي ذكرته وهذا معني قول الطبري وليس التشبيه المذكور من  
باب الحاق ما لم يشتهر بما شتهر وقال النووي احسن الاجابة ما نسب  
الى الشافعي ان التشبيه لاصل الصلاة باصل الصلاة والمجموع بالمجموع  
وقال ابن القيم بعد ان زعم ان كثرة الاجابة لا تشبه المجموع بالمجموع  
واحسن منه ان يقال هو صلى الله عليه وسلم من ابراهيم وقد ثبت ذلك عن  
ابن عباس في تفسيره قوله ان الله اصطفى ادم ونوحا والابراهيم وال محمد  
على العالمين قال محمد صلى الله عليه وسلم من ابراهيم فكانه امرنا ان نصلي  
على محمد وعلى محمد خصوصا بقدر ما صليت عليه مع ابراهيم والابراهيم  
عموما فيحصل له ما يليق بهم ويبقى لنا في كل له وذلك القدر الذي لا ينفك  
من ابراهيم وتظهر حينئذ فائدة التشبيه وان المطلوب له لهذا اللفظ فضل  
من المطلوب بغيره من الالفاظ وقال الحلي سبب هذا التشبيه ان الملائكة  
قالت في بيت ابراهيم رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وقد علم  
ان محمد وال محمد من ابراهيم فكانه قال احب دعاء الملائكة الذين قالوا ذلك في محمد  
وال محمد كما احبها عند ما قالوا في ابراهيم الموجودين حينئذ ولذلك ختم  
بما ختم به الآية وهو قوله انك حميد مجيد **ومما** يعزى للعارف الرباني ابي محمد  
المرجاني انه قال وسر قوله صلى الله عليه وسلم كما صليت على ابراهيم وكما باركت  
على ابراهيم ولم يقل كما صليت على موسى لان موسى عليه السلام كان التجلي له بالجلال  
فخر موسى صغقا والخليل ابراهيم عليه السلام كان التجلي له بالجلال لان المحبة والملة  
من اثار التجلي بالجمال فهذا امرهم صلوات الله وسلامه عليه ان يصلوا عليه كما صلي  
على ابراهيم ليس لواله التجلي بالجمال وهذا لا يقتضي النسوية فيما بينه وبين الخليل  
صلوات الله وسلامه عليه لانه انما امرهم ان يسالوا له التجلي بالوصف الذي تجلي  
به للخليل عليه السلام والذي يقتضيه الحديث المشاركة في الوصف الذي هو التجلي  
بالجمال ولا يقتضي النسوية في المقامين ولا في الرتبين فان الحق سبحانه تجلي بالجلال  
لتحصين بحسب مقاميهما وان اشركا في وصف التجلي بالجمال فيجلى لكل واحد



منها بحسب مقامه عند ربك وتنته منه ومكانته فيجعل للخليل عليه السلام بالجلال  
بحسب مقامه ويختل بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالجلال على حسب مقامه فعلى  
هذا يعم الحديث انتهى **فإن قلت** ما المراد بال محمد في الحديث **فالجواب**  
ان الرايح المحرم من حرمت عليه الصدقة كما نص عليه الشافعي واختاره الجمهور  
ويؤيد قوله عليه الصلاة والسلام للحسن بن علي انا ل محمد لا نحل لنا الصدقة  
وقيل المراد بال محمد ازواجه وذريته وقيل المراد بهم جميع الامة امة الاجابة  
حكاها ابو الطيب الطبري عن بعض الشافعية وزججه النووي في شرح مسلم وقيد  
القاضي حسين بالاعتقائهم وعليه يجعل كلام من اطلق ويؤيد ما رواه تمام  
في فوائده والدليل على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم من آل محمد  
فقال كل تقى من امة محمد زاد الله على شرفه ان اولياؤه الا المتقون واسناد هذا  
ضعيف لكن ورد ما يشهد لذلك في الصحيحين حديث ان المجراني فلان ليسوا  
باوليا لما ولي الله وصلى المومنين انتهى **ملخصا وقد** استدللنا على بتعليقه صلى  
الله عليه وسلم لا صحابه من الكيفية بعد سواهم عن بابنا افضل كيفيات  
الصلاة عليه لانه لا يختار لنفسه الا الا شرف الا فضل ويترتب على ذلك لو خلف  
ان يصل على النبي صلى الله عليه وسلم بافضل الصلاة فطريق البران يأتي بذلك هكذا  
صوبه النووي في الروضة بعد ذكر حكاية الرافي عن ابراهيم المروزي انه قال  
ييرا اذا قال كما ذكره الذاكرون وكلاهما عن ذكره الغافلون قال النووي وكانه اخذ  
ذلك من كون الشافعي في هذه الكيفية يعني في خطبة الرسول له ولكن بلفظ غفل  
بدل سمي وقال الا ذرعي ابراهيم المذكور كثيرا النقل من تعليقه القاضي حسين  
ومع فاذنك فالقاضي قال في طريق البران يقول اللهم صل على محمد كما هو اصله  
وليتحققه وكذا نقله البغوي في تعليقه ولو جمع بينهما فقال ما في الحديث واضنا  
اليه اثر الشافعي وما قاله القاضي كان اشمل ولو قيل انه بعد ال جميع ما اشتملت  
عليه الروايات الثابتة فيستعمل منها ذكره يحصل له البركان حسنا **ومن** ابن مسعود  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا شهد احدكم في الصلاة فليقل اللهم  
صل على محمد وعلى آل محمد وارحم محمد واول محمد كما صليت وباركت وترجعت على ابراهيم  
وعلى ابراهيم انك حميد مجيد رواه الحاكم وقد يستدل بهذا الحديث من ذهب  
الى جواز الترحم على النبي صلى الله عليه وسلم كما هو قول الجمهور وبعض حديث الامام  
الذي قال اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا احدا فقال له رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لقد حجرت واسعا وحكي القاضي عياض عن جمهور مالكية منعه قال

واجاز

واجاز ابو محمد بن ابي نعيم وشيخنا ما في ذلك من البحث ان شاء الله تعالى  
في المقصد التاسع عند الكلام على التمسيد **ومن** سلامة الكندي ان عليا كان يعلم انك  
الدعاء في لفظ يعلم الناس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول اللهم  
دعني المدحوات وباري المسوكات اجعل شرايف صلواتك ونواهي بركاتك  
وراحة خضتك على محمد عبدك ورسولك الفاع لما اخلق والمقام لما سبق والجليل  
الحق بالحق والدامع لجيشات الابطال كما جعل فاستطاع بامرك بطاعتك مستورا  
في مرضاتك واعيا لوجيك كما فظا العبدك فاضيا على نفاذ امرك حتى اوري  
قبسا لقابس الا الله مقبل باهله اسبابه به هديت القلوب بعد خوصات  
الفن والام وانج موشحات الاعلام ونمايرت الاحكام ومنيرات الاسلام  
فهو امينك المأمون وخازن علك المحزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك  
نعمه ورسولك بالحق رحمة الله فمعه في عدتك واجزه مضاعفات الخير  
من فضلك مهنيات له غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك  
المملوك اللهم اعل على بناء الناس شاه واكرم مؤاه لديك ونزله واتممه له  
نوره واجزه من ابتعاك له مقبول الشهادة مرضى لمقالة ذا منطلق عدل  
وخطه فصل وبرهان عظيم حديث موقوف رواه الطبراني لكن قال  
الحافظ ان كثير في سند نظره **وقال** شيخنا الحافظ ابو الحاج المزني  
سلامة الكندي هذا ليس بمعروف ولم يدرك عليا كذا قال وقوله يا د احي  
المدحوات اي باسط الارضين وكل شيء بسطته ووسعته فقد دعوت به  
وباري المسوكات اي خالق السموات وكل شيء رفعت به واعلته فقد مكنه  
والدامع لجيشات الابطال اي المهلك لما ينج وارتفع منها وفاروا اصل  
الدمع من الدماغ دمه اصاب دماغه وجيشات من جاش اذا ارتفع  
واضلع افعل من الضلالة وهي القوة واوري قبسا لقابس اي اظهر  
نورا من الحق لطالبه والاه نعم الله وتضل باهله اي باهل ذاك القبس  
وهو الاسلام واحق اسبابه واهله المومنون وهم هديت القلوب بعد  
خوصات الفن والاشراي هديت بعد الكثر والفن لموشحات الاعلام  
ونمايرت والمنيرات الواضحات يقال نار الشئ وانار اذا وضح وشهيدك  
يوم الدين يريد الشاهد على امته يوم القيامة وبعيثك الي نعمة اي مبعوثك  
فويل لمن فعلوا وافصح له اي وسع له وفي عدتك اي في جنك الجنة  
عدن والمحلل من الحل وهو الشرب بعد الشرب يريد ان عطاه



مضاعف كانه يعمل به عبادة اي يعظم عطا بعد عطا واعلى على بنا النبي  
وفي رواية ابنايين اي ارفع فوق اعمال العالمين عمله واكرم مشواه اي منزله  
ونزله رزقه والخطاب في الجمعة الامر والقصة والفصل لقطع  
**وعن** عبد الله بن مسعود قال اذا صليت على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فاحسن الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه قال فقالوا  
له علمنا قال فقولوا اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد  
المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير  
وبني الرحمة اللهم اجعله مقاماً محموداً يغبطه فيه الاولون والآخرين  
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد  
وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد  
والا ابراهيم انك حميد مجيد حديث موقوف رواه ابن ماجه **وعن** ربيع  
ابن ثابت الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى على  
محمد وقال اللهم انزله المنزل المقرب عندك يوم القيامة  
وجبت له شفاعتي رواه الطبراني في كتاب ابن كثير واسناده  
حسن ولم يخرجوه **وعن** انبي هرويرة قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من سهر ان يكال بالكميال الا وفي اذا صلى علينا اهل البيت  
فليقل اللهم صل على محمد النبي الامي وازواجه امهات المؤمنين وذريته  
واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد رواه ابو داود **وعن**  
طاووس سمعت ابن عباس يقول اللهم تقبل شفاعتي محمد بكري وارفع درجتي  
العلياء واعطه سؤله في الآخرة والاولى كما انتيت ابراهيم وموسى رواه اسحاق  
القاضي قال ابن كثير واسناده جيد قوي صحيح **واما المواظبة على**  
**تشريع فيها الصلاة عليه** صلى الله عليه وسلم عليه **فهي** التشهد  
الاخير وهي واجبة فيه كما قدمنا وفي وجوبها في التشهد الاول قولان  
اظهرهما المنع لبنائه على التحفيم بل سنة وفي استحباب الصلاة على  
الاول في التشهد الاول قولان وفي وجوبها في الاخير ابا ناصحها المنع  
بل هي سنة تابعة واقبلها اللهم صل على محمد وكذا صلى الله على محمد واقبلها  
على الال واله وقال في الكناية باعادة علي **ومنها** خطبة الجمعة وكذا  
غيرها من الخطب لا تنح خطبنا الجمعة الا بها لا عبادة وذكرا الله فيها  
شروط فوجب ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم فيها كالاذان والصلاة

وهذا

وهذا مذهب الشافعي واحمد **ومنها** عقب اجابة المودن لما رواه الامام  
احمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
اذا سمعتم المودن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فانه من صلى على واحد  
صلى الله عليه بها عشرة اشهر سلوا الى الوسيطة فالها منزلة في الجنة لا تنبغي  
الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل الله في الوسيطة خلصت  
عليه الشفاعة واخرجه مسلم وابوداود والترمذي والنسائي من حديث  
كعب بن علقمة وذكره بلفظ الرجا وان كان محقق الوقوع ادباً وارشاداً  
تعليماً منه وتذكيراً بالخوف وتقويضاً الى الله بحسب مشيئة وليكن  
الطالب للنبي بن الرجا والخوف وقوله خلصت عليه الشفاعة اي وجبت  
وقيل غشيت وتزلت به **تبيين** قال شيخنا في المقاصد الحسنة  
حديثاً لدرجة الرفيعة المدرج فيه يقال بعد الاذان لم اراه في شيء من الروايات  
واصل الحديث عند احمد والبخاري والاربعة عن جابر بن جابر عن جابر  
حين سمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ات محمد الوسيطة  
والفضيلة واجعله مقاماً محموداً الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة  
قال وكان من زادها اغترماً وقع في بعض نسخ الشفا من حديث جابر  
المشار اليه لكن مع زيادتها في هذه النسخة المحمودة علم عليها كما ينبغي  
الى السك فيها ولم ارها في سائر نسخ الشفا بل في الشفا عقد لها فضلاً في مكان  
اخر ولم يذكر فيه حديثاً صريحاً وهو دليل لغلطها انتهى والله اعلم **ومنها**  
اول الدعاء واسطه واخر لما روي احمد من حديث جابر ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال لا تجعلوني كقبح الراكب فان الراكب يلا قدره ثم يضعه ويرفع  
متاعه فان احتاج الى شراب شربه او الوضوء نوضاً والا هضره  
ولكن اجعلوني في اول الدعاء واسطه واخر **ومنها** وهو من اكدّها  
عقب دعا القنوت لما رواه احمد واهل السنن وابن جرير وابن حبان  
والحاكم من حديث ابي الجوزاء عن الحسن بن علي قال صلى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم كلمات اقولن في الوتر اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت  
وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما اعطيت وقني شر ما قضيت فانك تقضي  
ولا يقضي عليك انه لا يذل من واليت تباركت ربنا وتعاليت وزاد النسائي  
في سننه وصلى الله على النبي وسأقي في المقصد التاسع البحث في ذلك ان شاء الله  
تعالى **ومنها** اثنا تكبيرات العبد بن لما روي اسحاق بن القاضي ان ابن مسعود







رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة فلم يجد أحدا  
يتبعه فأتاه عمر بن الخطاب من خلفه فوجد النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا  
فتنحى عنه حتى رفع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه فقال خشيت يا عمر حين  
وجدتني ساجدا فتخيت عني أن جبريل تاني فقال من صلى عليك من أمته كان له  
صلوات الله عليه عشر صلوات ورفعه عشر درجات رواه الطبراني قال ابن كثير  
وقد اختار هذا الحديث المافظ القدي في كتابه المستخرج على الصحيحين **وعن**  
ابن طلحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جازات يوم والسرور تيري  
في وجهه فقالوا يا رسول الله أنا نرى السرور في وجهك فقال إنه أنا في الملك  
فقال يا محمد أما برضيتك أن ربك عز وجل يقول أنه لا يصلي عليك أحد من  
أمتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك أحد من أمتك الا سلم عليه  
عشرا قال بلى رواه الدارمي واحمد وابن حبان والحاكم والنسائي واللفظ له  
**وعن** عامر بن مربيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى على صلاة  
لم تنزل الملائكة تفضل عليه ما صلى على فليقل عبد من ذلك او ليكثر رواه احمد  
وان ما جاء من حديث شعبة وعن عبد الله بن عمر بن العاص من صلى على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم صلاة صلى الله عليه وملائكته عشر سبعين صلاة فليقل  
عبد من ذلك او ليكثر رواه احمد والبخاري بعد الاعلام بما فيه الخير في الخبر  
فيه على جهة التحذير من التقريب في تحصيله وهو قريب من معنى التهديد  
**وروي** الترمذي ان ابي بن كعب قال قال رسول الله اني اكبر الصلاة عليك  
فكم اجعل لك من صلاة في قال ما شئت قلت الربع قال ما شئت وان زدت فهو  
خير لك قلت قال نصف قال شئت وان زدت فهو خير لك قلت قال الثلثين  
قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت اجعل لك صلاة في كل ما قال اذا كنتي  
ههنا وتغفرون بك ثم قال هذا حديث حسن فهذا ما يتعلق بالصلاة **واما**  
السلام فقال النووي يكره افراد الصلاة عن السلام واستدل بورود الامر  
بها معا في الآية يعني قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين  
امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وتعقبوه بان النبي صلى الله عليه وسلم علم  
اجابه التسليم قبل تعلم الصلاة كما هو موضح به في قوله صلى الله عليه قد  
علمنا كيف نسلم عليك فكيف يصلي عليك وقوله عليه الصلاة والسلام بعد ان  
علمهم الصلاة والسلام كما قد علم فافردوا التسليم مرة قبل الصلاة عليه لكي  
قال في فتح الباري انه يكره ان يفرد الصلاة ولا يسلم اصلا اما لو صلى في

وسلم

وسلم في وقت آخر فانه يكون متمثلا وقابل ابو محمد الجويني من اصحابنا السلام  
تبعني الصلاة فلا تستعمل في الغائب ولا يفرد غير الانبياء فلا يقال علي عليه  
السلام سوا في هذا الاحياء والاموات واما الحاضر فخطا طب به فيقال سلام  
او عليكم السلام او السلام عليكم او عليكم وهذا مجمع عليه انتهى وقد جرت عادة  
بعض النساخ ان يفردوا عليا وفاطمة رضي الله عنهما بالسلام فيقولوا عليه او  
السلام من دون سائر الصحابة في ذلك وهذا وان كان معناه صحيحا لكن ينبغي  
ان يساوي بين الصحابة رضي الله عنهم في ذلك فان هذا من باب التعظيم والتكريم  
والتيقنات وعثمان اولى بذلك منهما اشار اليه ابن كثير **واما الصلاة** على غير  
النبي صلى الله عليه وسلم فاختلف فيها واخرج البيهقي بسند واهي من حديث  
بريد رفعه لا تترك في التشهد الصلاة على علي بن ابي طالب واخرج اسماعيل  
القاضي بسند ضعيف من حديث ابن مريم صلوا على نبي الله واخرج  
الطبراني من حديث ابن ربيعة اذا صليتم على فسلوا على نبي الله فان الله  
يعظمكم كما بعثني في بيت عن ابن عباس اختصا من النبي صلى الله عليه وسلم  
اخرجه ابن ابي شيبة من طريق عثمان عن عكرمة عنه قال ما اعلم الصلاة  
ينبغي على أحد من احد الا على النبي صلى الله عليه وسلم وسند صحيح وحكي القول  
به عن مالك وجاهلوه عن عمر بن عبد العزيز وقال سفيان يكره ان  
يصلى على نبي **وعن** بعض شيوخ مذهب احمد ما لك لا يجوز ان يصلى على محمد  
قالوا وهذا غير معروف عن مالك واما قال اكرم الصلاة على غير الانبياء  
وما ينبغي لنا ان نتعدي ما امرنا به وخالفه يحيى بن يحيى فقال لا بأس به واجب  
بان الصلاة وما بالرحمة فلا تمنع الا بشئ واجماع **واما الصلاة** على غير  
الانبياء فان كان على سبيل التبعية كما تقدم في الحديث اللهم صل على محمد وآل محمد  
وخوفه فهذا جائز بالاجماع واذا وقع النزاع فيما اذا افرد غير الانبياء بالصلاة  
عليهم فقال قايون يجوز ذلك واجتوا يقولون تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته  
ويقولوا او ليكم عليهم صلوات من رزقكم ورحمة ويقلون تعالى خذ من اخوانهم  
صدقة تطهرهم وتزكهم لصا وصل عليهم وحديث عبد الله بن ابي وافي قال  
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا في قوم يصعد قته قال اللهم صل عليهم فاتا  
اني يصعد قته فقال اللهم صل على ابي وافي واخرج ابن خيثم في كتابه  
من العلم لا يجوز افراد غير الانبياء بالصلاة لان هذا قد صار شعارا للانبياء  
اذا ذكروا فلا يلحق غيرهم فلا يقال ابو بكر صلى الله عليه وسلم او قال علي



الحديث  
باب ما جاء في صلاة من لم يركب  
فهو كفاية لخطاياه حتى يخرج الصلاة

رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة فلم يجد أحدا  
يتبعه فأتاه عمر بن الخطاب من خلفه فوجد النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا  
فتنحى عنه حتى رفع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه فقال خشيت يا عمر حين  
وجدتني ساجدا فتحييت عني أن يجربني لاني فقال من صلى عليك من أمته أو  
صلى الله عليه عشر صلوات ورفعه عشر درجات رواه الطبراني قال ابن كثير  
وقد اختار هذا الحديث المافظ القدي في كتابه المستخرج على الصحيحين **وعن**  
ابن طلحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جازات يوم والسرور تسري  
في وجهه فقالوا يا رسول الله اننا نرى السرور في وجهك فقال لانه اتاني الملك  
فقال يا محمد اما يرضيك ان ركب عز وجل يقول لانه لا يصلي عليك احد من  
امتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد من امتك الا سلم عليك  
عشرا قال بل رواه الدارمي واحمد وابن حبان والحاكم والنسائي واللفظه  
**وعن** عامر بن مربيعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى على صلاة  
لم تنزل الملائكة تقبل عليه ما صلى على فليقل عبد من ذلك او ليكثر رواه احمد  
وان حاجة من حديث شعبة وعن عبد الله بن عمر بن العاص عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم صلاة صلى الله عليه وملائكته عشر سبعين صلاة فليقل  
عبد من ذلك وليكثر رواه احمد والبخاري بعد الاعلام بما فيه الخيرة في الخبر  
فيه على جهة التحذير من التقريط في حصيلة وهو قريب من معنى التهديد  
**وروي** الترمذي ان ابي بن كعب قال قال رسول الله اني اكبر الصلاة عليك  
فكم اجعل لك من صلاة في قال ما شئت قلت الربع قال ما شئت وان زدت فهو  
خير لك قلت قال نصف قال شئت وان زدت فهو خير لك قلت قال الثلثين  
قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قلت اجعل لك صلاة في كل ما قال اذا تكبر  
هيك وتغفر ذنوبك ثم قال هذا حديث حسن فهذا ما يتعلق بالصلاة **واما**  
السلام فقال النووي يكره افراد الصلاة عن السلام واستدل بورود الامر  
بهما معا في الآية يعني قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين  
امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وتعقبوه بان النبي صلى الله عليه وسلم علم  
احكامه التسليم قبل تعلم الصلاة كما هو مصرح به في قولهم يا رسول الله قد  
علمنا كيف نسلم عليك فكيف يصل عليك وقوله عليه الصلاة والسلام بعد ان  
علمهم الصلاة والسلام كما قد علمتم فاقرءوا التسليم مدة قبل الصلاة عليه لكي  
قال في فتح الباري انه يكره ان يفرد الصلاة ولا يسلم اصلا اما لو صلى في

وسلم

وسلم في وقت آخر فانه يكون متمثلا وقال ابو محمد الجويني من اصحابنا السلام  
تلعن الصلاة فلا تستعمل في الغائب ولا يفرد غير الانبياء فلا يقال علي عليه  
السلام سوا في هذا الاحياء والاموات واما الحاضر فحاشا طيب به فيقال سلام  
او عليكم السلام او السلام عليكم او عليكم وهذا مجمع عليه انتهى وقد جرت عادة  
بعض النساخ ان يفردوا عليا وفاطمة رضي الله عنهما بالسلام فيقولوا عليه وعلى  
السلام من دون سائر الصحابة في ذلك وهذا وان كان معناه صحيحا لكن ينبغي  
الانسياق في الصلاة رضي الله عنهم في ذلك فان هذا من باب التعظيم والتكريم  
والتيقنات وعثمان اولى بذلك منهما اشار اليه ابن كثير **واما الصلاة** على غير  
النبي صلى الله عليه وسلم فاختلقت فيها واخرج البيهقي بسند واهي من حديث  
بريد رفعه لا تترك في التشهد الصلاة على علي بن ابي طالب واخرج اسماعيل  
القاضي بسند ضعيف من حديث ابن مريم صلوا على انبياء الله واخرج  
الطبراني من حديث ابن ربيعة اذا صليتم على فقلوا على انبياء الله فان الله  
يعتكم كما يعتني في حديث عن ابن عباس اختصاص النبي صلى الله عليه وسلم  
اخرجه ابن ابي شيبة من طريق عثمان عن عكرمة عنه قال ما علم الصلاة  
ينبغي على احد من احد الا على النبي صلى الله عليه وسلم وسند صحيح وحكي التواتر  
به عن مالك وجاهلوه عن عمر بن عبد العزيز وقال سفيان يكره ان  
يصل على غير النبي **وعن** بعض شيوخي مذهب احمد ما لك لا يجوز ان يصل على محمد  
قالوا وهذا غير معروف عن مالك واما قال اكرم الصلاة على غير الانبياء  
وغير النبي لنا ان تتعدي ما امرنا به وخالفه يحيى بن يحيى فقال لا بأس به واحتج  
بان الصلاة دما بالرحمة فلا يمنع الا بغير واجماع **واما الصلاة** على غير  
الانبياء فان كان على سبيل التبعية كما تقدم في الحديث اللهم صل على محمد وآل محمد  
وخوفه فمذا جاز بالاجماع وانما وقع النزاع فيها اذا فرد غير الانبياء الصلاة  
عليهم فقال قائلون يجوز ذلك واجتجوا بقوله تعالى هو الذي يصل على عليكم وملائكته  
وبقولهم اولئك عليهم صلوات من ربه ورحمة وبقوله تعالى خذ من امنوا لهم  
صدقة تطهرهم وتزكهم بها وصل عليهم واخبرني عبد الله بن ابي وافي قال  
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا في قوم يصعد قهقهة قال اللهم صل عليهم فأتا  
ابي بصدقته فقال اللهم صل على ابي وافي واخرجه الشيخان وقال الجمهور  
من العلم لا يجوز افراد غير الانبياء بالصلاة لان هذا قد صار شعارا للانبياء  
اذا ذكروا فلا يلحق غيرهم فلا يقال ابو بكر صلى الله عليه وسلم او قال علي



صلى الله عليه وسلم وان كان المعنى صحيحا كما لا يقال قال محمد بن جعفر وان كان  
عزير اجللا لان هذا من شعار ذكراة عز وجل وحملوا ما ورد في ذلك من النكاح  
والسنة على العالم ولم يثبت شعار الا لابي وفي وهذا مسلك حسن  
وقال اخرون لا يجوز ذلك لان الصلاة على غير الانبياء قد صارت من شعار اهل  
الاهواء يصلون على من يعفدون فيهم فلا يقتدي بهم في ذلك ثم اختلفوا  
المالكون من ذلك هل هو من باب التوسيع او كراهة التبريد او خلاف الاول  
على ثلاثة اقوال حكاهما النووي في كتاب الاذكار ثم قال والشيخ الذي عليه  
الاكثر ان مكره كراهة تنزيها لا نه شعار اهل البع وقد لم ينع من شعارهم  
**الفصل الثالث في ذكر محبة ائمه عليه الصلاة والسلام**  
**والله وقرابته واهل بيته وذريته قال الطبري اعلم ان الله**  
تعالى لما اصطفى نبيه صلى الله عليه وسلم على جميع من سواه وخسده بما عهده  
من فضله الباهر وجباهه اعلا بركته من انتمى اليه نسب او نسبة ورفع من  
انطوى عليه نصرة ومحبة والزم مودة قرابه كافة بركته وفرض محبة  
جملة اهل بيته المعظم وذريته فقال تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في  
القرى ويروى ايضا لما نزلت قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء قال  
علي وفاطمة وابناهما وقال تعالى غايريد الله ليهب عنكم الرجس اهل البيت  
ويطهركم تطهيرا وقد اختلفت في المراد باهل البيت في هذه الآية  
فروى ابن ابي حاتم عن عكرمة عن ابن عباس قال نزلت في نساء النبي صلى الله  
عليه وسلم وروى ابن جرير عن عكرمة انه كان ينادي في السوق غايريد الله  
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت قال نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم  
قال الحافظ ابن كثير وهذا يعني ما في الآية نص في دخول ازواجه صلى الله  
عليه وسلم لانهم سبب نزول هذه الآية وسبب نزولها داخل فيه تولا  
واحدة اما واحد على قول او مع غيره على الصحيح وقيل المراد النبي صلى الله عليه  
وسلم وان كان المراد انهم كن سبب لنزول دون غيرهم وفي هذا نظر  
وانه قد ورد في ذلك احاديث يدل على ان المراد ان من ذلك فروى الامام احمد  
عن واتله بن الاسقع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ومعه علي وحسين  
وحسين اخذ كل واحد منهما بيد حتى دخل فاد في عليا وفاطمة فاجلسهما  
بين يديه واجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذ ثم لف عليهم ثوبه  
اوقال كساء ثم تلا هذه الآية غايريد الله ليهب عنكم الرجس اهل البيت

ويطهركم

ويطهركم تطهيرا وقال الامام ان هؤلاء اهل بيتي واهل بيتي احق بآداب في رواية  
ابن جرير فقلت وانا يا رسول الله من اهلك قال وانت من اهل قال واثمة  
وانما من ارجى ما ارجى **وعن** ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في  
بيته اذ جاءت فاطمة بمرمة فيها خبزيرة فدخلت عليه لها فقال ادعي رجلك  
وابليك قالت فجا على وحسن وحسين فدخلوا عليه فجلسوا ياكلون من تلك  
الخبزيرة ونحته كساء قالت وانا في الحجر اصلي فانزل الله عز وجل هذه الآية  
انما يريد الله ليهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قالت فخذ  
فضل الكساء فغشاهم به ثم اخرج يوم فاولعها الى السماء ثم قال اللهم هؤلاء  
اهل بيتي وحامتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت فادخلت  
راسي من البيت فقلت وانا معكم يا رسول الله فقال لك اني خير انك اني خير  
رواه احمد وفي اسناده من لم يسر وبقيته اسناده ثقات ومولاه وحامي  
بالشديد اي خاصي **وعن** ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم نزلت هذه الآية في خمسة في وفي علي وحسن وحسين وفاطمة انما يريد  
الله ليهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا رواه ابن جرير ورواه  
احمد في المناقب والطبراني **وعن** يزيد بن ارقم قال قام فينا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم خطيبا فحمد الله واشنى عليه ثم قال ما بعد ايها الناس  
انما انا بشر مثلكم يوشك ان ياتي رسول مني عز وجل فاجيبه واني تارك  
فيكم الثقلين واما كتاب الله عز وجل فيه الهدى والنور فمسكوا بحباب  
الله عز وجل وخذوا به وحذ عنه ورغب فيه ثم قال واهل بيتي ذكرهم  
الله عز وجل في اهل بيتي ثلاث مرات فقبل لزيد من اهل بيته اليس نساء  
من اهل بيته قال بلى ان شاء من اهل بيته ولكن اهل بيته من حرم عليهم  
الصدقة بعد قال من هم قال آل علي وآل جعفر وآل عقیل وآل العباس  
قال كل هؤلاء حرم عليهم الصدقة قال نعم خرج مسلم والنقل محرمة كما في القاموس  
كل شيء يقيس مصون قال ومنه الحديث اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي  
وهي بكسر الميم وسكون الميم الفوقية والاختلاف بهذا الحديث حري وليس  
المراد بالا اهل الارواح فقط بل هم مع الله ولا يشك من تدبر القوان ان نساء  
النبي صلى الله عليه وسلم دخلات في الآية الكريمة فان سياق الكلام معهن ولهذا  
قال بعد هذا كله واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة وهذا اختيار  
ابن عطية بعد ان نقل ان الجمهور على انهم علي وفاطمة والحسن والحسين قال



قال وجه الجمهور قوله تعالى عنكم ويظهركم باليمين ولو كان للنساء خاصة كان  
عنكم واجيب بان الخطاب بلفظ التذكير وقع على خلاص سبيل التقلب  
فيكون المراد به كما مراد بالان في حديث كيفية الصلاة عليه السابق  
ذكره على قول من فسره به كما قدمته مع غيره قريبا في المقصد السابق  
والله اعلم و به ذوالقائل  
بال بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض من الله في القرآن انزل  
يكنيكم من عظيم الفخر انكم من لم يصل عليكم لصلاة له  
**واخرج** احمد عن ابي سعيد معني حديث زيد بن ارقم السابق مرفوعا  
بلفظ اني اوشك ان ادعى فاجيب واني تارك فيكم العطين كتاب الله  
وعشر في كتاب الله جبل محمد ود من السما الى الارض وعشري اهل بيته  
وان اللطيف الخبير اخبرني انما ان يفترقا حتى يردا على الخوض فانظروا  
عما اذا تخلفوني فيهما وعشرة الرجل كما قاله الجوهر في اهل بيته وسله ورطه  
الادنون اي الاقارب **وعن** ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال يا ايها  
الناس ارقبوا محمدا في اهل بيته رواه البخاري والمراغبة للنسب المحافضة  
عليه يقول احفظوه فلا تؤذوه **وقال** ابو بكر الصديق رضي الله عنه  
كما في البخاري ايضا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي من ان  
احصل من قرايتي وهذا قاله على سبيل الاعتذار لفاطمة عن منع اياها  
ما طلبته منه من تركه النبي صلى الله عليه وسلم وقد جري منه على موجب  
الايمان لانه عليه الصلاة والسلام شرط الاجابة فيه على النفس والمال  
والولد كما ذكرته في الفصل الاول من هذا المقصد ثم انه صلى الله عليه وسلم  
اثبت لا قاربه ما اثبتته لنفسه من ذلك فقال من احبهم فحبي احبهم  
وحبنا على ذلك شفقة منه علينا صلوات الله وسلامه عليه وعليهم ولقد  
القائل رايت ولاي ال طه فريضة على رغب اهل البعد يورثي القرن  
**فما** طلب المبعوث اجرا على الهدي بتبليغه الا المودة في القرن  
وفي الترمذي **وقال** حسن غريب احبوا الله لما يقدوكم به واحبوني بحب  
الله واحبوا اهل بيتي بحبي وفي المناقب لاحد من اهل البيت  
فهو منافق وروي ابن سعد من صنع الاحد من اهل بيتي معروفا فخذ  
عن مكافاته في الدنيا فانما المكافاة في القيامة والمراد بالقراءة من يتسبب  
الي جنه الا قرب وهو عبد المطلب من حب النبي صلى الله عليه وسلم منهم

وراه

وراه من ذكره وانثى وهم على اولاده وهم عبد الله وعون ومحمد وبقا  
انه كان ليعقوب بن ابي طالب ابن اسمه احمد وعقيل بن ابي طالب ولد  
مسلم بن عقيل وحمزة بن عبد المطلب واولاده يعلى وعمار وامامة  
والعباس بن عبد المطلب واولاده الذكور العشرة وهم الفضل وعبد  
وقيم وعبيد الله والحارث ومعبد وعبد الرحمن وكثير وعون  
وتامر وفيه يقول العباس رضي الله عنه متوا بنما فصاروا عشرة  
يارب فاجعلهم كراما برره ويقال ان لكل منهم رواية وكان له من الانا  
امر حبيبة وامية وصفيية واكثرهم من لبابة ام الفضل ومحيث ابن  
ابن الحب والعباس بن ابي لهب وكان زوج امية بنت العباس وعبد  
ابن الزبير بن عبد المطلب واخته ضباعة وكانت زوج المقداد بن الاسود  
وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وابناء المخيرة والحارث  
والهند بن الحارث هذا رواية وكان يلقب ببتة بنو حنتين الثانية ثقيلة  
واميمة واروي وعاتكة وصفيية بنات عبد المطلب اسلمت صفيية  
وصحبت وفي الباقيات خلاف والله اعلم وفي البخاري من حديث سعد  
ابن ابي وقاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي انت مني منزلة هرون  
من موسى الا انه لا يبي بعددي وفي لفظ اما شريفي ان يكون مني منزلة هرون  
من موسى والبازاية وقال الطبري معنى الحديث انت متصل بي نازل مني منزلة  
هرون من موسى وفيه تشبيه مهم بينه بقوله الا انه لا يبي بعددي فعرف  
ان الاتصال بينهما ليس من جنس النبوة بل من جهة ماد وزها وهو الخلافة ولما كان  
هرون المشبه به المالك خليفة في حياة موسى ذلك على تخصيص خلافة علي للنبي  
صلى الله عليه وسلم بحياة الله اعلم **واما** ما استدلل به من هذا الحديث على استحقاق  
علي للخلافة دون غيره من الصحابة فان هرون كان خليفة موسى فاجيب بان هرون  
لم يكن خليفة موسى الا في حياته لا بعد موته لانه مات قبل موسى باتفاق ائمة  
اشار الى ذلك الخطابي واما حديث الترمذي والنسائي من كنت مولاه فعلي مولاه  
فقال الشافعي يعني ذلك ولا الاسلام بقوله تعالى ذلك بان الله مولي الذين امنوا  
وان ابا قرين لا مول لهم وقول عمر اصبحت مول كل مؤمن وطرق هذا الحديث  
كثير جدا استوعبها ابن عسك في كتاب مفرد وكثير من سائدها صحيح وحسن  
وروي انه سئل الله عليه وسلم قال من اذي عليا فقد اذاني اخرجه احمد واخرج  
المخلص الذهبي من احب عليا فقد احبني وقد ذكر النقاش ان قوله تعالى ان الذين





استنوا وعلوا الصالحات يجعل لهم الرحمن وداثر في علي وقال محمد  
 ابن الحنفية لا تجد موتا الا وهو تحت عليا واهل بيته وقال ابو حيان  
 في البحر ومن القريب ما انسدت امام اللعوي رضى الدين ابو عبد الله محمد بن علي  
 ابن يوسف الانصاري الشاطبي زبينا بن اسحق النصراني الرسعني  
 عدي وتيم كما حاول ذكرهم بسوء ولكني محب لها شتم  
 وما نختبرني في علي ورهطه اذ اذكروا في الله لومة لائم  
 يقولون ما بال نصاري شتموا اهل النهي من اعراب واعاجم  
 فقلت لهم اني لاصب بهم سوري في قلوب الخلق حيي اليهم  
 وقالت عائشة رضي الله عنها كانت فاطمة احب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وزوجها علي احب الى الرجال ليعروا الترمذي وفي البخاري ان فاطمة  
 بضعة مني فمن اغضبني اغضبني والبضعة بفتح الموحدة وحكي ضربها  
 وكسرها ايضا ويسكون المحجة اي قطعة لم واستدل به السهيلي على ان  
 من سبها فانه يكفر وفي الترمذي من حديث اسامة بن زيد وقال حسن  
 غريب انه صلى الله عليه وسلم قال في حسن وخسين اللهم اني احبهما فاحبهما  
 واحب من تحبهما وخرجه مسلم من حديث ابي هريرة في الحسن خاصة وزاد  
 ابو حاتم فما كان احدا يحبني من الحسن بعد ما قال صلى الله عليه وسلم ما قال  
 وفي حديث ابي هريرة ايضا عند الحافظ السلفي قال ما رايت احسن من علي  
 قط الا فاضت عينا يدموعا وهي ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 خرج يوما وانا في المسجد فاخذ بيدي وانكأ علي حتى جينا سوقا فيمنعنا  
 فنظر فيهم ثم رجع حتى جلس في المسجد ثم قال ادع ابني قال فاني الحسن بن علي  
 يشد حتى وقع في حجره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح فمهم يدخل  
 فيه في فيه ويقول اللهم اني احبته فاحبه واحب من تحبه ثلاث مرات  
 وفي الترمذي من حديث انه صلى الله عليه وسلم كان يثبهما ويضمهما اليه  
 وقال من احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة  
 رواه احمد وقال الترمذي كان معي في الجنة وقال حديث غريب وليس المراد  
 بالمعية هنا المعية من حيث المقام بل من جهة رفع الحجاب وتقديم  
 نحوه في قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين  
 في المقصد السادس في حديث ابي زهير بن الارقم رجل من الازد  
 صلى الله عليه وسلم قال في الحسن من احبني فليحبه فليبلغ الشاهد القائل

وفي البخاري عمار بن يحيى عن الدنيا وكان عليه الصلاة والسلام لم يمس لسان  
 الحسن وسفقه رواه احمد عن عتبة بن الحرث قال رايت ابا بكر وحمل الحسن  
 وهو يقول يا بني شبيهها يا بني ليس بشيها بعلي وعلي بنحيك ومن محمد بن سيرين  
 عن اشركان يعني الحسن اشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم رواه ابوها البخاري  
 وعند من رواية الزهري عن اشركان يعني الحسن اشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم رواه ابوها البخاري  
 وسلم من الحسن بن علي وهذا قد يعارضه قول علي في صفة النبي صلى الله عليه  
 وسلم لم ارقبه ولا بعدك مثله اخرجه الترمذي في الشايع كما تقدم في  
 المقصد الثالث واجيب بان يحل النبي على عموم الشبه والاشبات  
 على معظله وقوله اشركان يعني احدا شبهه بالشيء مثل الله عليه وسلم من الحسن  
 ابن علي قد يعارضه رواية ابن سيرين عنه السابقة كان الحسن يعني  
 باليا اشبههم بالنبي صلى الله عليه وسلم ويمكن الجمع بان يكون الشرايف  
 ما وقع في رواية الزهري في حياة الحسن لانه يومئذ كان اشبهه بشيها  
 بالنبي صلى الله عليه وسلم من لحيم الحسن واما ما وقع في رواية ابن سيرين  
 فكان بعد ذلك والمراد من فضل عليه الحسن في الشبه كان من عدي  
 الحسن وسحق ان يكون كل منهما كان اشبه بهما في بعض اعضائه  
 فقد روي الترمذي وابن حبان من طريق هاني بن هاني عن علي قال الحسن  
 اشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الراس الى الصدر والحسن  
 اشبه النبي صلى الله عليه وسلم ما كان اسفل من ذلك وقد وامن كان  
 له شبه بالنبي صلى الله عليه وسلم سوي الحسن والحسين جعفر بن ابى طالب  
 وقد قال عليه الصلاة والسلام لجعفر اشبهت خلقي وخلقى قال الترمذي  
 حديث حسن صحيح وابنه عبد الله ابن جعفر وقثمن العباس بن عبد المطلب  
 وابوسفيان بن الحارث ابن عبد المطلب ومسلم بن عقيل بن ابى طالب  
 من عيني هاشم السائب بن يزيد المطلبي الجدا على الامام الشافعي  
 وعبد الله ابن عامر بن كرزهم الكافي وفتح الرا وكابن بن ربيعة  
 رجل من اهل البصرة وجه اليه معاوية وقيل بن عيينه واقطعه  
 قطيعة وكان اشركا راءه بكى ففولا عشرة ونظم شيخ الاسلام  
 والحفاض ابو الفضل بن حجر فقال  
 شبه النبي لعشر سائب وابي سفيان والحسين الطاهرين هما  
 وجعفر وابيه وابن عامر هم ومسلم كابن تلو مع قثما



وعدم بعضهم سبعة وعشرين ومن كان يشبهه أيضا فاطمة ابنته  
وابراهيم ولد له ولدا جعفر عبده السابق كره واخوه عون وكان يشبهه  
ايضا من اهل البيت غير هؤلاء ابراهيم بن الحسين بن الحسن بن علي بن ابي طالب  
وتحيى بن القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي وكان يقا  
له الشبيه قال الشريف محمد بن سعد النسابة في الزور الانيسة لمشهد  
السيد نفيسه انه كان ليحيى هذا موضع خاتمة النبوة شامة قدر بيضة الحمام  
تشبه خاتمة النبوة وكان اذا دخل الحمام وراه الناس صلوا على النبي صلى الله عليه  
وسلم وازدحموا عليه يقبلون ظهروه بتركوا ولذا وصف بالشبيه والقاسم  
ابن عبدالله بن محمد بن عقيل بن ابي طالب وعلي بن علي بن عبيد بن رفاع  
الرفاعي شيخ بصري من اتباع التابعين والمراد بالشبيه هذا الشبيه في  
البعض والاقسام حسنه صلى الله عليه وسلم فترد عن الشريك كما قال  
الا بوسيري رحمه الله تعالى واجاد  
منزه عن شريك في محاسنه • فهو الحسن فيه غير متقسم  
كما اشترت اليه في اوله المقصد الثالث وقد اطلت المقال وانما جري في ذلك  
ذكر حمل الصديق للحسن على عاتقه المشعر للاكرام من افضل البشر بعد النبيين  
لاهل البيت المجدي وحملهم على الاعناق لا سيما مع قوله رضي الله عنه لقراءة رسول  
الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرأني فلما تضمن الحديث ذكر الشبه  
الكريم جري الكلام اليه وهذا وقع لي كثيرا في هذا المجموع بل في غالبه لكنه  
لا تخلوا عن فوائد الفوائد وقدر وحياته صلى الله عليه وسلم قال العباس بن عبد  
المطلب مني وانا منه لا تؤذوا العباس فتؤذوني من سب العباس فقد  
سبني اخرجني البغوي في محجة وقال صلى الله عليه وسلم للعباس ايضا والذي  
نفس بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى تحبكم به ورسوله لم قال ايها  
الناس من اذا عني فقد اذاني فاما عمر الرجل صنوايه رواه الترمذي  
وقال حسن صحيح وفي قوله لا يدخل قلب رجل الايمان حتى تحبكم الاشارة  
الي الايمان الحقيقي المنجي وهو التصديق القلبي وبين المحبة والايمان اشارة  
من جهة ان المحبة ميل القلب الي المحبوب والايمان التصديق القلبي  
في القلب وجعلها متلازمين فيلزم من نفي احدهما نفي الاخر لا على  
هذه المحبة بكونها له ورسوله فلا عبرة لمحبة تكو له لغير ذلك لا جعل  
اذاه كاذبي نفسه لانه عضوه وعصبه ثم عظم مقامه بتفديله منزلة الاب

فكا انه يجب على الولد تعظيم والده والقيام بحقوقه فكذلك عنه فقال وان  
عمر الرجل صنوايه وهو بكر الضاد المعلقة وسكون النون اي مثل ابيه  
قال ابن الاثير واصله ان تطلع نخلتان من عرق واحد يريد ان اصل العبا  
واصلان واحد انتهى وحمله عليه الصلاة والسلام وبينه بكاء ثم قال  
الامام اغفر للعباس ولده مخضرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنبا اللهم  
احفظه في ولدته رواه الترمذي وقال حسن غريب وبين ابن السري في رواية  
ان بنييه الذين حللوا بالكا كانوا ستة الفضل وعبدالله وعبيدالله  
وقثم ومجيد وعبد الرحمن قال وعظماهم بمحمله له سودا مخططة  
نكرة وقال اللهم ان هؤلاء اهل بيتي وعترتي فاسترهم من النار كسترهم  
بهذه المحلة قال فما بقي في البيت مدبر ولا يابا لامن **وروي** انه صلى  
الله عليه وسلم قال لعقيل بن ابي طالب اني احبك حين حب القربانك  
مني وحب لما كنتا علم من حب عني كذا قال الطبري اخرجني ابو عمر والبغوي  
وروي الدارقطني انه صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين يوسف بن  
الحارث خيرا هلي ومن خيرا هلي واخرج الحاكم وصححه عن ابي سعيد  
ان رسوله صلى الله عليه وسلم قال لا يبغضنا اهل البيت احد الا ادخله  
النار **واعلم** انه قد اشهر استعالي رتبة الفاظ بوصفون بها الاولى انه  
عليه الصلاة والسلام والثانية اهل بيته والثالثة ذوالقربي والرابعة  
عشره فاما الاولى فذهب قوم الى انهم هم اهل بيته وقال اخرون هم الذين  
حرم عليهم الصدقة وعوضوا عنها خمس الحسن وقال قوم من ذان يدريته  
وتبعه فيه **واما** اللفظة الثانية وهي اهل بيته فقيل من ناسبه الي جده  
الادني وقيل من اجتمع معه في رحم وقيل من اتصل به بنسب او سبب  
**واما** اللفظة الثالثة وهي ذوالقربين فروي الواحد في تفسير بسند  
عن ابن عباس قال لما نزلت قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى  
قالوا رسول الله من هؤلاء الذين امرنا الله بمودة ثم قال علي وفاطمة وابناهما  
**واما** اللفظة الرابعة وهي عشرته فقيل العشرة وقيل الذرية فاما  
العشرة فهي اهل الادنون واما الذرية فنسب الرجل فاولاد بنت  
الرجل ذريته ويدل عليه قوله تعالى ومن ذريته داود الى قوله  
وعيسى ولم ينسب عيسى بابراهيم الا من جهة امه مريم فمن  
الذرية الطاهرة قد حضوا عن ابي النضرين وعوا بواسطة السيد



فاطمة بفضل منيف. والبسواردة الشرف. ومنحو المزي الكرام. والتحف  
وقد وقع الاصطلاح على اختصاصهم من بين ذوي الشرف كالعباسيين  
والجما فزة بالمشطقة الخضراء المزي شرفهم والسبب في ذلك كما قيل ان لما  
اراد ان يجعل الخلافة في بني فاطمة في بني فاطمة فاختار لهم شعارا اخضر  
والبسم ثيابا خضرا لكون السواد شعار العباسيين والبياض شعار  
ساير المسلمين في جمعهم ومنحوها والاحمر فمختلف في كراهته والاصفر  
شعار اليهود ثم ان الذي عزمه عن ذلك ورد الخلافة لبني العباس فبقى ذلك  
شعار الاشرف العلويين من الزهراء لكنهم اختصروا الثياب الى قطعة  
من ثوب اخضر توضع على عمامتهم شعارا لهم ثم انقطع ذلك في اواخر  
القرن الثامن في حوادث سنة ثلاث وسبعين وسبع مائة  
من ابناء الخوارج الجندية امر السلطان الاشرف ان يلبسوا  
عن الناس بعضايب خضر على العمامة ففعل ذلك الخضر والسام وغيرها  
وفي ذلك يقول الاديب ابو عبد الله ابن جابر الاندلسي  
جعلوا لانياء الرسول علامة. ان العلامة شأن من لم يفسد  
نور النبوة في كبر وجوههم. يغني الشريف عن الطراز الاخضر  
ولاديب شمس الدين المازني الدمشقي  
اطراف تيجان اثنت من سندن خضرا بعلام على الاشرف  
والاشرف السلطان خصمهم. شرفا ليقفهم من الاطراف  
والاشرف موشعان بن حسن بن الناصر بن محمد بن قلاوون  
**واما** اصحابه رضوان الله عليهم فقال الله سبحانه وتعالى محمد رسول  
الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى اخرا سورة لما اخبر تعالى  
ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله حقا من غير شك ولا ريب  
فقال محمد رسول الله وهذا مبتدأ وخبر وقال البيضاوي وغيره  
جمله مبنية للشهود به يعني قوله تعالى الذي ارسل رسول الله بالصدى  
الى وكفى بالله شهيدا قال ويجوز ان يكون رسول الله صفة ومجمل خبر  
مخذوف انتهى وهذه الآية مشتقة على كل وصف جميل ثم انتهى بالشا  
على اصحابه فقال والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم كما قال تعالى  
فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعز  
على الكافرين فوصفهم بالشدة والغلبة على الكفار والرحمة واللين

بالاخيار

بالاخيار ثم انشئ عليهم بكثرة الاعمال مع الاخلاص التام من نظر اليهم العجبة و  
بمنهم وهذا هو المثل من نياتهم وحسن اعمالهم **قال** ما لك بلغني ان النصارى  
كانوا اذا راوا الصحابة الذين فتحوا يقولون والله لاهول اخير من الموارين  
فيما بلغنا وصدقوا فان هذه الامة المجدية خصوصا الصحابة لم يزل  
ذكرهم معظما في الكتب كما قال سبحانه وتعالى فنادك مثلهم في التوراة  
ومثلهم في الانجيل كنوع اخرج شطاه اي فراخه فارزه اي شدة وقواه  
فاستغلظ شنب فطال فاستوي على سوقه يحجب الزراع قوته وغلظه  
وحسن منظره فكذلك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ازره وايدوه  
ونصروه فصر معه كالشط مع الزرع ليغنيهم الكفار ومن هذه الآية  
استخرج الامام مالك رحمه الله في رواية عنه تكثير الروايات التي يفتنون  
الصحابة قال لانهم يغنيونهم ومن غلظه الصحابة فمؤكدا فمؤكدا فمؤكدا  
على ذلك جماعة من العلماء والاحاديث في فضائل الصحابة كثيرة ويكنى  
شأنه تعالى عليهم ورضاه عنهم وقد وعدهم الله مغفرة واجرا عظيما  
ومن في قوله منهم لبنا من الجنس **واختلف** في تعريف الصحابة  
فقيل من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم وراى من المسلمين واليه ذهب  
بخاري وسبقه اليه شيخنا بن المديني وعبارته كما قال شيخنا من صحبة  
النبي صلى الله عليه وسلم وراى ولو ساعة من نهار فهو من اصحابه انتهى  
وهذا هو الراجح والتقيد بالاسلام يخرج من صحبه او راى من الكفار ولو  
اتفق اسلامه بعد موته لكن يرد على التعريف من صحبه او راى مؤنابه ثم  
ارتد بعد ذلك ولم يعد اذ لا سلام كعبيد الله ابن جحش فانه ليس بصحابي  
اتفاقا وكذلك ابن خطل وربيعة بن امية بن خلف الحمصي وهو من سلم في  
الفتح وشهد حجة الوداع وحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته ثم  
لحقه الخذلان والعياذ بالله في خلافة عمر فلقى بالروم وتصور بسبب شى  
اغضبه وقد اخرج له احمد في مسنده واخرجه له مشكلا واعلم لم يقف على  
قصة ارتداده فينبغي ان يزداد في التعريف ومات على ذلك فلوارتد  
ثم عاد الى الاسلام لكنه لم ير النبي صلى الله عليه وسلم ثانيا بعد عودته فليح  
انه محدود من الصحابة لا طباق المحدثين على عد الاشعث بن قيس و  
من وقع له ذلك واجراهم احاد يهم في المسانيد لكن قال الحافظ



زين الدين العوالي ان في ذلك نظرا كبيرا فان الردة مجبضة للعل عند ابي حنيفة  
ونفي عليه الشافعي في الامم وان كان الرافي قد حكى عنه انها لما تجبسط  
بشرط انصافها بالموت وحيث يد فالظاهر انها مجبضة للصحة المتقدمة  
اما من رجع الى الاسلام في حياته صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن ابي سرح  
فلما نزع من دخوله في الصحة بدخوله الشافعي في الاسلام وهل يشرط في  
الراي ان يكون بحيث يميز ما رآه ويكتفي بحصول مجرد الرواية قال  
الحافظ ابن حجر محل نظره وعمل من صنف في الصحابة ما يدل على الثاني  
فانهم ذكروا مثل محمد بن ابي بكر الصديق والغازي ولد قبل وفاة النبي  
صلى الله عليه وسلم ثلاثة اشهر واما ما ثبت في الصحيح ان امه اسماء  
بنيت عيسى ولدت في حجة الوداع قبل ان يدخل مكة وذلك في واخر  
ذو القعدة سنة عشر من الهجرة **وروي** عن سعيد بن المسيب انه كان لا يعد  
الا من حجة الصحة العرفية **وروي** عن سعيد بن المسيب انه كان لا يعد  
في الصحابة الا من اقام مع النبي صلى الله عليه وسلم سنة فصا عدا وغزا  
معه غزوة فصا عدا والعل على خلاف هذا القول ومنهم اشترط في ذلك  
ان يكون حين اجتماعه بالغيا وهو مردود ايضا لانه يخرج مثل الحسن بن علي  
ونحوه من احداث الصحابة **وا** التقييد بالرواية فالمراد به عند الحانغ  
منه فان كان ابن ام مكتوم الاعى فهو صحابي جزما فالاحسن ان يعبر باللفظ  
بدل الرواية قال الحافظ زين الدين العراقي وفوههم من راي النبي صلى الله عليه  
وسلم حال الطراد رآه في حال نبوته او اعم من ذلك حتى يدخل من رآه قبل النبوة  
ومات قبل النبوة على دين الخبيفية كزيد بن عمرو بن نفيل فقد قال النبي  
صلى الله عليه وسلم انه يبعث امة وحن وقد ذكر في الصحابة ابو عبد الله  
ابن جندب وكذلك لوراء قبل النبوة ثم غاب عنه **وعا** في ابي بعد من البقعة  
واسلم ثم مات ولم يره ولم ار من تعرض لذلك ويدل على ان المراد رآه  
بعد نبوته انهم ترجعوا في الصحابة لمن ولد للنبي صلى الله عليه وسلم كابرهم  
وعبد الله ولم يترجموا لمن ولد قبل النبوة ومات قبلها كالقاسم انتهى وهل  
يختص جميع ذلك بين ادم ام يعرج غيرهم من العقلاء محل نظرها المجلن فالراجح  
دخولهم لان النبي صلى الله عليه وسلم بعث اليهم قطعيا وهم مكلفون فيهم العضا  
والطابعون فمن عرف اسمه منهم لا ينبغي التردد في ذكره في الصحابة وان كان  
ابن الاثرعاب على ابي موسى فلم يستند في ذلك الى حجة واما الملايكة

فتوقف

فتوقف عنهم في ذلك على ثبوت البعثة اللهم فان فيه خلافا بين  
الاصوليين حتى تنقل بعضهم الاجماع على ثبوته وعن بعضهم وهذا كله  
فمن رآه في قيد الحياة الدينيوه اما من رآه بعد موته وقيل دفته  
فالراجح انه ليس صحابيا ولا بعد من اتفق انه راي جسد المكرم وهو  
في قبره المعظم ولو في هذه الاعصار وكذلك من كشف له من الاوليا  
عنه صلى الله عليه وسلم فراه كذلك على طريق الكرامة كما قدمت مباحثه  
في خصوصياته عليه الصلاة والسلام من المقصود الرابع اذ حجة من  
اثبت الصحة لمن رآه قبل دفته انه مستمر الحياة وهذه الحياة ليست  
دينيوه وانما هي خروية لا تتعلق لها احكام الدنيا واما من رآه في المنام  
وان كان قد رآه حقا فذلك فيما يرجع الى الامور المعنوية لا الاحكام  
الدينيوه فلذلك لا يعد صحابيا ولا يجب عليه ان يعمل بما امر به  
في تلك الحالة وقد اجمع جمهور العلماء من السلف والخلف على انهم خلق الله  
وافضلهم بعد النبيين وخواص الملايكة المقربين لما روي البخاري من  
حديث عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرني ثم  
الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وله حديث عمران بن حصين خيرا مني  
قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران فلا ادري اذكر  
بعد موته مرتين وثلاثا قال في فتح الباري والقرن اهل زمان  
واحد متقارب **اشتر** كوا في امور المقصودة ويطلق على من  
من الزمان واختلفوا في تحديد هاهنا من عشرة اعوام الى مائة وعشرين  
لكن **ار** من صرح بالتسعين ولا مائة وعشرة وما عدا ذلك فقد قال به  
قال وقال صاحب الحكم هو القدر المتوسط من اعمار اهل كل زمان  
وهذا عدل الا قول والمراد بقرون النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث  
الصحابة وتقدم في اول المقصود الاول حديث بعثت من خير قرون  
بنادم وفي رواية بريدة عند احمد خير هذه الامة القرن الذي بعثت  
فيهم وقد ضبطه الامة من الحفاظ اخر من مات من الصحابة على الاطلاق  
بلا خلاف ابو الطيفل عامر بن واثلة النبي كما جزم به مسلم في صحيحه  
وكان موته سنة مائة على الصحيح وقيل سنة سبع ومائة وقيل سنة  
عشر ومائة وهو الذي صحه الذهبي هو مطابق لقوله صلى الله عليه وسلم  
قبل وفاته بشهر على رأس مائة سنة لا يبقى على وجه الارض من هو عليه



اليوم احد وفي رواية مسلم ارايتكم ليلتكم هذه فانه ليس من نفس منقوسة  
تأتي عليها مائة سنة واما ما ذكر ان عكرات بن ذؤيب عاثن بعد يوم الحمل  
لما تده سنة فذاك غير صحيح وان صح فعناه انه استكمل المائة بعد الحمل  
لانه بقي بعدها مائة سنة كما نص عليه الائمة واما ما ذكر من ان ما بارثن  
ونحوه فان ذلك لا يروح على من له اذ في مسكة من العقل كما قاله الائمة  
**واما** اخر الصحابة موتا بالاضافة الى النواحي ففقدوا فردم ابن منقذ واما  
قوله شمر الذين يلوونهم وهم اتباع التابعين واقتضى هذا الحديث ان تكون  
الصحابة افضل من التابعين والتابعون افضل من اتباع التابعين  
لكن هل هذه الفضيلة بالنسبة الى المجموع والافراد والذي ذهب اليه  
ابن عبد البر هو الاول كما قدمت ذلك في حواشي من الامة من المقصد  
الرابع واجل ذلك سوي ما تقدم حديث مثل متى مثل المطر لا يدري  
اخر خرام اوله قال الحافظ ابن حجر وهو حديث حسن له طرق وقد  
يرتقى بها الى درجة الصحة وقدم ويحيى بن ابي شيبة من حديث عبد الرحمن  
ابن جبير بن نعيم احد التابعين باسناد حسن قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ليدركن المسيح اقواما انهم لمثلكم او خير ثلاثا ولن  
يخزي الله امة انا اولها والمسيح اخرها وروي ابو داود والترمذي  
من حديث ابي ثعلبة رفعه ياتي ايام للعامل اجر خمسين قبل من هم  
او منا يا رسول الله قال بل منكم وهو شاهد حديث مثل متى مثل المطر  
لكن حديث للعامل منهم اجر خمسين منكم لا يدل على فضلية غير الصحابة  
على الصحابة لان مجرد زيادة الاجر لا يستلزم ثبوت الافضلية المطلقة  
وايضا الاجر لما يقع تفاضله بالنسبة الى ما يماثل في ذلك العمل  
فاما ما فاز به من شاهد النبي صلى الله عليه وسلم من فضيلة المشاهدين  
فلا يعد له فيها احد ولا ريب ان من قاتل معه او في زمانه بامر او نفق  
شيئا من حاله بسببه لا يعد له احد في الفضل بعد كايما من كان  
قال الله تعالى لا يستوي منكم من اتقى من قبل الفتح وقاتل ولكن اعظم  
درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكذا من ضبط الشرع  
المتعلق عنه وبلغه من بعد فحصل الفراغ فيمن لم يحصل له الا مجرد  
المشاهدة وقد ظهر انه فانما لم يفهمه من لم يحصل له ذلك وهذا يمكن  
تاويل الاحاديث المتقدمة ثم ان الصحابة على ثلاثة اصناف الاول

المهاجرين

المهاجرون الثاني الانصار وهم اللوس والخزرج وخلفاءهم ومواليهم  
الثالث من اسلم يوم الفتح قال ابن الاثير في الجامع والمهاجرون  
افضل وهذا على سبيل الاجمال واما على سبيل التفصيل فان جماعة من سبيل  
الانصار افضل من جماعة من متاخري المهاجرين واما سبيل المهاجرين  
افضل من سبيل الانصار ثم بعد ذلك متفان وتون قرب متاخر في الاسلام  
افضل من متقدم عليه مثل عمر بن الخطاب وبلال بن رباح وقد ذكر  
العلامة الصحابة ترتيبا على طبقات ومن قسمهم كذلك الحاكم في علوم الحديث  
الطبقة الاولى قوم اسلموا مكة والابح وهم سبيل المسلمين مثل خديجة بنت  
خويلد وعن بن ابي طالب وابي بكر الصديق وزيد بن حارثة وبقية العشرة  
وقد تقدم الخلاف في اول من اسلم في المقصد الاول الطبقة الثانية  
اصحاب دار الندوة بعد اسلام عموم الخطاب حمل النبي صلى الله عليه وسلم  
ومن بعد من المسلمين الى دار الندوة فاسلم ذلك جماعة من اهل مكة الطبقة  
الثالثة الذين هاجروا الى الحبشة فرارا بدينهم من اذي المشركين اهل مكة  
منهم جعفر بن ابي طالب وابوسلمة بن عبد الاسد الطبقة الرابعة اصحاب  
العقبة الاولى وهم سبيل الانصار الى الاسلام وكانوا ستة اسعد بن زرار  
وعوف بن مالك ورافع بن مالك بن العجلاني وقطبة بن عامر وعقبة  
ابن عامر بن ناني وجابر بن عبد الله بن رباب ولين نجابر بن عبد الله بن  
عمرو بن حزام واصحاب العقبة الثانية من العامر المقتل وكانوا اثني عشرة  
وقد تقدمت اسما اهل العقبتين في المقصد الاول الطبقة الخامسة اصحاب  
العقبة الثالثة وكانوا سبعين من الانصار منهم البراء بن معمر وعبد  
الله بن عمرو بن حزام وسعد بن عباد وسعد بن الربيع وعبد الله بن روا  
الطبقة السادسة المهاجرون الذين وصلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم  
بعد هجرته وهو بقيا قبل ان يبنى المسجد وينتقل الى المدينة الطبقة السابعة  
اهل بدر الكبرى قال صلى الله عليه وسلم في قصة حاطب بن ابي ثعلبة وحيد بن  
لعل الله اطلع على هذه العصاة من اهل بدر فقال لا علموا ما شئتم فقد غفر لكم  
رواه مسلم الطبقة الثامنة الذين هاجروا بين بدر والمدينة الطبقة  
التاسعة اهل بيعة الرضوان الذين بايعوا بالحدية تحت الشجرة قال  
عليه السلام لا يدخل النار من اهل الشجرة احد رواه مسلم الطبقة  
العاشر الذين هاجروا بعد المدينة وقبل الفتح كالحمد بن الوليد وعمرو بن



ومثل بعضهم باني هريج لكن قال الخافظ العزالي ولا يصح التعليل به فانه ما جرح قبل الحديث  
عقيب خير بل في اخرها الطبقة الحادية عشر الذين اسلموا يوم الفتح وهم خلق كثير  
فمنهم من اسلم طائفا ومنهم من اسلم كارها من حسن اسلام بعضهم واسلم بهم الطبقة الثانية  
عشر صبيان ادركو النبي صلى الله عليه وسلم وراوه يوم الفتح وبعده في حجة الوداع  
وبعضها كالسائب بن زيد ثم انقطعت الحج بعد الفتح على الصحيح من الاقوال **واما عن**  
**اصحابه عليه الصلاة والسلام** فمن رام حصر ذلك رام امرا بعيدا ولا يعلم  
حقيقة ذلك الا الله تعالى لكثرة من اسلم في اول البعثة الى ان مات النبي صلى الله عليه وسلم  
وتفرقهم في البلدان والبادي وقدموا في الخاري ان كعب بن مالك قال في قصة  
تخلعه عن غزوة تبوك واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير لا يحصى كتبنا  
حافظا لحي الدنيا ان لكن قد خاضعنا في بعض مساهدة كتبوك وقد ورد انه سار  
عام الفتح في عشرة الاف من المعاتلة والي الحسين بن ابي عيسى الفاء والوجه الوداع  
في تسعين والي تبوك في سبعين الف وقد روي انه قبض عن مائة الف واربعة وعشرين  
الف والله اعلم بحقيقة ذلك ثم ان افضلهم على الاطلاق عند اهل السنة اجماعا  
ابوبكر ثم عمر رضي الله عنهما عن ابن عمر قال كنا نخير بين الناس في زمان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فنخير ابا بكر ثم عمر ثم عثمان بن عفان رواه البخاري في رواية  
عبد الله بن عمر بن نافع كذا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا تعدل باني بكر احد  
ثم عمر ثم عثمان ثم نترك اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلا نفاضل بينهم رواه البخاري  
ايضا وقوله لا تعدل باني بكر احد اي لا تجعل له مثلا ولا يذاد من طريق سالم  
عن ابن عمر كان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حي افضل امة النبي صلى الله  
عليه وسلم بعد ابي بكر ثم عمر ثم عثمان زاد الطبراني في رواية فيسمع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ذلك فلا ينكره وروي خزيمة بن سليمان في فضائل الصحابة  
من طريق سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابن عمر كان قول اذ هب ابوبكر وعمر  
وعثمان استوي الناس فسمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فلا ينكره وفي ذلك تقدير  
عثمان بعد ابي بكر وعمر واهل السنة على ان عليا بعد عثمان وذهب بعض السلف  
الي تقدير علي على عثمان ومن قال به سفيان الثوري وقيل لا يفضل احدها  
على الآخر ونقل ذلك عن مالك في المدونة وبعده جماعة منهم يحيى بن النبطان  
وقال ابن معين من قال ابوبكر وعمر وعثمان وعلى وعرف لعلي ما بقته  
وفضله فهو صاحب سنة ولا شك ان من اقتصر على عثمان ولم يعرف  
لعلي فضله فهو مذموم وقد ادعى ابن عبد البر ان حديث الاقتصار على الثلاثة

ابي بكر وعمر وعثمان خلاف قول اهل السنة ان عليا افضل الناس بعد الثلاثة  
وتعقب بانه لا يلزم من سكوتهم اذ ذاك عن تفضيله عدم تفضيله فالتطوع به  
بين اهل السنة بافضلية ابوبكر ثم عمر ثم عثمان اختلفوا فمن ادعاهما فالجمهور على  
تقديم عثمان وعن مالك الوقت والمسئلة اجتهادية ويستند بها ان هؤلاء  
الاربعة اختارهم الله تعالى لخلافه نبية واقامة دينه فتركتهم عند حبس  
شر بينهم في الخلافة وقال الامام ابوبكر منصور البغدادي اصحابنا مجمعون  
على ان افضلهم الخلفاء الاربعة ثم الستة تمام العشرة يعني طلحة والزبير  
وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابا عبيدة عامر بن الجراح وقد  
روي الترمذي عن سعيد بن زيد انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عشرة في الجنة ابوبكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة والزبير  
وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح وسعد بن ابى وقاص  
فقد هؤلاء التسعة وسكت عن العاشر فقال القوم نشدك الله من العاشر  
قال نسئلكوني بالله سعيد بن زيد في الجنة يعني نفسه **وعن** ابي موسى الاشعري  
رضي الله عنه انه خرج الى المسجد فسال عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا وجه  
هنا فخرجت في شرفه حتى دخل بيرايس فجلست عند الباب وبابها من جريد  
حتى فنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته فتوضا فمضى اليه فاذا هو جالس  
على بيرايس في وسط قفرا فجلست عند الباب فقلت لا كون بوابا للنبي  
صلى الله عليه وسلم اليوم فجا ابوبكر فدفعت الباب فقلت من هذا فقال ابوبكر  
فقلت على رسلك ثم ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذا ابوبكر  
يستأذن فقال ايذن له وبشره بالجنة فاقبلت حتى قلت لا باني بكر ادخل  
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة فدخل ابوبكر فجلس عن يمين  
رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في القف ودل رجليه في البير كما صنع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وكشف عن ساقه ثم رجعت فجلست وقد تركت  
اخى توضا ويحكى فقلت ان يرد الله بفلان خيرا يريد اخاه يات به فاذا  
بالناس يحرك الباب فقلت من هذا قال عمر بن الخطاب فقلت على رسلك  
ثم رجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت هذا عمر بن الخطاب فقلت على رسلك  
فقال ايذن له وبشره بالجنة فقلت ادخل وبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم بالجنة فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في القف عن يساره  
ودل رجليه في البير فرجعت فجلست وقلت ان يريد الله بفلان خيرا



بات به في انسان فترك الباب فقلت من هذا فقال عثمان بن عفان  
فقلت على رسلك وجئت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال ايديك له وبشره  
بالجنة على بلوي تصيبه فقلت ادخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيشرك  
بالجنة على بلوي تصيبك فدخل فوجد القف قد ملئ فجلس وجاءه من الصف  
الاخر قال شريك قال سعيده بن المسيب فاولتها قبورهم رواه احمد ومسلم وابو حاتم  
واخرج البخاري واخرج ابو داود وخو عن ابى سلمة عن نافع عن عبد الحري قال  
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطا من حوائط المدينة فقال لبلال اسكن علي الباب  
في ابوكريستان فذكر نحوه قال الطبراني وفي حديث نافع بن الحرث هو الذي كان  
يستأذن وهذا يدل على تكرار القصة لكن صوب الحافظ شيخ الاسلام ابن حجر عدم التقدير  
وانها عن ابى موسى وهو القول بغيره وانشد لنفسه  
لقد بشر الهادي من الحب زهرة نجات عدن كظم فضله اشتهر  
سعيد بن بير سعد طلبة عاجر ابو بكر عثمان بن عوف على عمرو  
ولا في الوليد بن الشحنة  
اسما عشر رسول الله بشروهم بحبة الخلد عن زانها وعمر  
سعد سعيد على عثمان طلحة ابو بكر ابن عوف ابن جراح الزبير عمر  
**فان قلت** من اعتقد في الخلفاء الاربعة الافضلية على الترتيب المعلوم ولكن  
محبته لبعضهم تكون اكثر من كونها محبة الامامة لا احباب شيخ الاسلام الولي بن العراقي  
ان المحبة قد تكون لامر ديني وقد تكون لامر دنيوي فالمحبة الدينية لازمة للافضلية  
فمن كان افضل كانت محبة الدينية له اكثر فنتي اعتقدنا في واحد منهم انه افضل  
شراحيبا غير من جهة الدين اكثر كان لنا قضا نعم ان احببنا غيرنا افضل  
اكثر من محبة الافضل لا مردنيوي كقوايه واحسان وخو فلا تناقض في ذلك  
ولا امتناع فمن اعترف بان افضل هذه الامة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم  
ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي لكنه احب عليا اكثر من ابى بكر مثلا فان كانت المحبة  
المذكورة محبة دينية فلا محنة لذلك اذ المحبة الدينية لازمة للافضلية كما قرأنا  
وهذا لم يعترف بافضلية ابى بكر الا بلسانه واما بقلبه فهو مفضل لعلي لكونه  
احب محبة دينية زائدة على محبة ابى بكر وهذا لا يجوز وان كانت المحبة المذكورة  
محبة دنيوية لكونه من ذرية علي وتغير ذلك من المعاني فلا امتناع فيه والله  
اعلم انتهى وقدس وي الطبراني في الرياض وعزاه للخلاف في سيرته عن ابن مرفوعا  
ان الله افترض عليكم حب ابى بكر وعمر وعثمان وعلي كما افترض الصلاة والزكاة والصوم

والج من انكر فضله فلا تقبل منه الصلاة ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج والخرج  
الحافظ السلفي في شريحته من حديث ابن مرفوعا حب ابى بكر واجب على من  
اخرج الا نصاري عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا بكر ليت ابي لعنت  
اخواني الذين لم يروني وصدفوني واحبوني حتى اتي لاجبا لاجدهم من ولد ووا  
قالوا رسول الله انما نحن اخوانك قال لا انتم اصحابي الا حبة يا ابا بكر فوما احبوك  
بحبي اياك قال فاجبهم ما احبوك بحبي اياك فحبة من احبه الرسول عليه الصلاة  
والسلام كالبيتة واصحابه رضى الله عنهم علامة على محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كما ان محبة عليه الصلاة والسلام علامة على محبة الله تعالى وكذلك عداوة من عدا الله  
وبعض من ابغضهم وسبهم من احب شيئا احب من محبة وابغض من ابغض قال الله  
تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله حب  
الحمد بيته صلى الله عليه وسلم واصحابه واولاده وازواجه من الرجال المتقين  
وبعض من الموالات المملكات ومن محبتهم وجوب توقيهم وبرهم والقيام بحقهم  
والافتقار بهم بان تسمى على سننهم وادابهم والا خلاصهم والعلل باقوا لهم على العقل  
فيه مجال وحسن الشا عليهم بان يذكروا باوصافهم الحميلة على تصد التعظيم فقد  
التي الله تعالى عليهم في الكتاب المجيد ومن اتى الله عليه فهو واجب الشا والاستغفار  
لهم قات عائشة امروا ان يستغفروا والاحباب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسيروهم  
رواه مسلم وغيره وفائدة المستغفر لهم عائدة عليه **قلت** سهل بن عبد الله الشنري  
لم يؤمن بالرسول صلى الله عليه وسلم لم يؤقرا اصحابه ولم يعزوا امره ومما  
ابنا الامساك عما تجر بينهم اي وقع بينهم من الاختلاف والاضراب عن اخبار  
المورخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة في احدهم قال  
سلا عليه وسلم اذ ذكر اصحابي فامسكوا وان يلتمس لهم مما نقل من ذلك فيما كان بينهم  
من الفتن احسن التاويلات وتخرج لهم صوب الخارج اذ هم اهل كذا هو  
مشهور في مناقبهم ومعدود من ما شروهم مما يطول ليراد بعضه وما وقع بينهم  
من المنازعات والمخاربات فله محامل وتاويلات فيهم والطعن فيهم اذا كان مما  
تخالفة الادلة القطعية ككفر كقذف عائشة رضي الله عنها وعن ابائها والا فبسرته  
وفسق قال عليه الصلاة والسلام يا لها الناس احفظوني في احبابي واصحابي  
واصحابي لا يظا لنبكم الله عظماء احدهم فانه لليت مما يؤمب رواه الخليلي قال  
عليه الصلاة والسلام الله في اصحابي لا يتحدوهم غرضا من بعدكم من اجبهم فقد  
احبني من بعضهم فقد ابغضني ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن



أدب الله فيوشك ان ياخذ رواء المخلص الذمى وهذا الحديث عاقله بعضهم خرج  
 الوصية باصحابه على طريقتي التاكيد والترغيب في جهم والترهيب عن بعضهم وفيه  
 الشارة الان جهم من الايمان وبعضهم كفروا به اذا كان بعضهم بغضاله كان كفرا  
 بلا نزاع للحديث السابق ان يوم احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وهذا يدل على كمال  
 قربه منه بتميزه منزلة نفسه حتى كان اذا هم واقع عليه وواصل اليه صلى الله  
 وسلم والغرض الحديث الذي يرمى فهو يرمى عن ربه موكدا ذلك بتخديرهم الله منه وما  
 ذكره الا لشدة الغرمة وروى مرفوعا من سبل احد من اصحابي فاجده وهو رواء عام  
 في فوائده وقال مالك بن انس وغيره فيما ذكره القاضي عياض من بعض الصحابة فليس  
 له في في المسلمين حق قال ونزع بآية الحشر والذين جاوا من بعدهم

**المتقصد الثامن في طبه صلى الله عليه وسلم لذوي**  
**الامراض والعاهات وتعبيره الرويا وانبائه بالانبياء**  
**المخبيات اعلم** انه لا سبيل لاحد الى الاحاطة بنقطة من بحار معارفه  
 او قطرة مما افاضه الله تعالى عليه من حجاب عوارفه وانت اذا تأملت ما منحه  
 الله تعالى به من جوامع الكلم وخص من ببايع الحكم وحسن سيره وحكم حديثه  
 وانبائه بالانبياء القرون السالفة والامم البائدة والشرايع الدائرة كقصص الانبياء  
 مع قومهم وخبر موسى مع الخضر ويوسف مع اخوته واصحاب الكهف وذوي القربى  
 واشباه ذلك وبد الخلق واخبار الدار الآخرة وما في التوراة والانجيل والزبور  
 وصحفا ابراهيم وموسى واخبار احوال الانبياء واممهم واسرار علومهم ومستودعات  
 سيرهم واعلامه مكتوم سرايعهم ومضمينات كتبهم وغير ذلك مما صدق فيه العلم  
 لها ولم يقدر على تكذيب ما ذكرناه بل اذ عنوا لذلك فضلا عما افاضه من العلم  
 ومحاسن الادب والشيم والمواعظ والحكم والفننية على طرق ارجح العقليات والادب  
 على فرق الامم براهين لادلة الواححات الى فنون العلوم التي اتخذ اهلها كلامه  
 فيها قدوة والشاراة حجة كاللغة والماني والبيان والعربية وقوا بين  
 الاحكام الشرعية والسياسات العقلية ومعارف عوارف الحقائق القلبية  
 الى غير ذلك من ضروب العلوم وفنون المعارف المشاملة لمصالح امته كالطب  
 والعبارة والحساب وغير ذلك مما لا يعد ولا تحصى فنصبت بان مجال هذا الباب  
 في حقه عليه الصلاة والسلام ممتد تنقطع دون نفاذه الادلاء وان جرحه  
 ومعارفه راخر لا تكدر الادلاء وهذا المقصود عركا به يشتمل على ثلاثة فصول  
**الفصل الاول في طبه صلى الله عليه وسلم لذوي الامراض**

والعاهات

**والعاهات اعلم** انه قد ثبت له صلى الله عليه وسلم كان يعود من مرض  
 من اصحابه حتى لقد عاد فلاسا كان تخدمه من اهل الكتاب وعادته وهو مشرك  
 وعرض عليها الاسلام فاسلم الاول وكان يهوديا كروي البخاري وابود اود  
 من حديث الشرا غلاما من اليهود كان تخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض  
 فعاده النبي صلى الله عليه وسلم فقعد عنده راسه فقال اسلم ففعل فنظروا  
 اليه وهو عنده فقال طاع ابا القاسم فاسلم فخرج صلى الله عليه وسلم  
 وهو يقول الحمد لله الذي انقله من النار وكان صلى الله عليه وسلم يبرئوا  
 من المريض وتجلس عنده راسه ويسال عن حاله ويقول كيف تجدك في حديث  
 جابر عند البخاري وسلم والترمذي وابن داود قال مرضت فأتاني رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يعودني وابوبكر وهما ماشيان فوجداني اعشى على فتناول  
 النبي صلى الله عليه وسلم شربة وضوءه على فافقت فاذا النبي صلى الله  
 عليه وسلم وعند ابن داود فتخرج في وجهي فافقت وفيه انه صلى الله عليه  
 وسلم قال يا جابر لا اراك ميتا من وجهك هذا في حديث ابن موسى عند  
 البخاري مرفوعا اطعموا الجائع وعودوا المريض وفكروا الثاني وعنه  
 من رواية البراء امرنا صلى الله عليه وسلم بسبع وذكر من عيادة المريض  
 وعند مسلم خمس تحب للمسلم على المسلم فذكرها منها قال ابن بطال كتمل  
 ان يكون الامر على الوجوب يعني الحكاية كاطعام الجائع وفك الاسير  
 وتحمل ان يكون للندب على التواصل والالفة عن الطبري متأكد في حق من  
 ترجى بركته وتسبب في سماع حاله وسياح فيما عدا ذلك وهو فرض كفاية  
 عند الحنفية كما قاله ابو الليث السمرقندي في مقدمته واستدل بعموم قوله  
 عودوا المريض على مشروعية العيادة في كل مرض لكن استثنى بعضهم الارمد  
 لكون عاينه يري ما لا يراه هو ورد به قدجا في عيادة الارمد لخصوصها  
 حديث زيد بن ارقم قال عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجع كان  
 بعيني رواه ابود اود وصححه الحاكم واما ما اخرجه البيهقي والطبراني  
 مرفوعا ثلاثة ليس لهم عيادة الارمد والدمل والضرس فصح البيهقي  
 انه موقوف على يحيى بن ابي كثير ويؤخذ من اطلاقه ايضا عدم التقييد  
 بزمان لخصي من ابتدا مرضه وهو قول الجمهور وجزم الغزالي في الاحياء  
 بانه لا يعاد الا بعد ليل ثلاث واستدل الحديث اخرجه ابن عاجة عن  
 الشراكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يعود مريضا الا بعد ثلاثة وهذا



حديث ضعيف تفرد به مسلم بن علي وهو متروك وقال ابو حاتم هو حديث  
باطل ولا تطيل يا ايها ما ورد في فضل العيادة ويكنى حديثا في هريز مما حسنه  
الترمذي مرفوعا من عاد من ايضا نداءه مناد من السما طبت وطاب ممثلك  
وتبوات من الجنة منزلا وهذا لفظ ابن ماجة وفي سنن ابى داود عن انس مرفوعا  
من توفنا فاحسن الوضوء عاد اخاه المسلم محسبا بوعده من جهنم مسيرة  
سبعين خريفا وفي حديثه ابى سعيد عند ابن حبان في صحيحه مرفوعا خمس من علمن  
في يوم كتبه الله من اهل الجنة من عاد مريضا وشهد جنازة وصام يوما وراح  
الي الجمعة واعتق رقبة وعند احمد عن كعب مرفوعا من عاد مريضا خاشا في الرحمة  
فاذا جلس عند استنقع عند فرما زاد الطير في واذا قام من عند فلا يزال يحوض  
فيها حتى يرجع من حيث خرج ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يخص يوما  
من الايام بعيادة المريض ولا وقتا من الاوقات وترك العيادة يوم السبت  
مخالفة للسنة ابتدعه يهودي طبيب ملوك قد مرض والامه ملازمته فاراد يوم  
الجمعة ان يلقى سبته فنهض في اكل استحلال سبته ومن سفك دمه فقال له  
المريض لا يدخل عليه في يوم السبت فتركه الملك ثم اشيع ذلك وصار كثير من الناس  
يعتدون ومن الغريب ما نقله ابن الصلاح عن الفراء ان العيادة تستحب في الشتاء  
ليلا وفي الصيف نهارا ولعل الحكمة في ذلك ان المريض يتضرر بطول الليل في الشتاء  
وبطول النهار في الصيف فيحصل له بالعيادة استرواح وينبغي اجتناب التطيب  
بعد الدين من يهودي وخوفه فانه مقطوع بعشه سيما ان كان المميز ميمنا في دينه  
او علمه خصوصا ان كان هذا العدو يهوديا لان قلت بينهما من يفرح منهم مسلما  
فقد خرج عن دينه وان من استحل اليهودي فهو مهمل الدم عندهم حلال لهم منك  
دمه ولا ريب ان من حصل بنفسه غش على ان يدخل في عموم الذي فيمن قتل نفسه  
بشي وقد كثر الضرر في هذا الزمن باهل الذمة فلا حول ولا قوة الا بالله والله تعالى  
يرحم القائل لعن النصارى واليهود فانهم بلغوا شكرهم بنا الامالا  
خرجوا اطبا وحسابا لكي يتقنوا الارواح والاموال

وما كان يفعله عليه الصلاة والسلام ويا مربي تطيب نفوس المرضى وتقوية قلوبهم  
ففي حديثه ابى سعيد الخدري قال صلى الله عليه وسلم اذا دخلتم على مريض فنفسوا له  
في اجله فان ذلك يطيب نفسه يريد مثل ان يقول له لا بأس عليك طهوران شال  
ووجهك الا حسن وما شبه ذلك وقد يكون من هذا ان يذكر له الاجور الداخلية  
في مرضه وان المرض كفارة فربما صلى ذلك قلبه وامن من خوف زلل وخوف وقال

بعضهم

بعضهم في هذا الحديث نوع شريف جدا من اشرف انواع العلاج وهو ازالة  
الي ما يطيب نفس العليل من الكلام الذي تقوي به الطبيعة وتنتعش به القوة  
ويثبت به الحار الغريزي ويساعد على دفع العلة وتخفيفها الذي هو غاية تأثير  
الطبيب وفي تفريح نفس المريض وتطبيب قلبه وادخال السرور عليه وتأثير  
غيب في شفا علة وخفتها فان الارواح والقوى تقوي بذلك فلسا عدا الطبيعة  
على دفع المؤذي وقد شا هذا الناس كثيرا من المرضى تنتعش قواهم بعيادة من  
يحبونه ويعظمونه ورويتهم له ولطفهم بهم وكاملتهم اياهم **قالت** في المهدى وكما  
صلى الله عليه وسلم يسأل المريض عن شكواه وكيف يجد وما يشتهي فان اشترى  
شيئا وعلم انه لا يضرة امره به ويضع يده على جبهته ورعا ومعه يمين يديه  
ويدعوله ويصف له ما يشفع في علة ورعا توفنا وصبت على اريض من صوب  
كافي حديث جابر المتقدم وزعم ان يقول للمريض لا بأس عليك طهوران شال  
الله وزعم ان يقول كفارة وطهور وقالت عائشة كان صلى الله عليه وسلم  
اذا عاد مريضا يضع يده على المكان الذي يالم ثم يقول بسم الله رواء ابو يعلى  
بسند صحيح واخرج الترمذي من حديثه في امارة بسندين وفيه تمام  
عيادة المريض ان يضع احدكم يده على جبهته فيسأله كيف هو وعند ابن  
السني بلفظ كيف اصبحت او كيف امسيت **واذا** علمت هذا فاعلم ان  
المرض نوعان مرض القلوب ومرض الابدان **فاما** مرض القلوب  
فمعالجتها فحاشا من عاجابه الرسول صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى لا يسئل  
الى حصوله الا من جهته فان صلاح القلوب ان تكون عارفة بزحافها فاحراها  
وباسمايه وصفاته وافعاله واحكامه وان تكون موشرة لرضاء ومحابة  
محبته طنا حبه ومسا خطه ولا حجة لها ولا حياة البتة الا بذلك ولا  
سئل ان تلق ذلك الا من جهة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم **واما** طب  
الاجسام فنه ما جاء في المنقول عنه صلى الله عليه وسلم ومنه ما جاء عن  
غيره لانه صلى الله عليه وسلم لما بعث هاذيا واداعيا اليه والى جنته  
ومعرفاياه ومبيدنا للامة فواقع رضاء وامر المصم بها ومواقع سخطه  
واخبار المصم بها ومخبرهم اخبار الانبياء والرسل واحوالهم مع اممهم  
وسعادتها واسباب ذلك **واما** طب الاجساد فحاشا من تكبل شريعته  
ومقصودا غيره بحيث انما يستعمل الحاجة اليه فاذا اقدرا لاستغنا عنه



كان صرف المصير الى علاج القلوب وحفظ صحتها وفتح اسقامها وحشيتها  
مما يفسد حاد هو المقصود باصلاح الجسد بد واد اصلاح القلب لا ينفع وفساد  
البدن مع اصلاح القلب مضرة بسيرة جدا وهي مضرة زائلة يعقبها  
المنفعة الدائمة الثابتة واذا علمت هذا فاعلم ان ضرر الذنوب في القلوب  
كضرر السموم في الايدان على اختلاف درجاتها في الضرر وهل في الدنيا  
والاخيرة شروء الا وسببه الذنوب والمعاصي فللمعاصي من الاثار  
التي هي المذمومة والمضرة بالقلب والبدن والدينا والاخيرة مما لا يعلم الا  
الله تعالى **حرمها** حرمان العلم فان العلم نور يقدسه الله في القلب والمحسية  
تظفر ذلك النور والامام الشافعي رضي الله تعالى عنه  
شكوت الى وكيع سؤ حقتي فارشدني الى ترك المعاصي  
وقال علم بان العلم نور **ونور الله لا يؤلاه عاصي**  
**ومنها** حرمان الرزق ففي المسند ان العبد يجرم الرزق بالذنوب يصيبه  
ومنها وحشة تجرعا المعاصي في قلبه بينه وبين الله تعالى لا يوار لها  
ولا يقارنها لانه اصلا **ومنها** تفسير امون عليه فلا يوجد لامر الا بحسن مطلق  
دونه او معسرا عليه **ومنها** ظلة تجرعا في قلبه حقيقة تحسن لها  
كما يحسن ظلمة الليل اليهم اذا ادهم وكما قويت لظلمة اذ ادت حيرته حتى  
يقع في البطح والضلال والامور المهلكة ومولا يشعر وتقوي هذه الظلمة  
حتى تغلوا الوجه وتضربوا اذ فيه يراه كل احد **ومنها** انها تؤمن القلب والبدن  
**ومنها** حرمان الطاعة وتقصير العزم وحق البركة ولا يتسع زيادة العمر  
باسباب كما ينقص اسباب وقيل تاتى المعاصي في حق العمر انما هو بان  
حقيقة الحياة هي حياة القلب فليس عمر القلب الا اوقات حياته بالله فتلك  
ساعات عمره فالبر والتقوى والطاعات تزيد في هذه الاوقات التي هي حقيقة  
عمره ولا عموله سواءها وبالجملة فالعبد اذا اعرض عن الله واشتغل بالمال  
ضاعت عليه ايام حياته الحقيقية **ومنها** ان المعصية تورث الذل **ومنها**  
الماتر بل النعم وحل النعم فزال عن العبد نعمة الا بذنب ولا حلت به نعمة  
الا بذنب فما اصابكم مصيبة فما كسبت ايديكم ويحفظوا عن كثير وقدا حسن القائل  
اذ كنت في نعمة فارغبها **فان الذنوب تزيل النعم**  
**وحطها بطاعة العباد** قرب العباد سريع النعم  
**ومن عقوقها تستجلب مواد هلاك العبد في دينه** واخرته فان الذنوب

امراض

امراض متى اسحكت قلبك ولا بد **وكان البدن لا يكون صحيحا الا بحفظ صحته**  
وقوته واستنواغ يستفرغ المواد الفاسدة والاخلط الردي التي متى غلبت عليه افسد  
وحمية تمنع لها من تناول ما يؤذي ونحش ضرر فلكذلك القلب لا يتم حياته  
الا بغير من الايمان والاعمال الصالحة تحفظ قوته واستنواغ بالتوبة النصوح تستفرغ  
المواد الفاسدة والاخلط الردي وحمية توجب له حفظ الصحة وتجنب ما  
يضادها وهي عبارة عن ترك استعمال ما يضاها الصحة والتقوى اسم متناول  
لهذه الامور الثلاثة لما فات منها فالتقوى بقدر **واذا تبين هذا**  
فالذنوب مضادة لهذه الامور الثلاثة فانها تستجلب المواد المؤذية وتو  
التخليط المضاد للصحة وتمنع الاستنواغ بالتوبة النصوح فانظر الى بدن عليل  
قد تراكت عليه الاخلط ومواد المرض ولا يستفرغها ولا يستعمل لها كيف  
يكون صحته ويقاوه وقد احسن القايل  
**جسمك بالحمية حصنته** **مخافة من الم طاري**  
**وكان اولي بك ان تختفي** **عن المعاصي خشية النار**  
فمن حفظ القوة باشتغال بالآخر واستعمل الحمية باحتساب النواهي واستفرغ  
التخليط بالتوبة النصوح لم يدع للخير مطلبيا ولا للشهر من ربا وفي حديث الش  
الا اذ لم على ايتكم ودايكم ودايكم الذنوب ودايكم الاستغفار فقد  
ظهر كذا ان طب القلوب ومعالجتها لا سبيل الى معرفته الا من جهة الرسول  
صلى الله عليه وسلم بواسطة الوحي **واما** طب الاجساد فغالبه يرجع الى  
التجربة ثم هو نوعان لا يحتاج الى فكر وتطول فطرته على معرفته الحيوانات  
مثل ما يدفع الجوع والعطش والبرد والتعب وهذا لا يحتاج فيه الى معالجة  
طبيب **ونوع** يحتاج الى الفكر والبطر كدفع ما يحدث في البدن مما يخرج  
عن الاعتدال وهو اما الى حرارة او برودة وكل منهما اما الى رطوبة او يسة  
اولا ما يتركب منهما وغالب ما يقاوم الواحد منها بصد والرفع قد يقع من  
خارج البدن وقد يقع من داخله وهو اعسرهما **والطريق الى معرفته تحقيق**  
السبب والعلامة فالطبيب الحاذق هو الذي يسعى في تقري ما يضر بالبدن  
جميعه او عكسه وفي تقصير ما يضر بالبدن زيادته او عكسه ومعار ذلك على  
ثلاثة اشياء حفظ الصحة والاحتيا عن المؤذي واستنواغ المادة الفاسدة  
وقد اشير الى الثلاثة في القرآن فالاول في قوله تعالى فمن كان منكم مريضا او علي  
سفر فعد من ايام اخره ولتان السفر مظنة النصب وهو من مغيرات









الدوا قال منى قاد فما بال الطبيب قال رجل ارسل الدوا على يد به قال وفي قوله  
صلى الله عليه وسلم لكل داء دواء تقوية لنفس المريض دوا يزيله والطبيب وحش  
على طلب ذلك الدوا والتفتيس عليه فان المريض اذا استشعرت نفسه ان لديه  
دوا يزيله تخلق قلبه بروح الرجاء وبرد من حرارة اليأس وانفتح له باب الرجاء  
وقويت نفسه وانبعثت حرارته الفريضة وكان ذلك سببا لقوة الارواح  
الحويانية والنفسانية والطبيعية ومتى قويت هذه الارواح قويت القوى  
التي هي حاملة لها فظهرت المرض ودفعته انتهى **فان قلت** ما المراد بالانزال  
في قوله صلى الله عليه وسلم في الاحاديث السابقة الا انزل الله له دوا وفي  
الرواية الاخرى شفا **فالجواب** انه محتمل ان يكون عبر بالانزال عن  
التقدير ويحتمل ان يكون المراد انزال علم ذلك على لسان الملك النبي صلى الله عليه  
واين يقع طب خذاق اطبا الذي غايته ان يكون ما خوذ من قياس او  
منامات وحس وتجربة من الوحي الذي يوحى الله تعالى الى رسوله صلى  
الله عليه وسلم ما ينفعه ويضره فتنسب ما عند خذاق الاطبا من  
الطب الى هذا الوحي كنسبة ما عندهم من العلوم الى ما جاء به صلى الله عليه  
بل هي من الادوية التي تشفى من الامراض ما لم يبتدأ بها عقوله اكا بر  
الاطبا ولم تصل اليها علومهم وتجربتهم واقتبسهم من الادوية القلبية  
والروحانية وقوة القلب واعتماد على الله تعالى والتوكل عليه والانكسار  
بين يديه والصدقة والصلاة والدعاء والثوية والاستغفار والاحسان  
الى الخلق والتفريج عن المكروب فان هذه الادوية قد جربتها الامم على  
اختلاف ادبائها وعلتها فوجدوا لها من التأثير في الشفا ما لا يصل اليه  
علم الاطبا وقد جربت ذلك واسه مرات فوجدته يفعل ما لا تفعله الادوية  
الحسية ولا ريب ان طب النبي صلى الله عليه وسلم متيقن البره لصدور عن  
الوحي ومسكاة النبوة وطب غيره اكثره حدس وتجربة وقد تثلث الشفا  
عن بعض من يستعمل طب النبوة وذلك لما نفع قام بالمستعمل من ضعفه اعتقاده  
الشفا وتلقيه بالقبول واظهار الامثلة في ذلك القرآن الذي هو شفا لما في  
الصدور ومع ذلك فقد لا يحصل لبعض الناس شفا صدر به لقصوره  
في اعتقاده والتلقي بالقبول بل لا يزيد المنافع الا رجسا الى رجسه ومرضاه  
الى مرضه وطب النبوة لا يناسب الا طب الابدان الطبيعية كما ان شفا الفراء  
لا يناسب الا الارواح الطبيعية والقلوب الحية فاعراض الناس عن طب

النبوة

النبوة كما عارضهم عن الاستشفاء بالقرآن الذي هو الشفا النافع **وكان**  
علاجه صلى الله عليه وسلم للمرض على ثلاثة انواع **أولها** بالادوية الالهية الروحانية  
**والثاني** بالادوية الطبيعية **والثالث** بالمركب من الاثنين **النوع الاول**  
في طبه صلى الله عليه وسلم بالادوية الالهية اعلم ان الله تعالى لم ينزل من  
السم شفا قط الا عبر ولا النقع ولا اعظم ولا النجع في ازالة الداء من القران  
فهو الداء شفا ولصدا القلوب جلا كما قال تعالى ونزل من القرآن ما هو شفا  
ورحمة للمؤمنين ولغة من كما قال الامام خضر الدين ليست للتبخيص بل للجنس والمخ  
ونزل من هذا الجنس الذي هو القرآن شفا من الامراض الروحانية وشفا ايضا  
من الامراض الجسمانية اما كونه شفا من الامراض الروحانية فظاهر وذلك  
لان المرض الروحاني في نوعان الاعتقادات الباطلة واشدها فساد الاعتقادات  
الفاسدة في الالهية والنبوت والمخاد والفضا والظن والقرآن مشتمل على  
دلائل المذهب الحق في هذه المطالب مشتمل على الدلائل الكاشفة عما في هذه المذاهب  
الباطلة من العيوب لا جرم كان القرآن شفا من هذا النوع من المرض الروحاني  
واما الاخلاق المذمومة فالقرآن مشتمل على تفصيلها وتعريفها وما فيها من  
المفاسد والارشاد الى الاخلاق الفاضلة والاعمال المحمودة فكان القرآن  
شفا من هذا النوع من المرض فثبت ان القرآن شفا من جميع الامراض  
الروحانية **واما** كونه شفا من الامراض الجسمانية فلا كالتبرك بقراءته ينفع  
كثيرا من الامراض واذا اعترف الجمهور من الفلاسفة واصحاب الطب  
بان لقراءة الرقي المحمودة والعزائم التي لا تقهر اثارا عظيمة في تحصيل المنافع  
ودفع المفاسد فلا تكون قراءة القرآن العظيم المشتمل على ذكر جلاله تعالى  
وكبريائه وتعظيم الملائكة المقربين وتحقير المردة والسياطين سببا لحصول  
النفع في الدين والدنيا وينا يدعوا ذكرنا بما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم  
قال من لم يستشف بالقرآن فلا شفاة الله ونقل عن الشيخ ابي القاسم القشيري  
رحمه الله ان ولد من مرضا شديدا حتى شرف منه على الموت واشتد عليه الامر  
قال فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فشكلت اليه ما بولدي فقال ان انت  
من ايات الشفا فانتهيت ففكرت فيها فاذا هي في ستة مواضع من كتاب  
الله تعالى وهي قوله تعالى ويشف صدور قوم مؤمنين وشفا لما في الصدور  
يخرج من بطنها شراب مختلف الوانه فيه شفا للناس ونزل من القرآن ما هو  
شفا ورحمة للمؤمنين واذا مرضت فهو يشفين قل هو الذي امنوا هدي وشفا



قال فكبرتها ثم حلتها بالما وسقبتة اياها فكانا نشط من عقال وكما قال  
وانظر رقية اللذيع بالفاحة وما فيها من السرا البديع والبرهان الرفيع وامل  
قوله عليه الصلاة والسلام في بعض عيشته وان جعل القرآن ربيع قلبي وشفا صدري  
اي فيكون له غزوة الدوا الذي يستاصل الدوا ويبيد البدن الى صحته واعتداله  
وفي حديث علي بن عدي بن ماجة من فوغا خير الدوا والقران وهما امر ينبغي  
ان يتفطن له نبه عليه ابن القيم وهو ان الآيات والاذكار والادعية  
التي ليست في نفسها وفي قضاها في نفسها نافعة شافية ولكن تستدعي قبول  
الحمل وقوة همة الفاعل وتأثيره فمضى تخلط الشفا كان لضعف تأثير  
الفاعل وعدم قبول الحمل المنفعل ولما منع قوي فيه يمنع ان ينفع فيه الدوا  
كما يكون ذلك في الادوية والادوية الحسية فان عدم تأثيرها قد يكون  
لعدم قبول الطبيعة لذلك الدوا وقد يكون لما منع قوي يمنع من اقتنايه اثره  
فان الطبيعة اذا اخذت الدوا بقبول تامر كان انتفاع البدن به بحسب  
ذلك القبول وكذلك القلب اذا اخذ الرقا والتعا وبقبول تامر وكان  
الدوا في نفس فعالة وهمة مؤثرة اثر في ازالة الداء وكذلك الدعا فانه  
من اقوي الاسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب ولكن قد تخلط اثره  
عنه اما لضعفه في نفسه بان يكون دغا لا يحبه الله لما فيه من العدا وان  
واما لضعف القلب وعدم اقباله على الله وحميئته عليه وقت الدعا اما  
لحصول لما منع من الاجابة من اكل الحرام والظلم ورسن الذنوب على القلوب  
واستتلا الفعلة والسهو والهمو وي الحكيم حديث واعلموا ان الله  
لا يقبل دغا من قلب غافل لاه ومن نفع الادوية الدعا وهو عدو ابلا يافعه  
ويجابه ويمنع نزوله ويرفعه او تخففه اذا نزل وهو سلاح المؤمن  
واذا جمع الدعا حصول القلب والجمعية بالكلية على المطلوب وصداق  
وقت من اوقات كمثل الليل الاخير مع الخضوع والانكسار والذل والتضرع  
واستقبال القبلة والطهارة ورفع اليدين والتماء بالحمد والشا على الله تعالى  
والصلاة والتسليم على سيدنا محمد بعد التوبة والاستغفار والصدقة والى  
في المسألة واكثر التعلق والدعا والتوسل اليه باسمائه وصفاته وتوجه اليه  
بنيته صلى الله عليه وسلم فان هذا الدعا لا يكاد يبرأ ابدا سيما ان دعا بالادعية  
التي اخبر صلى الله عليه وسلم انها مظنة الاجابة وانها متضمنة للاسم الاعظم  
ولا خلاف في مشروعية الفزع الى الله تعالى والاتجا اليه في كل ما ينوب الانسان

واما

واما الرقي **فاعلم** ان الرقا بالمعوذات وغيرها من اسماء الله تعالى هو الطيب  
الروحاني واذا كان على لسان الابرار من الخلق حصل الشفاء من الله تعالى لكن  
لما عرفت النوع فزع الناس الى الطب الجفائي وفي البخاري من حديث عائشة  
انه صلى الله عليه وسلم كان ينفث على نفسه في المرض الذي مات فيه بالمعوذات  
وهي الفلق والناس في الاخلاص فيكون من باب التقليل او المراد الفلق والناس  
وكذلك كما ورد من التعويذ في القرآن كقوله تعالى وقل رب اعوذ بك من هزات  
الشيطن واما ما أخرجه احمد وابوداود والنسائي من حديث ابن مسعود  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يركه عشر حصال فذكر من الرقا الابلح  
ففي سنده عبد الرحمن بن حرملة قال البخاري لا يصح حديثه وعلى تقدير صحته  
فهو منسوخ بالاذن في الرقية بالفاحة واما حديث ابن سعيد عن النسي ك  
صلى الله عليه وسلم يتعوذ من اللان وعين الانسان حتى نزلت المعوذة اعتب  
فاخذ بها وترك ما سواها وحسنه الترمذي فلا يدل على المنع من التعوذ بغيرها  
السورتين بل على الاولوية ولا سيما مع ثبوت التعوذ بغيرها وانما اجتزأ  
بهما لما اشتملت عليه من جوامع الاستعاذة من كل مكروه جملة وتقصيلا  
وقد اجمع العلماء على جواز الرقي عند اجتماع ثلاثة شروط ان يكون بكلام  
الله تعالى او باسمائه وصفاته وباللسان العربي او بما يعرف معناه من غير  
وان يعتقد ان الرقية لا تؤثر بها بل بتقديره تعالى واختلصوا  
في كونها سطوا والواجب ان لا بد من اعتبارها وفي صحيح مسلم من حديث عوف  
ابن مالك كذا تروى في الجاهلية فقلنا يا رسول الله كيف تروى في ذلك فقال  
اعرضوا على رقاكم لا بأس بالرقا اذا لم يكن فيه شرك وله من حديث  
جابر بن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقا فقال عمر بن حزم فقالوا  
يا رسول الله انه كانت عندنا رقية تروى بها من العقر قال فعرضوا  
عليه فقال ما اري بأسا من استطاع ان ينفع اخاه فلينفعه وقد  
تمسك قوم لهذا العموم فاجازوا كل رقية جربت منفعتها ولو لم يعقل له  
معنا لكن دل حديث عوف انه مما كان من الرقي تؤدي الى الشرك لمنع  
وما لا يعقل معناه لا يؤمن ان يؤدي الى الشرك فيمنع احتياطا والشرط  
الاخير لا يعمه وقال قوم لا يجوز الرقية الا من العين والذعة لحديث  
عمر بن حصين لا رقية الا من عين او حمة واجيب بان محني  
المصرفية انما اصل كل ما يحتاج الى الرقية قبله بالعين جواز رقية



من به خيل ومس ونحو ذلك لا شتر اكهما في كونهما ينشأان عن احوال  
يشيطان من البس وجن ويطحق بالسم كل ما عرض اليه من قبح ونحوه  
من المواد السمكية وقد وقع عند ابي داود من حديث ابي هريرة عن  
عمران وزاد اودم وفي مسلم من حديث مسلم ايضا رخص رسول الله صلى  
عليه وسلم في الرق من العين والحمية والخلة وفي حديث اخرو الاذن ولا ي  
داود من حديث الشقا بنت عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا  
تعلن هن يعني حفصة رقية الخلة والخلة قروح تخرج الى الجنب وغيره  
من الجسد وقيل المراد بالحصر يعني الافضل اي لا رقية انفع كما قيل  
لا سيف اقطع الا ذوالقار وقال قوم المني عنه من الرقا ما يكون  
قبل وقوع البلا والماذون فيه ما كان بعد وقوعه ذكره ابن عبد  
البر واليه تقي وغيرهما وروى ابو داود وابن ماجة وصححه الحاكم عن ابن  
مسعود رفته ان الرقا والتمائم والنبولة شرك والتاميم جمع تميمة وهي  
خرقة او قلادة تعلق في الراس كما نوا في الجاهلية يعتقدون ان ذلك  
يدفع الاقات والتولة بالسحر المشقة وفتح الواو واللام مخففا شئ كانت  
المرأة تتجلب به محبة زوجها وهو ضرب من السحر وانما كان ذلك من الشرك  
لانهم اعتقدوا دفع المضار وجلبا المنافع من عند غير الله ولا يدخل في  
ذلك ما كان باسم الله وكلامه فقد ثبت في الاحاديث استعمال ذلك  
قبل وقوعه كما سياتي ان شاء الله تعالى ولا خلاف في مشروعية الفزع الى الله  
تعالى والرجاء اليه سبحانه في كل ما وقع وما يتوقع وقال بعضهم المني عنه  
من الرقا هو الذي يستعمله المعزوم وغيره عن يدي تسميم الجن له فيما يأمور  
مشتبهة مركبة من حق وباطل جمع الى ذلك ذكره الله تعالى واسما به ما يشوب  
ذكر الجن والشياطين والاستغاثتهم والتعوذ منهم وتعالى ان  
الحية لعباد وها للانس بالظبي تضاد في الشياطين كونهما اعدا بني آدم  
فاذا عزم على الحية باسم الشياطين اجابت وخرجت من مكانها وكذا  
الذئب اذا رقى بملك الاسما سالت سمومها من بدن الانسان فلذلك  
كره من الرقا عالم يكن ذكره الله تعالى واسما به خاصة وباللسان العربي  
الذي يعرف معناه ليكون بريئا من مشوب الشرك وعلى كراهة الرقي  
بغير كتاب الله تعالى علما الامة وقال القزطلي الرقا ثلاثة اقسام  
احدها ما كان يرقى به في الجاهلية مما لا يعقل معناه فيجب اجتنابه

للا يكون فيه شرك او يودى الى الشرك الشافى ما كان بكلام الله تعالى او  
باسمائه فيجوز ان كان ما تورا فيسحب الثالث ما كان باسم غير الله  
من ملك او صانع او معلم من المخلوقات كالعرش قال فهذا ليس من التواميم  
اجتنابه ولا من المشروع الذي يتضمن الا الحيا الى الله تعالى به والشرك بها  
فيكون تركه اولى الا ان يتضمن تعظيم المرقى به فيسحب ان يجنب  
كالخلف بخبر الله تعالى وقال الربيع سالت الشافعي عن الرقية فقال  
لا بأس ان ترقى بكتاب الله وما يعرف من ذكره قلت ايرقى اهل  
الكتاب المسلمين قال نعم اذا رقا بما يعرف من كتاب الله وذكره الله تعالى  
انتهى في الموطا ان ابا بكر قال لليهودية التي كانت ترقى عالة ان رقا  
بكتاب الله قال النووي وقال الشافعي عياض واختلف  
قول مالك في رقية اليهودي والنصراني المسلم وبالجواز قال الشافعي  
والله اعلم **وروي** ابن وهب عن مالك كراهة الرقية بالحديق والحلح  
وعقد الخيط والذي يكتب خاتم سليمان وقيل لم يكن ذلك من التواميم  
الناس القديم **رقية الذي يصاب العين** روي مسلم عن ابن عباس قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العين حق ولو كان شيء سابق القدر  
لسبقه العين اي الاصابة بالعين شئ ثابت موجود وهو من جملة ما  
تحقق كونه قال المازري اخذ الجمهور بظاهر الحديث وانكره طوائف  
من المبتدعة لغير معنى لان كل شئ ليس محالا في نفسه ولا يودي الى قلب  
حقيقة ولا افساد دايمل فهو من مجوزات العقول فاذا اخبر الشافعي  
بوقوعه لم يكن لا كان معنى وهل من فرق بين انكارهم هذا وانكارهم  
ما تخبر به من امور الاخرى وقد استشكل بعض الناس هذه الاصابة فقال  
كيف تحمل العين من بعد حق حصل الضرر للعيون واجيب بان  
طبايع الناس تختلف فقد يكون ذلك من سم يصل من عين العاين  
في الموقد الى بدن المحيون وقد نقل عن بعض من كان معينا انه قال  
اذا رايت شيا يعجنى وجدت حرارة تخرج من عيني وتقرب ذلك بالماء  
الحامض تضع يدها في انا العين فيفسد ولو وضعتهما بعد طهر لم يفسد  
ومن ذلك ان الصحيح قد ينظر الى العين الرمدان فيرمد وقال المازري  
نعم بعض اطبا يعين ان العاين تنبعث من عينة قوة سمية تنقل  
بالعين فتهلك او تفسد وهو كاصابة السم من نظر الا في اشار



الى منع المصير في ذلك مع تجويزه وان الذي يتشبه على طريقة اهل السنة ان العين  
انما تضر عند نظر العاين بعادة اجراها الله تعالى ان تحدث الضر عند  
مقابلة شخص اخر وهل هو حقيقة ولا هو امر محتمل لا يقطع بآبائنا  
ولا يقينه ومن قال بمن ينتمى الى الاسلام من اصحاب الطبائع بالقطع بان جواهر  
لطيفة غير مرمية تنبعث من العاين فتصل بالمعيون وتخلل مسام جسمه  
فيخلق الباري الملاك عند ما يخلق الملاك عند شرب السم فقد اخطأ  
بدعوي القطع ولكنه جائز ان يكون عادة ليس ضرورية ولا طبيعة انتمى  
وهو كلام سديد وليس المراد بالتأثير المعنى الذي تذهب اليه الفلاسفة  
بل ما جرى الله به العادة من حصول الضرر للمعيون وقد اخرج البزار بسند  
عن جابر بن عبد الله عن ثعلبة بن عبد الله عن ابي بصير قال قال الراوي اجني  
العين وقد اجري الله تعالى العادة بوجود كثير من القوي والخواص في الاجسام  
والارواح كما تحدث لمن ينظر اليه من تحتها من الخجل فيرى في وجهه حمرة  
شديدة لم تكن قبل ذلك وكذا الاصفرار عند رؤية من تخافه وكثير من الناس  
ليست مجرد النظر اليه وتضعف قواه وكل ذلك بواسطة ما خلق الله تعالى في  
الارواح من التأثيرات لشدة ارتباطها بالعين وليست هي المؤثرة وانما  
التأثير للروح والارواح مختلفة في طبائعها وكيفيةها وخواصها فمنها  
ما يؤثر في البدن مجرد الروية من غير اتصال به لشدة حب تلك الروح وكيفية  
الحسنة والحاصل ان التأثير بارادة الله تعالى وخلقها ليس مقصورا على انما  
الجسماني بل يكون تارة به وتارة بالمقابلة واخرى مجرد الروية واخرى بتوجه  
الروح كالذي يحدث من الادعية والرقا والالتجاء الى الله تعالى وتارة يقع ذلك بالتأثير  
والتحليل فالذي يخرج من عين العاين سهم معنوي ان صادف له بدن لا وقاية  
له اثر فيه والالم ينفذ السهم بل يمارد على صاحبه كالسهم المسمى سوا السهم  
مخلصا من فتح المباري وغيرها قال ابن القيم والغرض من العلاج النبوي لهذه العلة  
في التعوذات والرقا الاكثر من قراءة المعوذتين والفاخرة واية الكرسي  
ومنها التعوذات النبوية بخوا عوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان  
وصاحبه ومن كل عين لاهية وخوا عوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن  
بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرا من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يحرث  
فيها ومن شر ما دنا في الارض ومن شر ما يخرج منها ومن شر فتن الليل  
والنهار ومن شر طوارق الليل والنهار والطارق بطرق تخير ما رجم واذا كان

تحتي

تحتي ضرر عينه واصابها للمعين فليدفع شرها بقوله اللهم بارك عليه كما قال  
صلى الله عليه وسلم لعامة من ربيعة لما كان سهل بن حنيفه الا بركت عليه **ومما**  
يدفع به اصابة العين قول عائشة لا قوة الا بالله **ومنها** رقية جبريل النبي صلى  
الله عليه وسلم كما رواه مسلم بسند صحيح من شريك بن جابر عن سهل بن  
او عن جابر بن عبد الله عن سهل بن حنيف عن ابي بصير عن سهل بن حنيف عن  
ابن جابر عن سهل بن حنيف عن سهل بن حنيف عن سهل بن حنيف عن سهل بن حنيف  
كان جبريل يري النبي صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى لسم الله يريك ومن كل  
داء يشفيك ومن شر حاسد اذا حسد ومن شر كل ذي عين واخرج مسلم  
من حديث ابن عباس رفعه العين حق ولو كان شيء ابغى القدر سبقته العين  
واذا استغسلتم فاغسلوا او ظاهرا او لا للوجوب وحكي المازري فيه خلافا  
ومح الوجوب وقد كثر حتى اهلك وكان اغتسال العاين مما جرت العادة بالسقا  
فانه يتعين وقد تقرر انه يجب على يد الطعام المضطرب هذا اولى ولم يبين في حديث  
ابن عباس صفة الاغتسال قال الحافظ بن حجر وقد وقعت في حديث سهل  
ابن حنيف عند احمد والنسائي ان ابا جندب ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج وروا  
معه نحو ما حتى اذا كانوا بشعب الحارث بن الحنفية اغتسل سهل بن حنيف وكان  
ابيض حسن الجسم والجلد فنظر اليه عامر بن ربيعة فقال ما رأيت كاليوم  
ولا جلد مخمصة فليط سهل اي صرع وسقط الى الارض فان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقال هل تهمون من احد قالوا عامر بن ربيعة فرأى عامر فخطب  
عليه فقال على من يقتل الرجل اخاه فلا اذا رايت ما يحبك بركت ثم قال اغتسل له  
نفسا وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه واطراف رجليه ودخلة اذنه في قرح  
ثم صب ذلك الماء عليه رجل من خلفه على راسه وظهره ثم كفى القرح ففعل ذلك  
فراح سهل مع الناس ليس به بأس قال المازري المراد بدخلة اذنه الطرف  
المتدلي الذي يلي حنقه الا عن قال وظن بعضهم انه كناية عن الفرج انتهى وزاد  
القاضي عياض ان المراد ما يلي جسد من الازار وقيل اذ موضع الازار من الجسد  
وقيل اذ وركه لانه معقد الازار **ورأيت** مما عزي لخط شيخنا الحافظ  
ابن حجر السخاوي قال ابن بكير رواية عن مالك انه كناية عن الثوب الذي يلي الجلد  
وقال ابن الاثير في النهاية كان من عادتهم ان الانسان اذا اصابته عين من  
احد جالي العاين يفتح فيه ما يدخل كفه فيه فيتمضمض ثم يفتح في القرح ثم  
يفسل وجهه فيه ثم يدخل يده اليسرى فيصب على يده اليمنى ثم يدخل اليمنى  
فيصب على يده اليسرى ثم يدخل يده اليسرى فيصب على مرفقه الايمن ثم يدخل



ثم يدخل به اليمن فيصيب على مرفقه اليسرى ثم يدخل به اليسرى فيصيب على قدمه  
اليمنى ثم يدخل به اليمن فيصيب على قدمه اليسرى ثم يدخل به اليسرى فيصيب على  
ركبته اليمنى ثم يدخل به اليمن فيصيب على ركبته اليسرى ثم يغسل ذراعيه ولا يوضع  
القدح بالارض ثم يصيب ذلك الماء المستعمل على راس المصاب بالعين من خلفه صبة  
واحدة فيترابا ذن الله تعالى انتهى وقالت لازري وهذا المعنى مما يمكن تغليله و  
وجهه من جهة العقل فلا يرد كونه لا يعقل عناء وقال ابن العزني ان توقف فيه  
مفسر قلنا له قل الله ورسوله اعلم وقد عصده التجربة وصدقته المعاشرة  
او متفلسف فالرد عليه اظهر لان عنده ان الادوية تفعل بقواها وقد تفعل  
لنعم لا يدركه ويسمون ما هذا سبيله الخواص قال ابن القيم ومن علاج ذلك  
والاحتراز منه ستر محاسن من يخاف عليه العين ما يرد صاعته كما ذكره البقوي  
في كتاب شرح السنة ان عثمان بن عفان راي صبيبا ملحا فقال دعوا نونته  
ليلا تصيبه العين ثم قال في تفسيره ومعنى دعوا نونته اي سود وانوته  
والنونة النقرة التي تكون في دفي الصغير وذكر من عبد الله الساجي انه كان في بعض  
اسفاره للحوار والفرقة فارقته فكان في الرفقة رجل عاين قل ما نظروا لي شي الا  
انلفه فقلت لابي عبد الله احفظنا فترك من العاين فقال ليس له ان يلقى سبيل  
فاخبر العاين بقوله فتبين عني ابي عبد الله فجاء الى رحله فنظر الى الناقة فاضطرب  
وسقطت فخا ابو عبد الله فاخبر ان العاين قد اعانها وهي كما ترى فقال  
دلو في عليه وقال بسم الله حبس حابس وحجرا بس وسباب قابس مردد  
عين العاين عليه وعلى ارجل الناس اليه فارجح البصر هل تری من فطور ثم  
ارجع البصر كرتين ينقلب لك البصر خاسيا وهو حسيب حرجت حقا  
العاين وقامت الناقة لابس لابس انتهى وفي حديث هذا الباب من الفوائد  
ان العاين اذا عرف يقضي عليه بالاغتسال وان الاغتسال من النقرة الناقة  
وان العين تكون مع الاعجاب ولو بغير حسد ولو من الرجل المحب ومن الرجل  
الصالح وان الذي يحبه الشيء يبادر الى الدعاء الذي يحبه بالبركة ويكون ذلك رغبة  
منه وان الاصابة بالعين قد تقتل وقد اخلت في جريان القصص ذلك  
فقال القرطبي لو انك العاين شيئا منه ولو قتل فعليه القصاص والدية  
اذا تكررت ذلك منه بحيث يصير عادة وهو في ذلك كالساحر عند من لا يقتله  
كفر انتهى ولم تتعرض الشافعية للقصاص في ذلك بل منعوه وقالوا ان  
لا يقتل غالبا ولا يحد مطلقا وقال النووي في الروضة ولاديه فيه ولا

كفارة

كفارة لان الحكم انما يترتب على منقضية عام دون ما يخص بعض الناس  
وبعض الاحوال عمالا انضباط له كيف ولم يقع منه فعل اصلا وانما غايته  
حسد وتولي ذوال النعمة موانع فالتدبير من الاصابة بالعين حصول  
مكروه لذلك الشخص ولا يتعين ذلك المكروه في ذوال الحياة فقد تحصل له  
مكروه بغير ذلك من اثر العين انتهى قال الحافظ ابن حجر ولا يعكر عليه  
الا الحكم بقتل الساحر فانه في معناه والفرق بينهما عسر ونقل ابن  
بطال عن بعض اهل العلم انه ينبغي للامام منع العاين اذا عرف بذلك  
من مداخله الناس وان يلزم بيته فان كان فقيرا وشرقه ما يقوم به  
فان ضرره اشد من ضرر المحذور الذي منعه عمر من مخالطة الناس  
واشد من ضرر النور الذي منع السارح اكله من حضور الجماعة قال  
النووي وهذا القول صحيح متعين لا يعرف عن غيره بتصريح بخلافه **ذكر رقيته**  
صل الله عليه وسلم التي كان يرويها عن عبد العزيز قال دخلت انا  
وثابت على انس فقال ثابت يا انا حنزة اشتكيت فقال انس لا اريك  
برقية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي قال قل اللهم رب الناس  
مذهب الباس شئت انت الشافي لا شافي الا انت شفا لا يغادر شيئا  
رواه البخاري قوله اذ هب الناس لجبرهم لئلا اخاة واصله الهزوي  
قوله لا شافي الا انت الشافي الى ان كل ما يقع من الدوا والداوي ان  
لم يصادف تقديرا له والا فلا ينجح وقوله لا يغادر شيئا المعجزة  
اي لا ترك وفي البخاري ايضا عن مسروق عن عائشة ان النبي صلى الله  
عليه وسلم كان يعوذ بعض اهله تسليح بين اليمن ويقول اللهم رب  
الناس اذهب الباس واشفه وانت الشافي لا شفا الا شفاوك شفا لا يغادر  
شيئا وقوله يسبح بين وقوله الا شفاوك بالرفع بدل من موضع لا شفا  
**وعن عائشة** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يروي بقوله امسح  
الباس رب الناس بيدك الشفا لا كاشف له الا انت رواه البخاري  
ايضا وفي صحيح مسلم عن عثمان بن ابي العاصي ان رجلا شكى الى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وجعا مجعا في جسده منذ اسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
مسح يدك على الذي باله من جسده وكفى بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات  
اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد واحاذروا لما كره ليكون  
الجمع والبلغ كثر الدوا والاخراج المادة **ذكر طيب** صلى الله عليه وسلم



من الفزع والارق المانع من النوم عن بريدة قال سئى خالد بن النسي  
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انما الليل من الارق فقال  
صلى الله عليه وسلم اذا اويت الى فراشك فقل اللهم رب السموات  
السبع وما اظلت ورب الارضين وما اقوت ورب نشياطين وما  
اضلت كن لي جارا من خلقك كلهم جميعا ان يفيظ على احد منهم  
او يبيح على عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك رواء الترمذي  
**ذكر طيب** صلى الله عليه وسلم من حر المصيبة برود الرجوع الى  
الله تعالى في المستند مرفوعا من احد نصيبه مصيبة فيقول انا لله  
وانا اليه راجعون اللهم اجزني في مصيبتى واخلف لي خيرا منها الا  
اجز الله في مصيبتى واخلف له خيرا منها قال في الهدى النبوي  
وهذه الكلمة من ابلغ علاج المصائب وانفعه له في عاجلته واجلته  
فانها تنقذ اصلين عظيمين اذا تحقق العبد محرفهما تسلي عن مصيبتيه  
احدهما ان العبد واهله وماله ملك لله تعالى حقيقة وقد جعله عند  
العبد عارية فاذا اخذ منه فهو كالعبد ياخذ متاعه من المستعير  
والثاني ان مصير العبد ورجعه الى الله تعالى ولا بد ان تخلف الدنيا  
وراظهره ويحيى ربه فردا كما خلقه اول مرة بلا اهل ولا مال ولا عشيرة  
ولكن بالحنسات والسيئات فاذا كانت هذه بداية العبد ونهايته  
فكيف يفرح بوجوده او يأسى على مفقوده فكيف في مبداه ومعاده من  
اعظم علاج هذا الداء قال ومن علاجه ان يظن في نار مصيبتيه برود النار  
باهل المصائب وانه لو فُتس العالم لم يرفيه الا مبتلى ما بقوات محبوب  
او حصول مكروه وان سرور الدنيا احلام قوم او ظل زائل ان افحكت  
قليل ابكت كثيرا وان سرت يوما سات دهورا وان متعت قليلا  
منعت طويلا وما ملأت دارا حبرة الا ملأتها عبرة ولا سرت  
يوم سرور الا حبات له يوم شرور قال ابن مسعود لكل  
فرجة شرحة وما ملئ بيت فرحا الا ملئ شحاذ **ذكر طيب**  
صلى الله عليه وسلم من دار الهمة والكرب بداء التوجه الى الله  
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان  
يقول عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله  
العظيم الحليم لا اله الا الله رب السموات ورب الارضين

رواه

رواه الشيخان وقوله عند الكرب اي عند حلول الكرب وعند مسلم كان  
يدعونه ويقولون عند الكرب وعند ايضا كان اذا حزبه امر ومو بفتح  
المهلة والزازي وبالموحى اي هم عليه او غلبه قال الطبري معنى قول ابن عباس  
يدعونه وانما هو قليل وتعليم يجهل امرين احدهما ان المراد تقديم ذلك قبل  
الدعاء كما عند عبد بن حميد كان اذا حزبه امر قال فذكر الله الماتور وزاد  
نقرا قال الطبري ويؤيد هذا ما روي الا عن ابن ابراهيم قال كان يقال  
اذا بدا الرجل بالشئ قبل الدعاء استجيب له واذا بدا بالدعاء قبل الشئ كان على  
الرجاء شيئا ما احاب به ابن عبيدة وقد سئل عن الحديث الذي فيه اكثر  
ما كان يدعو به النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة لا اله الا الله وحده لا شريك  
لله فقال سفيان هو ذكر وليس فيه دعا ولكن قال النبي صلى الله عليه وسلم  
عن ربه عز وجل من شغلته ذكرى عن مسألتي عطيت ما اعطى السائلين  
وقال امية ابن ابي الصلت في منج عبد الله ابن جذعان  
اذ كره حاجتي ام قد كفاني حيا وكذا ان شئتكم الحيا  
اذ اثنى عليك المزيوما كفاه من تفرصك الشئ  
**في الخلق حين نسب الى الكرم** اكنى بالتشا عن السواد فكيف  
بالخالق ثم ان حديث ابن عباس هذا قاله ابن القيم قد اشتمل على توحيد  
الالهية والربوبية ووصف الرب سبحانه بالعظمة والحلم وهاتان الصفتان  
مستلزمان لكان لقدرة والرحمة والاحسان والتجاوز ووصفه  
بكمال ربه بيبته الشاملة العالم العلوي والسفلي والعرش الذي  
هو سقف المخلوقات واعظما والربوبية الشاملة تستلزم توحيد  
وانه الذي لا ينبغي العبادة والحب والخوف والرجاء والاجلال  
والطاعة الا له وعظمته المطلقة تستلزم اثبات كل حال له وسلب  
كل نقص فتمثيل عنه وحله يستلزم كمال رحمة واحسانه الى خلقه  
فعلم القلب ومعرفة بوجوب محبته واجلاله وتوحيده فحصل له  
من الامتناع والذلة والسرور ما يدفع عنه ألم الكرب والهم والغم  
وانت جد المرين اذا ورد عليه ما يسره ويفرحه ويقوي نفسه كيف  
تقوى الطبيعة على دفع المرض الحسى فصول هذا الشفاء للقلب اولى وارجى  
شرا اذا قابلت بين صبي الكرب وسعة هذه الاوصاف الذي تضمنها  
هذا الحديث وجدته في غاية المناسبة لتفريج هذا الضيق وخروج القلب منه



إلى سعة البهجة والسرور وإنما يصدر في هذه الأمور من اشرفت فيها أنوارها  
وباشر قلبه حقايقها قال ابن بطاينة حدثني أبو بكر الرازي قال كنت بأصبه  
عند ابن نعيم فقال له شيخنا أن أبا بكر بن علي قد سعى به عند السلطان فبين  
فرايت ابنه صلى الله عليه وسلم في المنام وجبريل عن يمينه تحرس في حديث عند  
النسائي وصححه الحاكم لقنني رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الكلمات وأمرني  
أن نزل في كرب أو شدة أن أقول لا إله إلا الله الكريم العظيم سبحانه  
تبارك الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين وفي لفظ الحليم الكريم  
في الأول وفي لفظ واحد لا شريك له العليم العلي العظيم لا إله إلا الله وحده  
لا شريك له الحليم الكريم وفي لفظ لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحانه وتعالى  
رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين أخرجها كلها النسائي وروى الترمذي  
عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا ألقى الأمانة الأمر رفع  
طرفه إلى السماء فقال سبحانه الله العظيم وإذا اجتهد في الدعاء قال يا حي  
يا قيوم وعنه أيضا من حديث النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا ألقى  
أمر قال يا حي يا قيوم وعنه أيضا من حديث النبي صلى الله عليه وسلم  
كان إذا ألقى أمر قال يا حي يا قيوم برحمتك استغيث قال العلامة ابن القيم  
وفي تأشير قوله يا حي يا قيوم برحمتك استغيث في دفع هذا الدعاء مناسبة  
بديعة فإن صفة الحياة متضمنة لجميع صفات الكمال مستلزمة لها وصفة  
القيومية متضمنة لجميع صفات الأفعال ولهذا كان اسم الله الأعظم الذي  
إذا دعي به اجاب وإذا سئل به أعطى هو اسم الحي القيوم والحياة القائمة  
بضاد جميع الآلام والأسقام ولهذا لما كانت حياة أهل الجنة لم  
يخفهم هم ولا غم ولا حزن ولا شيء من الآفات فالتوسل بصفة الحياة  
والقيومية تأشير في إزالة ما يضاد الحياة ويضرب بالفعال فلهذا الاسم  
الحي القيوم تأشير عظيم خاص في أجابة الدعوات وكشف الكربات  
ولهذا كان صلى الله عليه وسلم إذا اجتهد في الدعاء قال يا حي يا قيوم  
**وروي** أبو داود عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال دعوات المكروب اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة  
عين فأصلي شأني كله لا إله إلا أنت وفي هذا الدعاء قاله في زاد المعاد من  
تحقيق الرجال الخير كله بيد ولا اعتماد عليه وحده وتقوى لا إله إلا الله  
إليه أن يتولى إصلاح شأنه ولا يكله إلى نفسه والتوسل إليه بتوحيده محالة

في  
القول

لا شريك

تأشير في دفع هذا الداء وكذا قوله في حديث استأجنت عيسى عند ابن داود  
مرفوعا كلمات الكرب الله رب لا أشرك به شيئا وفي مسند الإمام أحمد من  
حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أصاب عبدا هم ولا حزن  
فقال اللهم اني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك  
عدل قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك  
أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور  
فراحي وسروا وإنما كان الدعاء هذه المنزلة لا شئ له على الاعتراف بعبودية  
الداعي وعبودية آيائه وأسمائه وأن ناصيته بيدك يصرفها كيف يشاء  
وأثبت القدر وأن أحكام الرب تعالى نافذة في عبده فاضية فيه لا انفكاك  
له عنها ولا حيلة له في دفعها وأنه سبحانه وتعالى عدل في هذه الأحكام  
غير ظالم لعبده ثم توسل باسم الرب تعالى الذي سمي بها نفسه ما علم  
العبده من وماله يعلم ومنها ما استأثر به في علم الغيب عنده فلم يطلع  
عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلًا وهذه الوسيلة أعظم الوسائل وأجربها  
إليه تعالى وأقربها تحصيل المطلوب ثم سأله أن يجعل القرآن لقلبه  
ربيعا كالربيع الذي يربح فيه الحيوان وأن يجعله لصدره كالنور الذي  
هو مادة الحياة وبه يتم به معاش العباد وأن يجعله شفاعة وعنه  
فيكون منزلة الد والذ الذي يستأصل الذاء ويعيد البدن إلى صحته واعتداله  
وأن يجعله حزنه كالجلد الذي تجلو الطبع والاصدية وغيرها فإذا  
صدق العليل في استحالة هذا له وأعقبه شفاعة تاما وفي سنن أبي داود  
عن أبي سعيد الخدري قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات  
يوم المسجد فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة فقال يا أبا أمامة  
مالي راحة في المسجد في غروقت الصلاة فقال هو لمزمتني وديونك  
يا رسول فقال لا أعلمك كلاما إذا أنت قلت أذهب الله عز وجل همك  
وقضى دينك قال قلت بلى يا رسول الله قال قل إذا أصبحت وإذا أمسيت  
اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك  
من الخبن والخلل وأعوذ بك من غلبة الدين وقصر الرجال قال ففعلت  
ذلك فأذهب الله همي وقضى عني ديني وقد تضمن هذا الحديث الاستعاذة  
من ثمانية أشياء كل اثنين منهما قرينان مزدوجان فالهم والحزن اخوان



والجز والكسل اخوان والخبث اخوان ومنع الدين وغلبة الرجال اخوان  
فصلت الاستعاذه من كل شر وفي سنن ابى داود ايضا عن ابن عباس قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يزل يستغفر رجلا له من كل هم فرجا ومن  
كل ضيق مخرجا ومن لم يزد من حيث لا يحسب وانما كان الاستغفار له تائيبا  
قد فرغ الهم والضيق لانه قد اتقى هذا الملل وعقلاء كل امة ان المعاصي والفساد  
يوجبان الهم والغم والحزن وضيق الصدر وامراض القلب واذا كان هذا تائيبا  
الذنوب والاثام في القلوب فلاذ وانما الا التوبة والاستغفار **وروي** ابن عباس  
عن النبي صلى الله عليه وسلم من كثرت همومه فليكثر من قول لا حول ولا قوة الا  
بالله في الصحيحين انما اكثر من كنوز الجنة وفي الترمذي انما ابواب من  
ابواب الجنة وفي بعض الآثار انه ما ينزل ملك من السماء ولا يصعد الا بالاحول  
ولا قوة الا بالله **وروي** الطبراني في حديث ابى هريرة ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال ما كثر من امر لا تغفل جبريل فقال يا محمد قل بواك على الحي الذي  
لا يموت والمهدى الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي  
من الدن والكره تكبيرا وفي كتاب ابن السني من حديث ابى قتادة عن النبي  
صلى الله عليه وسلم من قرأ اية الكرسي وخواتيم سورة البقرة عند الكرب غاث  
الله عز وجل وعش من حديث سعد بن ابى وقاص قال صلى الله عليه  
اي لا علم كله لا يقوله مكروب الا فرج الله عنه كلمة اخي يونس فتاوى في الظلمات  
ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين **وروي** الترمذي لم يدع لها رجل  
مسلم في شيء قط الا استجيب له **وروي** الديلمي في مسند الفردوس عن جعفر  
ابن محمد يعني الصادق قال حدثني ابى عن جدي انه صلى الله عليه وسلم كان اذا  
حز به امر وعال هذا الدعاء اللهم احسن لي عيشتك التي لا تباركها واكفني بكلفك  
الذي لا يرام وارحمي بقدرتك على فلا اهلك وانت رجائي فكم من نعمة انعم  
بها علي قل لك لها شكري وكم من بلية ابتليتني بها قل لك لها صبري فكم من  
قل عند نعمته شكري فلم يحرمني ويا من قل عند بليته صبري فلم يخذلني  
ويا من راني على الخطايا فلم يفضحني يا ذا الجود والحر والذى لا ينقطع ابدا ويا ذا النور  
التي لا تحصى عدد اسألك ان تصلي على سيدنا محمد وعلى محمد وبك ادرك  
في خوراء اعداء والجبارين المصراعين على ديني بالدين وعلى اخوتي بالتقوى  
واحفظني فيما عنت عنه ولا تكلني الى نفسي فيما حضرت به يا من لا تنصرون الذين  
ولا ينقصه العفو ص ما لا ينقصك واعفني عما لا يضركه انك انت الوهاب

اسألك

اسألك فرجا قريبا وصبرا جليلا ورقا واسعا والعافية من البلاء وشكر  
العافية وفي رواية واسألك تمام العافية واسألك دواء العافية واسألك الشكر  
على العافية واسألك العنا عن الناس ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم  
**ذكر طيبه** صلى الله عليه وسلم من دعا الغث والنفوس عن ابن عمر ان رجلا  
قال يا رسول الله ان الدنيا اذ بريت عنى وتولت قال له فان انت من صلا  
الملائكة وتبجح الخلاق ولها يورثون قل عند طلوع فجر سبحان الله  
واحمد سبحان الله العظيم استغفروا له مائة مرة تائبك الدنيا صابرة  
فولي الرجل ذلك ثم عاد فقال يا رسول الله لقد قبلت على الدنيا في ارض  
ابن اضرها رواه الخطيب في روايه مالك **ذكر طيبه** صلى الله عليه وسلم  
من دار الحريق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اذا رايتهم الحريق فكبروا فان التكبير يطفيه **فان قلت**  
ما وجه الحكمة في اطفاء الحريق بالتكبير **اجاب** صاحب زاد المعاد بانه  
لما كان الحريق سببه النار وهي مادة الشيطان التي خلق منها وكان من الفسا  
العام ما ياسب الشيطان عادته وفعله وكان الشيطان عاتة عليه  
وتنفيد له وكانت النار تطلب بطعمها العلو والفساد وهما هدي الشيطان  
والله يدعووا بها لعلك في ادم فالنار والشيطان كلاهما يريد العلو في  
الارض والفساد وكبرياء الله تعالى تقع الشيطان وفعله فلهذا كان تكبير  
الله تعالى له اثر في اطفاء الحريق فان كبريا الله تعالى لا يقهر لها شيء فاذا كبر  
المسلم ربه اثار تكبيره في خود النار التي هي مادة الشيطان وقد جربنا  
نحن وغيرنا هذا فوجدناه كذلك انتهى **ولقد** جربت ذلك بطيئة  
في سنة خمس وتسعين وعمان مائة فوجدت له اشرا عظيما لم احده لغيره  
ولقد شاع وذاع روية طيور بحر طيبة الواقع في ثالث عشر رما  
سنة ست وعشرين وعمان مائة معلنة بالتكبير **ذكر ما كان** عليه الصلاة  
والسلام يطب به من داء الصرع في الصحيحين ان امرأة اتت النبي صلى الله  
وسلم فقالت اني اصرع واني انكسفت فادع الله لي فقال ان شئت صبرت  
ولك الجنة وان شئت دعوت الله بك ان يعافيك فقالت اصبر قالت  
فاذا انكسفت فادع الله ان لا انكسفت فدعاها قال العلامة ابن القيم  
الصرع صرعان صرع من الارواح للبيئة الارضية وصرع من الخل  
الردية والثاني هو الذي يكلم فيه الاطباء **فاما** علاج صرع الارواح



فيكون بامر من امر من جهة المصروع وامر من جهة المعالج فالذي من جهة  
المصروع يكون بقوة نفسه وصدق توجهه الى فطر هذه الارواح وبارئها  
والنقود الصريح الذي قد توطا عليه القلب واللسان فان هذا نوع عار  
والحارب لا يتم له الا انتصاف من عدوه بالسلاح الا بامر من ان يكون السلاح  
صحيحا في نفسه جيدا وان يكون الساعد قويا والثاني من جهة المعالج  
فيه بان يكون فيه هذه الاشياء ايضا حتى ان من المعالجين من يكتفي  
بقوله اخرج منه او يقول بسم الله او يقول لا حول ولا قوة الا بالله قال  
وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اخرج عدو الله انا رسول الله وكان  
بعضهم يعالج ذلك بآية الكرسي ويا مربيكة قراءة المصروع ومن يعالج بها  
وقراءة المعوذتين قال ومن حدث له الصرع وله حمسا وعشرين  
خصوصا بسبب ما غيبت من برئه وكذلك اذا استمر به الى هذا  
السن قال فخذ المرأة التي جالسدك الحيا كانت تصرع وتكسف  
بحول ان يكون صرعها من هذا النوع فوعدها صلى الله عليه وسلم بصبرها  
على هذا المرض بالجنة ولقد جرت الاقسام بالنبى صلى الله عليه وسلم مع  
قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه الاخر سون الحسرة الفتح في اثنين  
صغيرين صرعا فسقيتهما ومن الغريب قصة غزال الحبشية  
خاد متينا لما صرعت بدرب الحجاز الشريف واستعانت به صلى الله  
عليه وسلم في ذلك فجاء الى بصرى رعتها في المنام بامر النبي صلى الله عليه  
وسلم فوخته واقسم لا يعود اليها فاستيقظت وما بها قلبه  
ومن ثم لم يجد اليها فله الحمد **ذكر دوايه عليه الصلاة والسلام**  
**من داء السحر** قال النووي السحر حرام وهو من الكبار بالاجماع  
وقد يكون كفرا وقد لا يكون كفرا بل حصية كبيرة فان كان فيه قول  
او فعل يقتضي الكفر كفر والا فلا واما تعليمه وتعلمه فحرام واذا لم يكن  
فيه ما يقتضي الكفر غرر فاعله واستتيب منه ولا يقتل عندنا وان تاتى  
قبلت توبته وقال مالك السحر كما فريقتل بالسحر ولا يستتاب  
ولا تقبل توبته بل تحتم قتله والمسألة مبينة على الخلاف في قبول توبة  
الزندق لان السحر عنده كما ذكرناه وعندنا ليس بكافرا وعندنا  
تقبل توبته المناق والزندقة القاضى عياض ويقول مالك قال احمد  
ابن حنبل وهو مروى عن جماعة من الصحابة والتابعين قال احيانا فاذا

قتل

قتل الساحر بسحره اثنان واعترف انه مات بسحره وانه يقتل غالبا يرمي  
القصاص وان قاتل مات به ولكنه قد يقتل وقد لا يقتل فلا قصاص واجب  
الدية والكفارة وتكون الدية في ماله لا على عاقلة لا العاقلة لا تحمل ما  
ثبت باعتراف الجاني قال احيانا ولا يتصور بثبوت القتل بالسحر بالجنة  
واذا تصور باعتراف الساحر انتهى واختلف في السحر فقتل هو محتمل  
فقط ولا حقيقة له وهو اختيار ابي جعفر الاسترأبادي من الشافعية  
وابن بكير الرازي من الحنفية وطائفة قال النووي والصحيح ان له  
حقيقة وبه قطع الجمهور وعليه عامة العطاء ويدل عليه الكتاب والسنة  
الصحيحة المشهورة قال شيخ الاسلام ابو الفضل العسقلاني لكن محل  
التراع هل يقع بالسحر انقلاب عين اوله فمن قال انه محتمل فقط من ذلك  
والقائلون بان له حقيقة اختلفوا هل له تاثير فقط بحيث يغير  
المزاج فيكون نوعا من الامراض وينتهي الى الاحالة بحيث يصير  
الحاد حيوانا مثلا وعكسه فالذي عليه الجمهور وهو الاول وقال  
المازري جمهور العلماء على اثبات السحر ولان العقل لا يشكر ان الله قد فرق  
العادة عند نطق الساحر بكلام ملفق او تركيب اجسام او مزج بين  
قوى على ترتيب مخصوص ونظير ذلك ما وقع من حذاق الاطباء من  
مزج بعض العقاقير ببعض حتى ينقلب الضار من مضرده فيصير  
بالتركيب نافعاً وقيل لا يزيد تاثير السحر على ما ذكره في قوله يفرق  
به بين المرء وزوجه لكون المقام مقام لقول فلوجاز ان يقع به  
اكثر من ذلك لذكره قال المازري والصحيح من جهة العقل ان يقع  
به اكثر من ذلك لذكره قال والاية ليست نصاً في منع الزيادة ولو  
قلنا لها ظاهرة في ذلك **شرح** قال والفرق بين السحر والمحجزة  
والكرامة ان السحر يكون لمعاينة اقوال وافعال حتى يتم للساحر ما  
يريد والكرامة لا تحتاج الى ذلك لما تفتح غالباً اتفاقاً واما المحجزة  
فتمتاز عن الكرامة بالتجدي ونقل امام الحرمين الاجماع على ان السحر  
لا يقع الا من فاسق وان الكرامة لا تظهر على فاسق وتقبل نحوه النووي  
في زيادة الروضة و**شرح** ينبغي ان يعتبر حال من يقع منه الخارق فان كان  
متمسكاً بالشرعية متجنباً للموبقات فالذي يظهر على يديه من الخوارق كرامة  
ولا فهو سحر **وقال** القزطبي السحر حيل صناعية يتوصل اليها بالاكتمال



غير الخالد قتها لا يتوصل إليها إلا أحاد الناس وعادة الو قوف على خواص  
الاشياء والعلم بوجوه تركيبها واولاها واكثرها تخيلات بغير حقيقة  
والجائحات بغير نبوت فيعظم عند من لا يعرف ذلك كما قال تعالى عن سحر فرعون  
وجا والبحر عظيم مع ان جبالهم وعصيتهم لم يخرجوا عن كونها جبالا وعصيا  
قال ابو بكر الرازي في الاحكام اجابته تعالى ان الذي ظنه موسى لها تسعي لم  
يكن سعيها وانما كان تخيلا وذلك ان عصيتهم كانت مخوفة قد ملكت زيقا  
وكذلك الجبال كانت من ادم محسوة زيقا وقد حضروا قبل ذلك اسرابا  
وجعلوا لها ازاجا وعلوها نارا فلما طرحت على ذلك الوضع وحمل الزيق  
حركها لان من شأن الزيق اذا اصابته النار ان يطير فلما انقلبت كثافة  
الجبال والعصى صارت تتحرك حركته فظن من رآها انها تسعي ولم يكن  
تسعي حقيقة انتهى قال القزطبي والحق ان لبعض اصناف السحر تأثير في  
القلوب كالحب والبغض والقاء الخير والشر وفي الابدان بالالم والسقم  
وانما المنكر ان ينقلب الجاد حيوانا او عكسه بسحر الساحر وقد ثبت  
في البخاري من حديث عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سحر حتى كان  
يخيل اليه انه يفعل الشيء وما فعله حتى اذا كان ذات ليلة عند عائشة  
عاود عاشره قال يا عائشة اسعرت ان الله افشا في فيما استفتيته فيه  
انا في رجلاك فقعدا حدها عند راسي والاخر عند رجلي فقالا حدها الصا  
ما بال الرجل قال مطبوب قال من طيبه قال لبيد بن الاعصم قال في اي شيء  
قال في مشط ومشاطة وحف ضلع نخلة ذكر قال وابن موقال في بردوان  
واتاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس من اصحابه في فقال يا عائشة  
كان ما هما نقاعة للثا وكان روس تخيلما روس الشياطين فقلت يا رسول  
الله افلا استخرجته قال قد عافاني الله فكرهت ان اتور على الناس فيه شرا  
فامرهما فدفنت وفي رواية للبخاري ايضا فان البيهقي استخرجه فقال  
هذه البيهقي رايتها قالت عائشة افلا تلتشرت قال اما الله شفائي واكره  
ان اشتر على الناس شرا وفي حديث ابن عباس عند البيهقي في الدلائل بسند  
ضعيف في اخر قصة السحر الذي سحر به النبي صلى الله عليه وسلم الم وجدوا  
وترا فيه احدي عشرة عقدة واترت سورة الفلق والناس جعل كل  
قراءة اخلت عقدة واخرجه ابن سعد بسند اخر ينقطع عن ابن عباس  
عن عليا وعمار لما بعثهما النبي صلى الله عليه وسلم لاستخراج السحر وجدا

طلعة

طلعة فيها احدي عشرة عقدة فذكر نحوه وفي رواية ذكرها في فتح الباري  
قتل رجل فاستخرجه وانه وجد في الطلعة عمالا من شع ثقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فاذا فيه ابر مغروخ واذا وتر فيه احدي عشرة عقدة  
قتل جبريل بالمعوذتين فلما قرأته اخلت عقدة وكلما نزع ابر وجد لها  
الما شجر بعد ما راحة وقد بين الواقدي السنة التي وقع فيها السحر  
بما اخرج عن ابن سعد بسند له الى عمر بن الحكم مرسل قال لما رج  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة في ذي الحجة ودخل الحرم سنة  
سبع جات راسا اليهود الى لبيد بن الاعصم وكان حليفا في بني زريق  
وكان ساحرا فقالوا انت اسحرنا وقد سحرنا فلم يصنع شيئا ونحن نجعل  
لك جعلنا على ان تسحر لنا سحرا ينكاه فجعلوا له ثلاثة دنانير ووقع  
في رواية اني صخرة عند الاسماعيل فاقام اربعين ليلة وفي رواية وهيب  
عن هشام عن احمد ستة اشهر وعلم الجمع بان السنة اشهر من ابتدا  
تغير مزاجه والاربعين يوما من استحكامه وقال السهيلي لم  
اقف في شيء من الاحاديث المشهورة على قدر المدة التي مكث صلى الله عليه  
فيها في البحر حتى ظفرت به في جامع معمر عن الزهري انه لبث سنة قال  
لخافظ ابن حجر وقد وجدناه موصولا بالاسناد الصحيح فهو المعتمد  
وقال البخاري انكر بعض المبتدعة هذا الحديث وزعموا انه تنقطع منصب  
النبوة وتشكل فيها قالوا وكلما اذكي الى ذلك فهو باطل وزعموا ان تجويز  
هذا لعدم الثقة بما شرعوه من الشرايع اذ يتخلل على هذا ان تخيل  
اليه انه يري جبريل وليس هو شرا وانه يوحى اليه شيء ولم يوح اليه شيء  
قال البخاري ومذاهبه مرد ودلان الدليل قد قام على صدق النبي صلى  
الله عليه وسلم فيما يبلغه عن الله عز وجل وعلى عصمته في التبليغ والمجوز  
شاهدات بصدقه فتجوز ما قام الدليل على خلافه باطل واما  
ما يتعلق ببعض امور الدنيا التي لم يتبع لاجلها ولا كانت الرسالة  
من اجلها فهو في ذلك عرصنة لما يعرض للشركا لا مراض فغير  
بعيد ان تخيل اليه في امر من امور الدنيا ما لا حقيقة له مع عصمته  
عن مثل ذلك في امور الدنيا وقيل لا يلزم من انه كان يظن انه  
يفعل الشيء ولم يكن فعله انه تجزم بفعله ذلك وانما يكون ذلك من جلس  
الخاطر خطر ولا يثبت فلا يبقى على هذا المخرجة وقال القاضي



عباسي يحتمل ان يكون المراد بالخيال المذكور انه يظهر له من نشاطه ما الله  
من سبق عاداته من الاقتدار على الوطى فاذا دنا من المرأة فترد ذلك كما هو  
شأن المعقود ويكون قوله في الرواية الاخرى حتى كاد ينكر بصره اي  
صار كالذي ينكر بصره حيث انه اذا راي الشيء خيلا انه على غير صفته  
فاذا تأمله عرف حقيقته **ويؤيد** جميع ما تقدم انه لم ينقل عنه  
في خبر من الاخبار انه قال قولا فكان بخلاف ما اخبرنا به بعض  
وقد سلكنا النبي صلى الله عليه وسلم في هذه القصة مسلكي التقويض  
وتعاطي الاسباب **ففي** اول الامر فوض وسلم لامر به واحسب  
الاخر في صبره على بلايه ثم لما تأذى ذلك وخشى من تعاديه ان  
يضعفه عن فنون عاداته جئنا الى التداوي فقد اخرج ابو عبيد  
من مرسل عبد الرحمن بن ابي ليلى قال **اجتمع** النبي صلى الله عليه وسلم  
على راسه يعني حين طبت ثم جئنا الى الدعاء وكل من المقامين غاية في الحكمة  
وقال ابن القيم من اتقى الادوية واقوي ما يوحذ من النشرة  
مقاومة للسحر الذي هو من تاييد الارواح الخبيثة بالادوية الالهية  
من الذكر والدعاء والقراءة **فالقلب** اذا كان محتليا من الله معجورا بذكره  
وله ورد من الذكر والدعاء والتوجه لا يخل به كان ذلك من اعظم الاسباب  
المانعة من اصابة السحر له قال **وسلطان** ناشرا للسحر هو في الغالب  
الضعيفة ولهذا غالب ما يؤثر في النساء والصبيا والجهال لان  
الارواح الخبيثة انما تتسلط على ارواح تلكا مستحقة لما يشا بها  
انتهى ملخصا ويعكر عليه حديث الباب وجواز السحر على النبي صلى الله عليه  
وسلم مع عظم مقامه وصدق توجهه وملازمة ورده **ولكن** يمكن الان  
عن ذلك بان الذي ذكره محمول على الغالب وانما وقع به صلى الله عليه وسلم ليليا  
تجوز ذلك عليه **واما** ما يبالغ به من النشرة المقامة للسحر فذكر  
ابن بطال ان في كتب وهب بن منبه ان ياخذ سبع ورقات من صدر  
احضر فتدق بين حجرين ثم يضرب ذلك بالماء ويقرأ فيه اية الكري  
والقل قل ثم يحسوا منه ثلاث حسيات ثم يغسل به فانه يذهب  
عنه ما كان به وهو جيد للرجل اذا احتبس عن اهله **ومن** صرح  
بجواز النشرة المزفي عن الشافعي وابو جعفر الطبري وغيرهما  
انتهى قال **ابن الحاج** في المدخل كان الشيخ ابو محمد المرحا في اكثر

تداويه بالنشرة يعلمها نفسه ولا ولاده ولا صحابه فيحدون على ذلك  
الشفاء واحسن رحمة الله ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاها له  
في المنام وقال انه مرة راي النبي صلى الله عليه وسلم قال له ما تعلم  
ما عمل محلك ومع اصحابك في هذه النشرة نقله عنه خادمه وفيه  
لقد جاءكم رسول من انفسكم عزى عليه ما عنتم حريص عليكم الى اخر السورة  
ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين نوازلنا هذا القرآن على  
جبل لرايته الى اخر السورة وسورة الاخلاص والمعوذتين **ثم** تكتب  
اللهم انت المحيي وانت المميت وانت الخالق وانت البارئ وانت المبدئ  
وانت المعطي وانت الشافي خلقتنا من ماء مهين وجعلتنا في قرار  
مكن الى قدر معلوم اللهم اسالك باسمائك الحسنى وصفاتك العلى  
يا من بيدك الابتلاء والمعافي والشفاء والدواء اسالك لمجرات بينك  
محمد صلى الله عليه وسلم وبركات خليلك ابراهيم عليه السلام وحسنة  
كليمك موسى صلى الله عليه وسلم اللهم اسفغه **ذكر رقية تنفع لكل شكوي**  
عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
من اشتكى منكم شيئا فليقل ربنا الله الذي تقطس في السماء تقدر  
اسمك امرتك في السماء والارض كما رحمتك في السماء فاجعل رحمتك في الارض  
واغفر لنا حوبنا وخطايانا انت رب الطيبين انزل رحمة من  
عندك وشفانا من شفايك على هذا الوجه فيبرأ باذن الله رواه  
ابوداود في سننه **رقية عليه الصلاة والسلام** روي الحديث في  
الطب عن يونس بن يعقوب عن عبد الله قال كان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الصواع بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الكبير  
واعوذ بالله العظيم من شر كل عرق لغار ومن شر حمار ورواه ابن السني  
من حديث ابن عباس رضي الله عنهما **واصاب** اسماء بنت ابى بكر  
رضي الله عنها ورم في راسها فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده  
على ذلك من فوق الثياب فقال بسم الله اذهب عنها سوءه وحسبه  
بدعوة بيك الطيب المبارك المكين عندك بسم الله صنع ذلك ثلاث  
مرات وامرها ان تقول ذلك فقالت ثلاث ايام فذهب الورم  
رواه الشيخ ابن النعمان بسند صحيح **والسقي رقية** صلى الله عليه وسلم  
من **مع الفرم** روي البيهقي ان عبد الله ابن رواحة شك الى النبي





صلى الله عليه وسلم وجع صرسه فوضع صلى الله عليه وسلم يده على خده  
الذي فيه الوجع وقال اللهم اذهب عنه سوءا يجده وخصه  
بدعوة نبيك المكين المباركة عندك سبع مرات فشفاه الله  
قبل ان يسبح. وروي الحميري ان فاطمة رضي الله عنها انت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوا فالتقي من ضربا ان الضرس  
فادخل سبابته اليمنى فوضعها على الضرس الذي يالم فقال بسم الله  
وبالله اسالك بعزتك وجلالك وقدمتك على كل شيء فان مريم لم تلد غير  
عيسى من روحك وكلبتك ان تكسفت ما تلقي فاطمة بنت خديجة من  
الضركه فسكن ما بها **ومن الغريب** مما شاع وداع عن شيخنا المحب  
الطبري احام مقام الخليل بكه ورايته يفعل غير مرة وضع يده على  
راس الموهوب صرسه ويسال عن اسمه واسم امه وعن الحدة التي يرب  
المالوم ان لا يلمه فيها فيقول سبع سنين او تسع سنين مثلا بالوتر  
قالوا فما يرفع يده الا وقد سكن الله وتمكنت الحدة المذكورة لا يلمه كما  
اشيع ذلك واشتهر وعما جرد ان يكتب على الخد الذي يلي  
الوجع بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله الذي انشأكم وجعل لكم السمع والابصار  
والافئدة قل لا اله الا الله وان شاكيت وله ما سكن في الليل  
والنهار وهو السميع العليم **رقية لعسرا** روي النسي عن  
ابي الدرداء انه اثناء رجل يدكر ان اباه احبس موله فاصابه حصاة  
البول فعلمه رقية سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ربنا الله  
الذي في السماء تقدر اسمك امرك في السماء والارض كما رحمتك في السماء  
فاجعل رحمتك في الارض واغفر لنا ذنوبنا وخطايانا انت رب المطيبين  
فاثرل شفا من شفايك ورحمة من رحمتك على هذا الوجع **فيرا**  
وامره ان يرقية لها فراقها ففرا وقد تقدم هذا في رقية الشوك  
العامة من حديث ابي داود **رقية الحما** عن ابي قال دخل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة وهي موعوكة وهي تشب  
الحمي فقال لا تبسها فانها ما مورة ولكن لو شيت علك كلامات  
اذا قلتين اذ بها الله عنك قالت فعلمني قال قولي اللهم ارحم جلدي  
الرقيق وعظمي الدقيق من شدك الحريق يا ام مسلمة ان كنت امنيت  
بالله العظيم فلا تصدعي الناس ولا تفتني النعم ولا تاكلي الا ولا تشتردي

الدم وتحوي عني من اتخذ مع الله الما اخرفاني اشهد ان لا اله الا  
الله وان محمدا عبده ورسوله **ويكتب** على المشتة مما ذكره صاحب  
الهدى على ثلاث ورقات لطاف بسم الله فوث بسم الله مرت  
بسم الله قلت وياخذ كل يوم ورقه ويجعلها في فيه ويبلعها بما  
وقدر خص جماعة من السلف في كتابه بعض القرآن وعزبه وجعل  
ذلك في الشفا الذي جعل الله فيه قال ابن الحاج في المدخل وقد  
كان الشيخ ابو محمد المرحاني لا تزال الاوراق في الحما وغيره على باب  
الزاوية فمن كان به الماخذ ورقه منها فاستعملها في برائة الله عز وجل  
وكان المكتوب فيها اني لم يزل الزوال ولا يزال ولا حول ولا قوة الا  
باسم العلي العظيم وتنزل من القرآن ما هو شفا ورحمة للمؤمنين وقال  
المروزي بلغ ابا عبد الله اني حمت فكنت لي من الحمي رقعة فيها بسم الله الرحمن  
بسم الله وبالله ومحمد رسول الله يا ناركوني برده او سلا ما على ابراهيم واراوا  
به كيدا جعلناهم الاخسرين اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل  
اشف صاحب هذا الكتاب بحوكك وقوتك وجوئك الله الحق امين  
**ومما جرب الخراج** ونقله صاحب زاد المعاد ان يكتب عليه ويسألونك  
عن الجبال فقل نسفها ربي نسفا فين رما قاعا صفتها لا تري فيها  
عوجا ولا امنا **ومما يكتب لعسرا** **الولادة** ما روي الحلال عن عبد الله  
ابن الامام احمد بن حنبل قال رايت ابي يكتب للمرأة اذ اعسر عليها ولا  
في جام ابين او شي خفيف حديث ابن عباس لا اله الا الله العظيم الكريم سبحانه  
الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كانم يوم يرون ما يوعدون  
لم يلثوا الا ساعة من نهار لم يلثوا الا عشية او ضحاها قال الخلال  
اخبرنا ابو بكر المروزي ان ابا عبد الله جاء رجل فقال يا ابا عبد الله تكنت  
امراة قد اعسر عليها ولدها منذ يومين فقال قل له تجي نجام واسع وعظم  
قاله ورايته يكتب لغير واحد **وفي المدخل** يكتب في انية جديدة اخرج  
لها الولد من بطن ضيق الى سعة هذه الدنيا اخرج بقدره الذي جعلك في قرار  
مكن الى قدر معلوم لو انزلنا هذا القرآن على جبل الى اخر السورة وتنزل من  
القرآن ما هو شفا ورحمة للمؤمنين وتشرطها المرأة النفسا وترش منه على  
وجهها بسم الله المرحاني اخذته عن بعض السادة فما كتبت لاحد الا  
اخ في وقته انتهى **وروي** عن ابن عباس قال فر عيسى عليه السلام



على امرأة وقد اعترض ولدها في بطنها فقالت يا كلمة الله ادع الله لي ان  
تخلصني مما انا فيه فقال يا خالق النفس من النفس يا مخرج النفس من النفس  
خلصها قال فومت بولدها فاذا هي قايمة قال فاذا عسر على المرأة ولدها  
فاكتب لها **ومما يكتب** ايضا لذلك ويكون في ان تضعف اذا السعال انشئت  
واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها ونسب الحامل  
منه وبرش على بطنها ومما يكتب **للعاف** على جهة المعروف وقيل يارض  
ابلى ماك ويأمن اقلعي وعين الما وقضى الامر ولا يجوز كتابتها بدم الراعي  
كما يفعله بعض الهالك فان الدم نجس فلا يجوز ان يكتب به كلام الله ومما يكتب  
**لعرق النساء** بسم الله الرحمن الرحيم اللهم رب كل شيء ومليك كل شيء وخالق  
كل شيء انت خلقتني وخلقت النساء فلا تسلم علي باذى ولا تسلم علي عليه  
تقطع واشتفى شفيا لا يغادره سقى الاشيا في الاثنت **واها** حفيظة رمضان  
لا الا الا الا وكذا يسهل عليك جميع عليم محيط به تلك كسكيون وبالحق انزلناه  
وبالحق نزل الى اخرها فقال شيخنا اشهرت ببلاد اليمن ومكة ومصر  
والمغرب وجملة بلدانها حفيظة رمضان تحفظ من العرق والسرق  
والمروق وسائر الافات يكتب اخر جمعة منه وجمودهم يكتبها والخطيب  
يخطب على المنبر وبعضهم بعد صلاة العصر وهذه بدعة لا اصل لها وان  
وقعت في كلام غير واحد من الكا بر بل اشعر كلام بعضهم ورودها في حديث  
ضعيف وكان الحافظ ابن حجر ينكرها جاحق وهو قائم على المنبر في اثناء  
خطبته حين يري من يكتبها انتهى **ذكر ما يتقى من كل بلا** عن ابان  
ابن عثمان عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال  
بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم  
ثلاث مرات حين تسمى لم تضربه حاجة بلا حتى يصبح ومن قالها حين يصبح  
لم يضربه حاجة بلا حتى يمسي قال فاصاب ابان بن عثمان الفالج فجعل الذي يسمع  
منه الحديث ينظر اليه فقال ما لك تنظروني فوالله ما كنت على عثمان  
ولا كذب عثمان على رسول الله ولكن اليوم الذي اصابني فيه ما اصابني بحيث  
فنسيت ان اقولها رواه ابو داود ورواه الترمذي وقال حديث حسن  
صحيح وعنده وكان ابان قد اصاب به طرف فاجل جعل الرجل ينظر اليه فقال له  
ابان ما تنظروني اما ان الحديث كما حدثتك ولكن لم اقله **حسد** يومئذ  
يخص الله قدره **ذكر ما يتجلب به المعاصي من سبعين بلا** ذكر ابو محمد

قا

عبد الله

عبد الله ابن محمد المالكي الاقوي في كتابه اخبار افرقية عن ابن من ماله  
مرفوعا عن قال بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عشر  
مرات يري من ذنوبه يوم ولدته امه وعوفي من سبعين بلا من بلايا الدنيا  
منها الجنون والجذام والبص والرج **ويشهد له** ما رواه الترمذي عن ابي هريرة  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله  
العلي العظيم فانه من كل لجة قاله مكحول من قول لا حول ولا قوة الا بالله  
ولا ملجأ من الله الا اليه كشف الله عنه سبعين بابا من الضراد زاه الفجر  
روي الطبراني عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال  
لا حول ولا قوة الا بالله كان دوا من تسعة وتسعين داء اليسرها **ومن**  
**ذلك الامان من الفقر** عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من قال لا حول ولا قوة الا بالله مائة مرة في كل يوم لم يصبه فقر ابدا  
رواه ابن ابى الدنيا وروي الطبراني عن ابي هريرة قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من ابدا عليه رزقه فليكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله  
**وعن** جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب يرفعه من قال  
كل يوم لا اله الا الله الملك الحق المبين كان له امانا من الفقر واسا من  
وحشة القبر واستفتح لها باب الغنا واستقوى به باب الجنة قال  
بعض رواة لو رحلت في هذا الحديث الى الصين ما كان كثيرا ذكره عبد  
في كتاب الطب النبوي **ذكر دواء داء الطعام** روي البخاري  
في تاريخه عن عبد الله ابن مسعود من قال حين يوضع الطعام بسم الله  
خير الاسماء في الارض وفي السماء لا يضر مع اسمه داء اجل فيه رحمة وشفا  
لم يضره ما كان **ذكر دواء ام الصبيان** عن علي قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من ولد له مولود فاذا ن في اذنه اليمنى واقام في اليسرى  
لم تضربه ام الصبيان رواه ابن السني وذكره عبد الحق في الطب النبوي  
وام الصبيان هي الزح التي تعرض لهم فزعا يغشى عليهم **مرا** وسوا التاذين  
كما قاله صاحب تحفة المودود باحكام المولود ان يكون اول ما يتسرع  
بسم المولود كلما المتضمنة لكبريا الرب وعظمته والشهادة التي اول  
ما يدخل بها في الاسلام فكان ذلك كالتلقين له شعار الاسلام عند دخوله  
الى الدنيا كما يلحق كلمة التوحيد عند خروجه منها مع ما في ذلك من فائدة  
اخرى وهي هروب الشيطان من كلمات الاذان وهو كان بر صمد



حتى يولد فيقارنه للحنه التي قدرها الله تعالى وشاها فيسبح الشيطان  
ما يصنعونه ويغضبه اوله اوقات تعلقه **النوع الثاني في طبعه صلى**  
**الله عليه وسلم بالادوية الطبيعية ذكر ما كان عليه الصلاة**  
**والسلام يعالج به الصداع والشقيقة** اعلم ان الصداع المزمع في بعض  
اجزاء الراس وكله فما كان منه في احدي جانبي الراس لا زما حتى شقيقة بوزن  
عظيمة وسببه انخوة مرتفعة او اخلاط حارة او باردة ترتفع الى الدماغ فان  
لم تجد منفذا احدثت الصداع فان مال الى احدي شقي الراس احدثت الشقيقة  
وان ملك كل الراس احدثت د البسطة تشبهها ببسطة السلاح التي تستعمل على  
الرأس كلها واسباب الصداع كثيرة منها ما تقدم ومنها ما يكون عن ورم  
في الحنك او في عروقها او في غليظة فيها او لا تلتصق بها ومنها ما يكون من الحركة  
الحنيفة كالجماع والقي والاسهال والشهر او كثرة الكلام ومنها ما يحدث  
من الاعراض النفسانية كالحم والحر والجموع والحمي ومنها ما يحدث عن حادث  
في الراس كضربة نصيبه او ورم في صفا في الدماغ او حمل شيء ثقل يضغط الراس  
او تشنجه بشئ خارج عن الاعتدال او تبريد ملاقاة الهوى او الحما في البرد  
**واما الشقيقة** فهي في شرايين الراس وحدها وتختص بالموضع الاضعف  
من الراس وعلاجها بشد العضابة وقد اخرج الامام احمد من حديث  
بريد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم كان رجا اخذته الشقيقة فيمكث اليوم  
واليومين لا يخرج وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرض مؤ  
واراساه وانه خطب وقد عصص راسه فقصص الراس نفع في الشقيقة  
وبغيرها من اوجاع الراس **وفي البخاري** من حديث ابن عباس اجتمعت  
صلى الله عليه وسلم وهو محرم في راسه من شقيقة كانت به وقد  
حات مقيدة بها في بعض طرق ابن عباس نفسه فعند ابن داود  
الطيا لسي في مسند من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم  
اجتمعت في وسط راسه وقد قال الاطباء الجامة على الاخذعين ثاقم  
جدا وورد انه صلى الله عليه وسلم اجتمعت ايضا في الاخذعين والحال  
**اخرجه الترمذي وحسنه** وابوداود وابن حجة ومحمد الحاكم  
وقد قال الاطباء الجامة على الاخذعين تنفع من امراض الراس  
والوجه كالاذنين والعينين والاسنان والاذن وقد  
ورد في حديث ضعيف جدا **اخرجه ابن عدي** من طريق عمر بن

عن

عن عبد الله بن طائوس عن ابيه عن ابن عباس رفعه الجامة في الراس  
تنفع من سبع من الجنون والجذام والبرص والنعاس والصداع  
ووجع الضروس والعين وعمر متروك رماه الفلاس وغيره بالكذب  
**وروي ابن حجة** في سننه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا صدع  
ثلث راسه بالحشا ويقول الله لا يفع باذن الله من الصداع وفي صحته  
نظرو وهو علاج خاف من ما اذا كان الصداع من حرارة ملتبسة ولم  
يكن من مادة بحبا استفوا عنها واذا كان كذلك نفع فيه الحشا نفعها  
ظاهرا قلو واذا دق وضدت به الجهة مع الخل سكن الصداع  
وهذا لا يختص بوجع الراس بل بوجع الاعضاء وفي تاريخ البخاري  
وسنن ابن داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شكا اليه احد  
وجعا في راسه الا قال له اجتمعت ولا شكا وجعا في رجله الا قال له  
اجتمعت بالحشا وفي الترمذي عن علي بن عبد الله عن جدته وكانت  
تخدم النبي صلى الله عليه وسلم قالت ما كان يكون برسول الله صلى الله  
عليه وسلم قرحة ولا نكسة الا امرني ان اصنع عليها الحشا **ذكر عليه**  
صلى الله عليه وسلم **الرمم للرمم** وهو ورم حار يعرض في الطبقة  
الملتحمة من العين وهو يبا منها وسبب انصباب احد الاخلاط  
وانخوة تصعد من المحقة الى الدماغ فان اندفع الى الجناثم احدث  
الزكام او الى العين احدث الرمد او الى اللهاة والمخزون احدث  
الخناق بالحشا المتحمة والنون او الى الصدر احدث النزلة او الى القلب  
احدث السوصة وان لم يتخذ وطلب نفاذ فلم يجد احدث  
الصداع كما تقدم وروي انه عليه الصلاة والسلام كان يعالج الرمد  
بالسكون والدعة وترك الحركة وفي سنن ابن حجة عن صهيب  
قال قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وبين يديه خبز وعمر فقال  
ادن وكل فاخذت عمر فاكلت فقال اتاكل من اوبك رمد فقلت  
يا رسول الله امضغ من الناجية الاخرية فتبسم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم **وقد روي** انه حشي عليا من الرطب لما اصابه الرمد وفي  
البخاري من حديث سعيد بن زبي قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم  
يقول الكاه من المن وعماوها شفا للعين والكاه نبات لا ورق لها  
ولا ساق يوحده في الارض من غير ان يزرع وروي الطبري من طريق





المكدر عن جابر كثرت الحكمة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فانتفع قوم من اكلمها وقالوا هو جدي الارض فبلغه ذلك فقال ان  
الحكمة ليست جدي الارض الا ان الحكمة من المن والخلع في  
قوله من المن فقيل من المن الذي انزل الله على نبي اسرائيل وهو الطل  
الذي يسقط على الشجر فيجمع ويؤكل حلواً ومنه الترجييل فكانه يشبه  
الحكمة بجامع ما بينهما من وجود كل منهما عفواً بغير علاج وقال  
الخطابي ليس المراد المضاف من المن الذي انزل الله على نبي اسرائيل  
فان الذي انزل على نبي اسرائيل كان كالترجييل الذي يسقط على الشجر  
والما المعنى ان الحكمة شيء ينبت من غير تكلف ببذر ولا سقى وانما  
اختصت الحكمة بهذه الفضيلة لانها من الحلال المحض الذي ليس في  
اكتسابه شبهة ويستنبط منه ان استعمال الحلال المحض يجلو  
البصيرة **ابن الجوزي** في المراد بكونها شفا للعين قولان  
احدهما انه ما وها حقيقة الا ان اصحاب هذا القول اتفقوا على  
انها لا تستعمل صرفاً في العين لكن اختلفوا كيف يصنع بها على رايين  
احدهما انه تخلط في الادوية التي يكحل بها كاه ابو عبيد ثابتهما  
ان تشق وتوضع على الجرح حتى يغلي ما وهما ثم يؤخذ الميل فيجعل في ذلك  
الشق وهو فاسد فيكحل بها لان النار تطفئه وتذهب فضلة  
الادوية ويبقى النافع منه ولا يكحل الميل في ما بها وهي باردة يابسة  
فلا تنفع **وقال** اخر جعل الحكمة في قدر جديد ويصب عليها الماء  
ولا يطرح فيها بل ثم يؤخذ غطاء جديد فيجعل على القدر فما  
جرا من الغطاء من بخار الحكمة فذلك الماء الذي يكحل به **وقال ابن**  
**واقدان** ما الحكمة اذا عصرو زني به الا انه كان من اصل الاشياء  
للعين اذا كحل به يقوي اجفائها ويزيد الروح الباصرة قوة وحس  
ويدفع عنها نزول النوازل **وقال** ايضا اذا كحل بها الحكمة وحس  
بميل من ذهب تبين للفاعل لذلك قوة عجيبه وحس في البصر كثيرة  
**وقال ابن القيم** اعترف فضلاً الاطباء ان ما الحكمة تجلو العين  
منهم المسيحي وابن سينا وغيرهما **قال** والذي يزيل الاشكالات  
عن هذا الاختلاف ان الحكمة وغيرها خلقت في الاصل سليمة  
من المضار ثم عرّضت لها الافاء بامور اخرى من مجاورين او امتزاج

او غيره ذلك من الاسباب التي اراد الله تعالى في الحكمة في الاصل فغة  
لما اختصت به من وصفها بالها من الله وانما عرّضت لها المضار بالمجاورة  
واستعمالها وردت به السنة بصدق يتفق به من يستعمله ويدفع الله تعالى عنه  
الضرر لنيته والعكس بالعكس والله اعلم **ذكر طيبه صلى الله عليه وسلم**  
**من العذرة** وهي بضم المهملة وسكون الدال المججمة وجع في اللين يعثر الصبيان  
غالباً وقيل في قرحة تخرج بين الاذن والخلق او في الخزم الذي بين لابت  
والخلق وهو الذي يسمى سقوط الهامة وقيل هو الهامة والمواد وجعها  
سمى باسمها وقيل هو موضع قريب من الهامة والهامة بفتح اللام المججمة التي  
في اقصي الخلق وفي البخاري من حديث ام قيس بنت محصن الاسدي (سخرية  
وهي اخت عكاشة الهات) رسول الله صلى الله عليه وسلم بان لها قد علقته عليه  
من العذرة فقال صلى الله عليه وسلم على من تدعون اولاد كن لهذا العلاق عليكم  
لهذا العود الهندي فان فيه سبعة اسقية منها ذات الجنب يريد الكسب  
وهو العود الهندي قوله تدعون خطاب للفسوة وهو بالعين المججمة والذال  
المهملة والدعر غمور الخلق **وعن جابر بن عبد الله** قال دخل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم على عائشة وعندهما صبى يسيل مخراه دماً فقال ما هذا فقالت اياه العذرة  
او وجع في راسه فقال ويكن لا تقتلن اولاد كن ايها امرأة اصاب ولدك عذرة  
او وجع في راسه فلما اخذ قسطاً هندياً فلتحه فاعادته ثم تسعطه اياه فامرت  
عائشة فصنع ذلك للصبي فبر الحديث وفي القسط تخفيف بيد الهامة ويرفعها  
الى مكانها وكانوا يعلجون اولادهم بغمز الهامة وبالعلاق وهي شيء يعلقونه  
على الصبيان فربما هم صلى الله عليه وسلم عن ذلك وارشدهم الى ما هو ارفع للاطفال  
واسهل عليهم والسقوط ما يصيب في لابت وقد استشكل معالجتها بالقسط  
مع كونه حاراً والعذرة انما تقوض في زمن الحرب بالصبيان وامزجتهم حارة لا سيما  
وقطر الحجاز حاراً واجيب بان مادة العذرة دم يغلب عليه البلغم وفي  
القسط تخفيف للرطوبة وقد يكون نفعه في هذا الداء بالخاصية وايضا فالادوية  
الحارة قد تنفع من الامراض الحارة بالغرض كثيرا بل وبالذات ايضا وقد ذكر ابن سينا  
في معالجه سقوط الهامة بالقسط مع الشب الهادي على ان لا يؤلم جدياً من التوجيه  
لان المعجزة خارجة عن القواعد الطبية **ذكر طيبه صلى الله عليه وسلم**  
**استطلاق البطل** في الصحيحين من حديث ابى المؤمل عن ابى حميد الخدري  
ان رجلاً ابى صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي يتسكى بطنه وفي رواية استطلق



بطنه فقال اسقه عسلا فسقاه فقال في سقيته فلم يزد الا استطلاقا  
فقال صدق الله وكذب بطن اخيك وفي رواية سلم فقال له ثلاث مرات طهر  
حالا الرابعة فقال اسقه عسلا فقال سقيته فلم يزد الا استطلاقا فقال صدق الله  
وفي رواية احمد بن يزيد بن هارون فقال في الرابعة اسقه عسلا قال فاطنه قال  
فسقاه فبنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرابعة صدق الله وكذب بطن اخيك  
قال الخطابي وغيره اصل الحجاز يطلقون الكذب موضع الخطا يقال كذب سمحك  
اي زل فلم يدرك حقيقة ما قيل له فحكي كذب بطنه اي لم يبع لقبول الشفا بل زل  
عنه وقال الامام في الدين الرازي لعنه صلى الله عليه وسلم علم بنور الوحي ان ذلك  
العسل سيظهر بفعه بعد ذلك فلما لم يظهر بفعه في الحال مع كونه عليه الصلاة والسلام  
كان عالما بان سيظهر بفعه بعد ذلك كان جارا مجريا الكذب فلما اطلق عليه  
هذا اللفظ وقد اعترض بعض الملاحقين فقال لعسل مسهل فكيف يوصف لمن وقع  
به الاسهال ولجيب بان ذلك جهل من قايله بل هو كقوله تعالى بل كذبوا بما لم  
يحيطوا بعلمه فقرا تنق لا طبيا علما ان المرض لو احدثت مختلف علاجه باختلاف  
السن والعادة والزمان والغذاء والمألوف والتدبير وقوة الطبيعة وعلما ان  
الاسهال يحدث من انواع منها الهيشة التي تنشأ عن حمة وانتقوا علما عليها  
تترك الطبيعة وفعلا فان احتاجت الى مسهل اعينت مادام بالعلل قوة فكان  
هذا الرجل كان استطلاقا بطنه من حمة اصابته فوصف له صلى الله عليه وسلم  
العسل لدفع الفضول المجمعة في نواحي المعدة من اخلاط الزجة تمنع استقرار  
الغذاء فيها وللمعدة خل كحل المنسقة فاذا علق لها الاخلاط الزجة افسدتها  
وافسدت الغذاء الواصل اليها فكان دواها باستعمال ما يحلوا تلك الاخلاط  
ولا شيء في ذلك مثل العسل لاسيما ان مزج بالمالحار وانما لم يقد في اول مرة  
لان الدواء يجب ان يكون له مقدار وكية لحسب الداء ان قصر عنه لم يفعه  
بالكلية وان جاوزه او هي القوة واحدة ضررا اخر فكان شرب منه اول مقدار  
لا يفي بمقاومة الداء فامرته معاودة سقيه فلما تكررت الشرابات بحسب  
مادة الدوا برأها ان الله تعالى وفي قوله صلى الله عليه وسلم وكذب بطن اخيك  
اشارة الى ان هذا الداء وانما يقع وان بقا الداء ليس بقصور الدوا في الشفا ولكن  
لكثرة المادة الفاسدة فمن شرب مرة معاودة شرب العسل لاستفراغها  
وقال بعضهم ان العسل يات بحري سوي الى العروق وينفذ معه جل الغذاء  
ويدرب البول فيكون قابضا وثما يبقى في المعدة فيصير بلذغا لها حتى يدفع الطما

ويسهل

ويسهل البطن فيكون سهلا فان كان وصفه بالمسهل مطلقا قصور من المنكر  
قال ابن الجوزي في وصفه صلى الله عليه وسلم العسل لهذا المستعمل اربعة اقوال  
لأحمد ما ان حمل الاية على عمومها في الشفا والى ذلك اشار بقوله صدق الله اي في قوله  
فيه شفا للناس فلما ثبت علمه الحكمة تلقاها بالنبول فشفي باذن الله الثاني  
ان الوصف المذكور على المألوف من عادتهم من التدوي بالعسل في الامراض كلها  
الثالث ان الموصوف له ذلك كانت به خبيثة كما تقدم تقريره الرابع  
يحتمل ان يكون امره بطبخ العسل قبل شربه فانه يعتقد البلغم قلعه شربه اولا  
بغير طبخ انتهى والثاني والرابع ضعيفان ويؤيد الاول حديث ابن مسعود  
عليه السلام بالشفائين العسل والقران اخرج ابن ماجة والحاكم مرفوعا واخرجه  
ابن ابى شيبة والحاكم ايضا موقوفين رجاله رجال الصحيح واثر علي اذا اشتكى  
احدكم فليستو هب من امراته من صداقها فليشتر به عسلا ثم ياخذ ما السما  
فيجمع هنيئا مريئا مباركا اخرج ابن ابي حاتم في التفسير بسند حسن وروينا  
عنه رضي الله عنه انه قال اذا اراد احدكم الشفا فليكتب اية من كتاب الله في  
محفة وليغسلها ما السما وليأخذ من امراته درهما عن طيب نفس منها فليشتر  
به عسلا فليشربه فانه شفا قال الخطابي كثير بعد ان ذكره اي من وجوه  
قال الله تعالى وتزل من القران ما هو شفا وقاد وانزلنا من السما ما مباركا وقاد  
فان طين لكم منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا وقاد في العسل فيه شفا للناس **ذكر**  
**طبخ عسله عليه وسلم من ييس الطبيعة ما يشبه ويلين**  
روي الترمذي وابن ماجة في سننه من حديث اسماء بنت عيسى قالت قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ما ذا كنت تستمشين قالت بالسبوم قال حار حارم قالت  
استمشيت بالسنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو ان شيئا كان فيه شفا من الموت  
كان في السنا قال ابو عيسى هذا حديث غريب وقد ذكر البخاري في تاريخه  
الكبير من حديث اسماء بنت عيسى مثل ما ذكر الترمذي وذكر ابو محمد الحميدي في كتاب  
الطب له انه صلى الله عليه وسلم قد راياكم والشبوم فانه حار حارم عليكم بالسنا  
فتداوا به فلقد فع الموت شيئا فدفعه السنا وحكي عبد الحق الاشجيلي في كتاب  
الطب النبوي له ان المحاسبي ذكر في كتابه المسمى بالقصد الى الله ان النبي صلى الله  
عليه وسلم شرب السنا بالتمر وفي سنن ابن ماجة من حديث ابراهيم بن ابي  
قال سمعت عبدا لله ابن حرام وكان ممن صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
القبيلتين يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بالسنا



والشئوت فان فيهما شفاين كذا الا السام قيل يا رسول الله وما السام  
قال الطوت قالوا والشجر قشعرى شجرة وهو حار يابس في الدرجة الرابعة  
وهو من الادوية التي منع الاطباء من استعمالها لخطورها وفراط سهاها واما  
السنا فهو نبات مجازي افضله المكي وهو دوا شريف مأمون الغاية قريب  
من الاعتدال حار يابس في الدرجة الاولى سهل الصفرا والسودا ويقوي جرم  
القلب ومن فضيلة شريفة ومن خاصيته النفع من الوسواس السوداوي  
قال الرازي السنا والسنا هينج سهلان لا يخلط بالحرارة وينفعان من الجرب  
والحكة قال الشربة من كل واحد منهما من اربعة دراهم الى سبعة دراهم **واما**  
**الشئوت** فقيل هو العسل وقيل هو رطب عكة السن يخرج خطوطا سودا على السن  
وقيل حب يشبه الكون وليس به وقيل هو الكون الكما في وقيل انه الرازيانج  
وقيل انه الشب وقيل انه العسل الذي يكون في رقا السمن قال بعض الاطباء  
وهذا جدر بالمعنى واقرب الى الصواب ان يخلط السنا مع قوقا بالعسل المخلوط  
للسمن ثم يلعق فيكون اصيل من استعماله مفردا لما في العسل والسمن من اصلاح  
السنا واعانتة على الاسهال **ذكر طيبه صلى الله عليه وسلم للعقود**  
وهو الذي اصيب فواده فهو يشبه كالمبطون روي ابو داود عن سعد  
قال مرضت مرضا فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني فوضع يده بين  
تدي حتى وجدت بردا على فوادي وقال لا تترك رجل مفود فأت الحارث  
ابن كلث من ثقيف فانه رجل متطبيب فليأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة  
فليأخذهن بنواهن ثم ليلدهن الفواد وهذا الحديث من الخطاب العالم الذي  
اريد به الخاص كاهل المدينة ومن جاورهم والتمر كاهل المدينة كالحضنة لغرم  
والدود ما يسقاه الانسان من احد جانبي الفم وفي التمر خاصية عجبة لهذا  
الداء سيما تمر المدينة ولا سيما العجوة وفي كوفها سبعا خاصة اخرى تدرك  
بالوحى وفي الصحيح من تصحيح سبع تمرات عجوة من تمر الغالية لم يضره ذلك اليوم  
سيم ولا يحرق **ذكر طيبه صلى الله عليه وسلم لذات الجنب**  
في البخاري مرفوعا عليكم لهذا العود الهندي فان فيه سبعة اشقية منها ذات  
الجنب وفي الترمذي من حديث زيد بن ارقم قال قال صلى الله عليه وسلم تدأوا  
من ذات الجنب بالقسط البحرى والزيت اعلم ان ذات الجنب ورم خار  
يعرض في الغشاء المستسطن للاعضاء وقد يطلق على ما يعرض في فواحي الجنب  
من رباح غليظة تحتقن بين السفاقات والعرض التي في الصدر والاضلاع

فيحدث

فيحدث وجعا فالاول هو ذات الجنب الحقيقي الذي تكلم عليه الاطباء قالوا  
وتحدث بسببه خمسة امراض الحمى والسعال والجنب وضيق النفس والبطن  
المشاري ويقال لذات الجنب ايضا وجع الحاصرة وهو من الامراض المخوفة  
لانها تحدث بين القلب والجبد وهي من بني الاستقام والمراد بذات الجنب  
منها الثاني لان القسط وهو العود الهندي هو الذي يدوي به الريح الغليظة  
وقد حكى الامام ابن القيم عن المصطفى انه قال العود حار يابس قابض محبس  
للبلغم ويقوي الاعضاء الباطنة ويطرد الريح وينفع السدد ويذهب  
فضل الرطوبة تافع من ذات الجنب الحقيقية ايضا اذا كانت ناشئة عن  
مادة بلغمية ولا سيما في وقت الخطاط العلة **ذكر طيبه صلى الله عليه وسلم**  
**لذات الاستسقا** عن انس قال قدم رط من عرينه وعكل على النبي صلى  
الله عليه وسلم فاجنوا بالمدينة فشكوا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال  
لو خرجتم الى ابل الصدقة فشربتم من الباشا وابوا لها فلما صحوا عمدوا الى  
الرعاة فقتلوه واستاقوا الابل وحاربوا الله ورسوله فبعث  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اتارهم فاخذوا ففقط ايديهم وارجلهم  
وسمل اعينهم والقاهم في الشمس حتى ماتوا رواه الشيخان واعلم ان الاستسقا  
مرض مادي سببه مادة غريبة باردة تحلل الاعضاء فتربوا لها اما الاعضاء  
الظاهرة كلها واما المواضع الخالية من النواحي التي فيها تدبر الغذاء والاضلاع  
واقسامه ثلاثة لحمي وهو اضعها الذي يربوا معه لحم جميع البدن مادة  
بلغمية تفسخ مع الدم في الاعضاء وزقي وهو الذي تجتمع منه في البطن  
الاسفل مادة مائية ردية يسمع لها عند الحركة خفخضة كالماء في الرق  
وهو ادي انواعه عند اكثر الاطباء وطبلي وهو الذي تنفتح معه البطن  
عادة رجيحة اذا ضربت عليه سمعت له صوتا كصوت الطبل وانما امرهم  
عليه الصلاة والسلام بشرب ذلك لان في لبن القحاح جلا وتليينا وادرا  
وتلطيفا وتفتيح للسدد اذا كان اكثر رعيها الشح والقيصوم والبانوج  
والاخوان والادخرو وغير ذلك من الادوية النافعة للاستسقا خصوصا  
اذا استعمل بحرارة التي تخرج لها من الضرع مع بول الفصيل وهو حار  
كما تخرج من الحيوان فان ذلك مما يزيد في ملوحة اللبن وتقطيعه النصول  
واطلاقة البطن وانما ضعف المعدة فذكر ابن الحاج في المدخل ان بعض  
الناس مرض بمعدته فزأى الشيخ الجليل ابو محمد الرحاني النبي صلى الله عليه وسلم



وهو يشتر هذا الدواء وهو ان يأخذ كل يوم على الرق وزن درهم من الورق المرطبا  
ويكون ملتوتا بالمصطكا بعد دقا وتجعل فيه سبع حبات من الشونيز فيعمل  
ذلك سبعة ايام ففعله فيري. ومرض بعض الناس ببرد المعدة فإي الشيخ المرجاني  
ايضا النبي صلى الله عليه وسلم وهو يشتر هذا الدواء اوقية ونصف غسل الخل  
ودرهمين شونيز ومثلها انيسون ونصف اوقية من النعنع الاخضر  
ومن القرنفل درهم ومن القرفا نصف درهم وثمن قشور اللوز مع قليل  
من الخل ويعقد ذلك على النار فاستعمله فيري. ومرض آخر يسلس الزرع فإي  
الشيخ المرجاني النبي صلى الله عليه وسلم وهو يشتر هذا الدواء شونيز ثلاثة  
درهم ومن خزامي درهمين ونصف ومن البهمن ثلاثة دراهم ومثله  
من السعتر الشامي ومثله من الفلينا ووزن درهم من البلوط وهو ثمرة الفواد  
واوقية من الزيت المرق يجعل فيه الغسل الخل ما يعقده وهو دج رطل ويؤخذ  
منه غدة الزهر وزن درهمين على الرق وعند النوم وزن درهم ونصف  
فاستعمله فيري ثم انه عليه الصلاة والسلام بعد ذلك قال في النوم ذلك الشخص  
الذي اخبره هذا الدواء انه ينفع لادواء وهي الزرع ولسلس الزرع والمعدة وبرودة  
ووجع الفواد والمخاض والم نفاس ولتقيد الرياح. والزيت المرق صفته  
ان تأخذ شيئا من الزيت الطيب وتجعله في انا تنظيم وتحركه بعود وتقرأ  
عليه الاخلاص والعودة ثنين ولقد جاءكم رسول من انفسكم الى اخر السورة  
**وحصل** لآخر قول الشيخ فرأي الشيخ النبي صلى الله عليه وسلم فإي هذا الدواء وهو  
ان يأخذ ثلاثة دراهم من غسل الخل ووزن درهم ونصف من الزيت المرق  
واحدي وعشرين حبة من الشونيز وتخلط الجميع ثم يقطر عليه ويفعل مثله  
عند النوم ففعل ذلك فيراه. وتعمله التلبينة ويستعملها بعد ان ينظف  
على ذلك والتلبينة حسا يعمل من دقيق ونخالة وربما عمل فيها غسل ويكون  
ذلك غداؤه مصلوكة الدجاج او لحم الضان ففعله فيري بعد ان اغيا الاطبا  
**ومرض** آخر بوجع الظهر فشكى ذلك للشيخ فرأي النبي صلى الله عليه وسلم وهو  
يشتر هذا الدواء وهو غسل خل وشونيز ودهن الالبية والزيت المرق ورق  
البيضة وتخلط ذلك كله وتعد على الموضع ويدبر عليه دقيق العدس ينشره  
مع الحرمل بعد ما يدق دقانا عا حتى يعود مثل الدقيق ففعله فيري **وعلى**  
بعض الناس الموضة في راسه فرأي الشيخ النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فاشار  
الى هذا الدواء. قرنفل وزنجبيل وقرقا وجوزة طيب وسنبل من كل واحد

درهم ونصف شونيز درهمين يدق الجميع ويطح ويعلق بغسل الخل فاذا اقر  
استواوه عصرو عليه قليل ليون ويكون غسل الخل غاليا عليه ففعل فيري  
انتهى وهذا وان كان مناعا فقد عضته الخربة مع ارشاد الشيخ المرجاني  
لذلك **ذكر طيبه صلى الله عليه وسلم من داء عرق النساء** وهو يفتح  
النون والمهمل المرع الحال بالعرق والاضافة فيه من باب اضافة التي  
الى محله قيل وهي بذلك لان الله ينسئ ما سواه وهذا العرق ممتد من مفصل  
الورك وينتهي الى اخر القدم وراء الكعب. وعن ابن ابي اسود رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال داء عرق النساء اليه شاة اعرابية تذاب ثم تنجز الملائكة اجزاء ثم تشرب  
على الرق في كل يوم جزوا رواه ابن ماجه وهذا الدواء خاص بالعرب واهل  
الحجاز ومن جاورهم وهو انفع لهم لان هذا المرض يحدث من مادة غليظة  
لزجة فعلاجهما بالاسهال والالبية فيها الخاصيتان الانضاج والتلين  
وهذا المرض يحتاج علاجه الى هذين الامرين. وفي تعيين الشاة الاعرابية  
قلة فضولها وصغر مقدارها ولطف جوهرها وخاصية مرعها  
لانها شرعى اعشاب البر الحارة كالشج والقيصوم وخوها وهن اذا  
تعدى لهما الحيوان صار في لحمه من طينها بعد ان يلطفها تغذية ويكسها  
مزاجا لطف منها ولا سيما الالبية **ذكر طيبه صلى الله عليه وسلم من**  
**الاورام والخرجات** بالبط والبرذ يذكر عن علي رضي الله عنه  
قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل يعود بظهوره  
ورم فقالوا يا رسول الله لمن مرق فقال بطوا عنه قال على فابرت  
حتى بطت والنبي صلى الله عليه وسلم شاهد **ذكر طيبه صلى الله عليه وسلم**  
والسلام **يقطع العروق والي** روي البخاري ومسلم من حديث جابر  
ابن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث الى ابن كعب طبيبا ففقط  
له عرقا وكواه عليه واخرج مسلم عن جابر بن عبد الله عن سعد بن معاذ في الحلة  
حسم النبي صلى الله عليه وسلم وروي الطحاوي وصححه الحاكم عن انس قال  
كوفي ابو طلحة في من النبي صلى الله عليه وسلم وعند الترمذي انه صلى  
الله عليه وسلم كوي اسعد بن زرار من الشوكه وروي مسلم عن عمران  
ابن الحصين كان يسلم على حتى كتوت فتركت ثم تركت لكي فعاد وفي  
روايه ان النبي صلى الله عليه وسلم ان الذي كان انقطع عن رجح اليه  
يعني اسلم الملائكة وروي احمد وابوداود والترمذي عن عمران بن



الله صلى الله عليه وسلم عن النبي فاكثروا في الفلأ ولا انجنا الحديث وانما يستعمل  
الكي في الخلط الباطن الذي لا تختم مادته الا به ولهذا وصفه صلى الله عليه وسلم  
ثم نهي عنه وانما كرهه لما فيه من الالم الشديد والخطر العظيم ولهذا كانت  
العرب تقول في امثلتها اخرا لدا والكي والنهي فيه محمول على الكراهة  
او على خلاف الاول لما يقتضيه مجموع الاحاديث وقيل انه خاص بحمران  
لانما كان به ابا سور وكان موضعه خطرا فنهاه عن كيته فلما اشتد عليه  
كواه فلم يخرج وقيل ابن قتيبة الكي نوعان الكي الصحيح لئلا يقتل فهذا الذي  
قيل فيه لم يتوكل من اكتوى لانه يريد ان يدفع القدر والقدر لا يدافع  
والثاني في الجرح اذا فسد العضو اذا قطع فهو الذي شرع التداوي له  
فان كان الكي لا يرحل فهو خلاف الاول لما فيه من تعجيل التعذيب بالنار  
لا من غير محقق وحاصل الجمع ان الفعل يدل على الجواز وعدم الفعل لا يدل على المنع  
بل يدل على ان تركه اخرج من فعله ولذا وقع الشنا على تاركه واما النهي عنه  
فانما على سبيل الاختيار والتنزيه واما عن من لا يتعين طريقا الى الشفا فانه  
بعضهم انما نهي عنه مع انبائه الشفا فيه اما كونه فمحرما لو ابرؤن انهم  
الدا بطبعه فكوه لذلك ولذلك كانوا يبادرون اليه قبل حصول الداء  
لظنهم انه تخمس الداء فيستحيل الذي يكتوي التعذيب بالنار لا مرطون  
قال في فتح الباري ولم ارجع في شحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم اكتوى  
الا ان القوي يفسد في كتاب ادا ب النفوس للطبري ان النبي صلى الله عليه  
وسلم اكتوى وذكره الخليلي بلفظ انه اكتوى للجرح الذي اصابه باحد قات  
الحافظ ابن حجر والثابت في الصحيح في غزوة احد ان فاطمة احرقت حميرا  
فخشت به جرحه وليس هذا الكي المعهود انتهى **ذكر طبه صلى الله عليه وسلم**  
**عليه وسلم من الطاعون** قال الخليل الطاعون الوبا وقال  
ابن الاثير الطاعون المرض العام والوبا الذي يفسد له المهورا فتنفسد  
الا مزجة والابدان وقال القاضي ابو بكر بن العربي الطاعون الوجع الغالب  
الذي يطفئ الروح سمي بذلك لغوم مصابه وسرعة قتله وقال ابو الوليد  
الباجي هو مرض يع الكبار من الناس في جهة من الجهات بخلاف المعتاد  
من امراض الناس قال القاضي عياض اصل الطاعون القروح الخارج  
في الجسد والوبا غوم الامراض فصحت طاعونا تسميها لها في الهلاك  
وقال النووي في تهذيبه هو بترورم موم جدا يخرج مع حبلا

ما

ما حوله وتختص او تختص حرة شديدة بنفجته كدرة وتختص معه خفقا  
وتخرج غابا في المراق والاباط وقد يخرج في الايدي والاصابع في سائر  
الجسد **وقال** ابن سينا الطاعون مادة سمية تحدث وربما قتلا لا تحدث  
في المواضع الرخوة والغاب من البدن واغلب ما يكون تحت الابطا وخلف  
الاذن او عند الاربية وسببه ورم ردي يستحيل الجوهر حتى يفسد  
العضو ويغير ما يليه ويؤدي الى القلب كيفية ردية فيحدث القي والقيان  
والغشي والخفقان وهو لرداته لا يقبل من الاعضاء الا ما كان اضعف  
بالطبع وارداه ما يقع في الاعضاء الرئيسية والاسود منه قل من يسلم  
واسلمه الاحمر ثم الاصفر والطواعين تكثر عند الوبا في البلاد  
الوبية ومن ثم اطلق على الطاعون وبا وبالعكس **واما** الوبا فهو فساد  
جواهر المهور الذي هو مادة الروح ومعدده والحاصل ان حقيقة ورم  
ينشأ عن هيجان الدم وانصباب الدم الى العضو فيفسد وان غير ذلك  
من الامراض العامة الناشئة عن فساد الهوي يسمى طاعونا بطريق المجاز  
لا شرا كها في غوم المرض به او كثرة الموت والدليل على ان الطاعون يغا  
الوبا ان الطاعون لم يدخل المدينة النبوية وقد كانت عابثة دخلنا  
المدينة وهي اولى ارض الله وقاسم بلاد الخرجون الى ارض الوبا والطاعون  
من طعن الجن والغلم يتعرضن لا طبا لكونه من طعن الجن لانه امر لا يدرك  
بالعقل والما عرف من الشارع فكلوا في ذلك على ما تقتضيه قواعدهم  
ومما يويد ان الطاعون انما يكون انما يكون من طعن الجن وقوه غالبا في اعد  
الفصول وفي اصح البلاد هوا واطيبها ماء ولانه لو كان بسبب فساد  
الهوي لدام في الارض لان الهوي يفسد تارة ويصح اخري ويذهب احيانا  
ويجي احيانا على غير قياس ولا تجربة فوجا سنة على سنة وزنا بطاسين  
وبانه لو كان كذلك لعم الناس والحيوان والموجود بالمساهدة انه يصيب  
الكثير ولا يصيب من هم بجانبهم من هو في مثل مزاجهم لو كان كذلك  
لعم جميع البدن وهو مختص بموضع من البدن لا يتجاوز ولان فساد  
الهوي يقتضي تغيير الاخلاط وكثرة الاستقام وهذا في الغالب يقتل بلا منة  
قد علم انه طعن الجن كما ثبت في الاحاديث الواردة في ذلك منها حديث احمد  
والطبراني عن ابي بكر بن ابي موسى الاشعري قال سالت عنه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال هو وخزاعا يكم من الجن وهو يكم بهادة قال



شيء الاسلام الحافظان جريعت في الالسنه وهو في النهاية بتعالي الغرض في المروي  
بلفظ اخوانكم ولم اراه بلفظ اخوانكم بعد التبع الطويل البالغ في شيء من  
طريق حديث المسنة ولا في الاجزاء المنسوبة وقد عراه بعضهم لمسند احمد  
او الطبراني او كتاب الطوايعين لابن ابي الدنيا ولا وجود لذلك في واحد  
منها فانه علم وفي الصحيحين من حديث اسامة بن زيد قال سمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يقول الطاعون رجز ارسل على طائفة من بني اسرائيل  
وعلى من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تدخلوا عليه واذا وقع بارض وانتم  
لها فلا تخرجوا منها فرائضه وقد ذكر العلماء في النهي عن الخروج حكما منها  
ان الطاعون في الغالب يكون غائما في البلد الذي يقع به فاذا وقع فالظاهر  
من حد اخذه سببه لمن لها فلا يفيد الفرار لان المفسدة اذا تعيدت  
حتى لا يقع الانفكاك عنها كان الفرار عبثا فلا يليق بالعاقل ومنها ان  
الناس لو تواردوا على الخروج لصار من عجز عنه بالمرض المذكور وبغيره  
مناجيع المصلحة لفقد من يتعهد حيا وميتا وايضا فلو شرع الخروج  
لخرج الاقويال كان في ذلك كسر قلوب الضعفاء وقد قالوا ان الحكماء لو وجد  
في الفرار من الزحف لما فيه من كسر قلب لم يغروا دخالا لرعيه عليه  
تخلاه وقد جمع الغزالي بين الامرين فقال هو الا يضر من حيث  
ملاقاته ظاهرا بعد ان بل من حيث دوام الاستئناس فيحصل الى القلب  
والرؤية فيوثر في الباطن ولا يظهر على الظاهر الا بعد التأخير في الباطن  
فالخارج من البلد الذي يقع به لا يخلص غالبا مما استحكم به وينضاف الى ذلك  
انه لو رخص لا صحا في الخروج لبقى المرضي لا يجدون من يتعاهدهم فيضيق  
مصالحهم ومنها ما ذكره بعض الاطباء ان المكان الذي يقع به الوباء  
تكتف احريه اهله فهو تلك البقعة فمما فيها وتصير لهم كالاوهية  
الصحيحة اخبرهم فلو انتقلوا الى الاماكن الصحيحة لم توافقهم بل ربما اذا  
استنشقه سواها استصحى معه الى القلب من الاسخرة الردية التي  
حصلت تكيف بها لضايقها فافسدت فخرج من الخروج لهذه النكتة  
**ومنها** ان الخارج يقول لو ائت لا صبت والمقيم يقول لو خرجت  
لسلت فيقع في اللوا المنهي عنه وقال العارف ابن ابي جرة البلا  
انما يقصد به اهل البقعة لا البقعة نفسها فمن اراد الله ان يهلك  
بها اموا واقع به لا محالة فارين ما توجه يدركه فارشدنا الشايع الي

عدم النصب وقال ابن القيم جمع صلى الله عليه وسلم للامة في نفسه عن الدخول  
الى الارض التي هو بها ونبيه من الخروج منها بعد وقوعه بحال الخرز منه فان في الوباء  
في الارض التي هو فيها تعرضا للبلاد موافاة له في محل سلطانه واعانة الناس  
على نفسه وهذا مخالف للشرع والعقل بل تخنبا لدخول الارض من باب المحبة  
التي ارسل الله تعالى اليها وهي حمية عن الامكنة والاهوية المودية **واما**  
نبيه عن الخروج من بلد فقيه معينان احدهما حمل النفوس على الثقة بالله تعالى  
والتوكل عليه والصبر على قضيتته والرضا والشا في ما قاله ائمة الطب  
انه يجب على من كان محترزا من الوباء ان يخرج عن مدته الرطوبات الفضيلة  
ويقلل الغذاء ويميل الى التدبير المجفف من كل وجه والخروج من ارض الوباء والسفر  
منها لا يكون الا بحركة شديدة وهي مضرة جدا هذا كلام افضل المتأخرين  
من الاطباء فظهر المعنى الطبي من الحديث الشوي وما فيه من علاج القلب والبدن  
وصلاحها انتهى **ذكر طبه عليه الصلاة والسلام من السلعة**  
اخرج البخاري في تاريخه والطبراني في المعجم عن شرجيل الجعفي قال لا يسترسول  
الله صلى الله عليه وسلم وبكفى سلعة فقلت يا رسول الله هذه السلعة قد اذتني  
حول بني وبين قاييم السيف ان قبض عليه وعنان الدابة فنفت في  
كني ووضع كنه على السلعة فما زال يطهرها بكفه حتى رفعها ومارىها شرها  
وسمى صلى الله عليه وسلم وجهه ابيض من جمال وكان به القوبا فلم يمس يده ضرا  
من ذلك اليوم ومنها اثر رواه البيهقي وغيره **ذكر طبه صلى الله عليه وسلم**  
**من البخاري** رواه البخاري من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمى  
من فيج جهنم فاطفوها بالماء واختلف في نسبتها الى جهنم ففعل حقيقة  
واللهب الحاصل في جسم المحموم قطعة من جهنم وقد رآه تعالى ظهورها باسباب  
تقتضيها ليعتبر العباد بذلك كما ان انواع الفرج واللذة من نعيم الجنة اظهرها  
في هذه الدار عبرة ودلالة وقيل بل الخبر ورد مورد التشبيه والمعنى ان حرم  
الحمى يشبه حرم جهنم تبينها للنفوس على حرم جهنم وان هذه الحرام الشديدة يشبه  
نعيمها وهو ما يثبت من قرب منها من حرها قوله فاطفوها بهمة قطع  
امر بالاطفاء وروي الطبراني في المعجم الموم من الشارح في رواية نافع  
عن ابن عمر عند الشيخين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمى اوشد الحمى  
من فيج جهنم فابردوها بالماء بهمة وصل **والرا مضومة** على المشهور وهي  
كسرهما وفي رواية ابن ماجة بالطاء البارد وفي رواية ابن جرة بلجيم عند البخاري



قال كنت اجالس ابن عباس عكة فاخذني الحمى فاحسنت اياما فقال حاجبك  
قلت الحمى قال ابرد هانما زمره فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمى من فيج  
جهم فابردوها بالما او نازمزم شك قال ابن القيم قوله بالماء فيه قولان لها  
انه كل ما هو الصحيح والساكن انه ما زمره ثم قال بعد ان روي حديث ابن جمره  
هذا وراوي هذا قد شك فيه ولو جزم به لكان امرا لا هلك به ماء زمره اذ هو  
متيسر عندهم واخبرهم بما عندهم من المداوي وتغيب بانه وقع في  
رواية احمد عن عثمان عن همام فابردوها بما زمره ولم يشك وكذا أخرجه  
النسائي وابن حبان والحاكم قال ابن القيم واختلف من قال انه على عموم  
هل المراد به الصدقة بالماء او استعماله على قولين والصحيح انه استعمال الماء البارد في الحمى  
حمل من قال ان المراد به الصدقة به انه اشكل عليه استعمال الماء البارد في الحمى  
ولم يفهم وجهه مع ان لقوله وجهنا حسنا وهو ان البراء من جنس العمل فكما اخذ  
لهيب العنقش عن الظان بالماء البارد اخذنا لهيب الحمى عنه جزا وفاقا انتهى  
وقد الخطابي وغيره اعترض بعض سلفنا اطبا على هذا الحديث بان قال  
اغتسال الحمى من الخطر يقترب من الهلاك لانه يجمع المسافر ويحتمل النار  
ويحتمل الحر في داخل ذلك سببا للتلف وقد غلط بعض  
حائلي الى انهم انما يصابون بالحمى فاحتملت الحرارة  
في باطن يديه فاصابته غلة صلبة كادت تهلكه فلما خرج من غلته قال قولا  
سيلا لا يحسن ذكره وانما وقع في ذلك جهله بمعنى الحديث الشريف والموا  
ان هذا الاستسكال صدر عن صدر مرتاب في صدق الخبر فيقال له اولا  
من اين حملت الامر على الاستسكال وليس في الحديث الصحيح بيان الكيفية فضلا  
عن اختصا صها بالغسل وانما في الحديث الارشاد الى تبريد الحمى بالماء فانما اظهر  
الوجود واقضت صناعة الطب ان النحاس كل محوم في الماء او صبه  
ايام على جميع بدنه يضره فليس هو المراد وانما قصد عليه الصلاة والسلام  
استعمال الماء على وجه ينفع فليبحث عن ذلك الوجه ليحصل الانتفاع به وهو كما  
قاله وقع في امره العاين بالاستسكال واطلق وقد ظهر من الحديث الاخر  
انه لم يرد مطلق الاستسكال وانما اراد الاستسكال على كيفية مخصوصة  
واولي ما يحل عليه كيفية تبريد الحمى ما صنعتته اسماء بنت الصديق رضي الله عنها  
فانها كانت ترش على بدن المحوم شيئا من الماء بين تربيته وتوابعه فيكون  
ذلك من باب النشوة المادون فيها والصحابي ولا سيما مثل اسماء بنت

التي

التي هي بمن كان يلزم بيت النبي صلى الله عليه وسلم اعلم بالمراد من غيرها وقد ذكر  
ابو نعيم وغيره من حديث ابن سرفعة اذ احم اجدكم فليس عليه الماء البارد الا  
ليال من الحر وقال الحارثي لا شك ان علم الطب من اكثر العلوم اجنبيا جانا  
الى التفصيل حتى ان المريض يكون الشيء واه في ساعة فيصير داله في الساعة التي  
تليها العارض يعرض له من غشيت حتى مزاجه مثلا فيتغير علاجه ومثل ذلك  
كثير فاذا فرض وجود الشفا للحمى بشي في حالة عالم يلزم منه وجود الشفا  
به له وغيره في سائر الاحوال والاطبا يجمعون على ان المرض الواحد يختلف  
علاجه باختلاف السن والزمان والعادة والغدا المتقدم والتأخر المأخوذ  
وقوة الطبع وتحمّل ان يكون هذا في وقت مخصوص فيكون من المواضع التي  
اطلع عليها النبي صلى الله عليه وسلم بالوحى ويضلل عند ذلك جميع كلام اهل  
الطب وجعل ابن القيم خطابه صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث خاصا لاهل  
الحجاز وما والاها وكان اكثر الحيات التي تعرض لهم من نوع الحمى اليومية  
العرضية الحادثة عن شدة حرارة الشمس قال وهذا ينفعها الماء البارد  
شربا واغتسالا لان الحمى حرارة غريبة تستغل في التقلب وتنتشر منه  
بتوسط الروح والدم في العروق الى جميع اجزاء الجسم وهي عرضية وهي  
الحادثة عن ورم او حركة او اصابة في الجسم او الفاعل الشديد ونحو  
ذلك ومرضية وهي ثلاثة انواع وتكون عن مادة منها يسهل جميع البدن  
فان كان مبداء تغليتها بالروح فهي حمى يوم لا تغلب غالبا في يوم ولها بتهما  
الي ثلاث وان كان تغليتها بالاعضاء الاصلية فهي حمى دقي وهي اخطرها وان  
كان تغليتها بالاخلاط سميت عقية وهي بعدد الاخلاط الاربعة اعني صفراوة  
سوداوية بلغمية دموية ونخت هذه الانواع المذكورة اصناف كثيرة  
بسبب الافراد والتراكيب انتهى واذا انقرر هذا فبحوز ان يكون المراد النوع  
الاول فالها تشك بالانفاس في الماء البارد وشرب الماء المبرد بالشبع  
وبغيره ولا يحتاج الى علاج اخر **وقد** جالينوس لو ان شابا خشن  
الحمى خصل البدن ليس في احشائه ورم استسكناه بارد وسبح فيه في  
وقت الغيظ عند منتهى الحمى لا تنفع بذلك وقد تكرر في الحديث استعماله صلى  
الله عليه وسلم الماء البارد في غلته كما في الحديث صبوا على من سبع قرب  
لم تحلل وكثيرين وفي المسند وغيره من حديث الحسن عن سمرة برفعه  
الحمى قطعة من النار فابردوها عنكم بالماء البارد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم



اذا حم دعا بقربة من ماء فاخرجها على راسه فاغسل وجهه الحام وكفى قال  
في اسناده راو ضحيفة وعن انس رفعه اذا حم احدكم فليدش عليه من الماء  
البارد من السم ثلاث ليل يخرجها الطحاوي وابو نعيم في الطب واخرج  
الطبراني من حديث عبد الرحمن بن المرقع رفعه النبي ايد الموت وهي بحن الله في الارض  
فبرد والماء في الشان وصبوه عليكم فيما بين الاذان والمغرب والعشا  
قال ففعلوا فذهب عنهم وقد اخرج الترمذي من حديث ثوبان مرفوعا  
اذا اصاب احدكم الحمى وهي قطعة من النار فليطبخ ما عنده بالماء يستنقع في  
نهر جار ويستقبل حريمه وليقل بسم الله اللهم اشف عبدك وصدق رسوله  
بعد صلاة قبل طلوع الشمس ويبتغي فيه ثلاث غسرات ثلاثة ايام فان لم يبرأ  
فجس والافسح والافسح فالحال انكاد تجاوز تسع ايام ان الله قال الترمذي  
غريب وفي سند سعيد بن زهره مختلف فيه **ذكر طيبه عليه الصلاة**  
**والسلام من حكة الجسم وما يولد القمل** لما كانت الحكة لا تكون الا من  
حرارة وليس خشونة رخص صلى الله عليه وسلم للزبير بن العوام وعبد الرحمن  
ابن عوف في لبس الحرير حكة كانت بهما كما في البخاري عن قتادة ان انس  
حدثهم ان النبي صلى الله عليه وسلم رخص لعبد الرحمن بن عوف والزبير في  
لبس الحرير من حكة كانت بهما وفي رواية ان عبد الرحمن والزبير شيكا  
الى النبي صلى الله عليه وسلم يعصفا القمل فارخص لهما في الحرير فرايته عليهما  
في غزاة وفي رواية رخص النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف  
والزبير بن العوام في حرير وفي رواية رخص رخص لهما كانت بهما  
وتحتمل ان تكون العلتان باحد الرجلين وان الحكة في القمل وعكسه  
فنسبت العلة تارة الى السبب وتارة الى المسبب قال النووي  
هذا الحديث في الدلالة لمذهب الشافعي وموافقيه انه يجوز لبس الحرير  
اذا كانت به حكة لما فيه من البرودة وكذا القمل وما في معنى ذلك وقال  
مالك لا يجوز وهذا الحديث حجة عليها انتهى وتعقب قوله لما فيه من  
البرودة بان الحرير حار والصواب ان الحكة فيه خاصة فيه تدفع  
الحكة وهما ابن القيم واذا اتخذ منه ملبوس كان معتد للحرارة  
في مزاجه مستحسنا للبدن وربما يورد البدن بلبسه اياه وقال الرازي  
الابريسي ان سخن من الكان وبرد من القطن يزيي اللحم وكل لباس سخن  
فانه يبرد ويصل البشرة فلا يابس الا وبارا واصوافه سخن وتدف في ولا يابس

الكان

الكان والحرير والقطن تدفي ولا سخن في ثياب الكان باردة يابسة وثياب  
الصوف حارة يابسة وثياب القطن معتدلة الحرارة وثياب الحرير البين  
من القطن واقل حرارة ولما كانت ثياب الحرير ليس فيها شيء من اليبس والخشونة  
كغيرها صارت نافعة من الحكة لان الحكة كما قدمته لا تكون الا من حرارة وليس  
وخشونة فلذلك رخص صلى الله عليه وسلم لهما في لبس الحرير لمداواة الحكة  
**ذكر مداواة صلى الله عليه وسلم من السم الذي اصابه نخير**  
تقدم في غزواتها قصة اليهودية التي اهدت اليه الشاة المسومة وقد روي  
عبد الرزاق عن معمر بن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ان امرأة يهودية  
اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة مصلية نخير فقال ما هذه قالت هدية  
وحذرت ان تقول من الصدقة فلا ياكل فاكل النبي صلى الله عليه وسلم واكل اصحابه  
ثم قال امسكوا ثم قال للمرأة هل خبت هذه الشاة قالت من اخبرك قال هذا  
العظم لنا وهي في يدك قالت نعم لم قال ان كنت كاذبان لنستريح  
منك والناس وان كنت صادقا نبينا لم حقالم يضرك قال فاحتمى النبي  
صلى الله عليه وسلم ثلاثا على كاهله وقد ذكروا في علاج السم ان يكون بالاستفراغات  
وبالدوية التي تعارض فعل السم وتبطله اما بكيفية لها واما بخوارضها فمن  
عدم الدوا فليبادر الى الدواء الكلي وانفعه الحمامة ولا سيما اذا كان البلد  
حارا والزمان حارا فان القوة السمية تسري في الدم فتبتعه في العروق والمجاري  
حتى يصل الى القلب والاعضاء فاذا ابادر المسوم واخرج الدم خرجت معه  
تلك الكيفية السمية التي خالطته فان كان استفراغاتا لم يضرم السم  
بل ما ان يذهب واما ان يضعف فتقوي عليه الطبيعة فيبطل فعله او يضعفه  
ولما احتج صلى الله عليه وسلم احتجاجا على الكاهل لانه اقرب الى القلب فخرجت  
المادة السمية مع الدم لا خروجا كليلا بل بقي شرها مع ضعفه لما يريد الله تعالى  
من تكميل مراتب الفضل كلها له بالشهادة زاده الله فضلا وشرفا **النوع**  
**الثالث في طيبه عليه الصلاة والسلام بالادوية المركبة**  
**من الالهية والطبيعية** ذكر طيبه عليه الصلاة والسلام من القرحة  
والجرح وكل شكوي عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كان يقول للمريض بسم الله شربة ارضنا وريقة بعضنا يشفى شقيمتنا وفي رواية  
ان كان يقول في الريقة شربة ارضنا وريقة بعضنا يشفى شقيمتنا باذن ربنا  
رواه البخاري وفي رواية مسلم اذا اشتكى الانسان او كانت به قرحه او جرح



قال يا صبيحة هكذا وضع سفياك سبابة بالارض الحديث وقوله تربة ارضنا  
خير من ثلث ارضنا اي هذه تربة ارضنا وقوله يشق سقيتنا صلب بوجع  
بضم اوله على الباء الجيم والسين وسقيتنا بالرفع وفتح اوله على الفاعل مقدروا سقيتنا  
بالنصب على المفعولية **قال** النووي معنى الحديث انه اخذ من ربي نفسه  
على صبيحة السبابة ثم وضعها على التراب فعلق به شيء ثم مسح به الموضع الطيل  
او الجرح قابلا الكلام المذكور في حالة المسح وقال القروطي نعم بعض كلامنا في التربة  
ان تراب الارض ليس بوجه ليدسه ويبيته يري الموضع الذي به الالم ويمنع  
انصاب المواد اليه ليدسه مع منفعته في تخفيفه الجراح وانما لها وقاب  
والريق انه يختص بالتحليل والانضاج والبر الجرح والورم ولا سيما من الصائم  
لجائع وتعقبه القروطي بان ذلك انما يتم اذا وقعت المعالجة على قوايتها  
من مراعاة مقدار التراب والريق وملازمة ذلك في وقايمه والا فالنقص ووضع  
السبابة على الارض انما يعلق لها ما ليس له بال ولا شر وانما هذا من باب التبرك  
باسم الله تعالى واثار رسوله صلى الله عليه وسلم واحكام وضعه بالارض فلهذه  
الخاصية في ذلك والحكمة اخفاء آثار القدر في سبابة الاسباب المعتادة  
**وقال** البيضاوي قد شهدت المباحث الطبية على ان للريق مدخلا في النفع  
وتعديل المزاج وتراب الوطن له تاثير في حفظ المزاج ودفع الضرر فقد  
ذكروا انه ينبغي للسافر ان يستحب تراب ارضه ان عجز عن استحباب  
ما يحتاج اذا ورد المياه المختلفة جعل شيئا منه في سقايه ليا من من مضرة  
ذلك شران الرقا والعزائم لها تاثير عجيبة تتقاعدا لعقول عن الوصول  
الي كنهها **وقال** التوربشي كان المراد بالتربة الاسارة الى المنطقة كانه تنزع  
بلسان الحال انك اخترعت الاصل الاول من التراب ثم ابتدعته من ماء مهين  
فصنع عليك ان تسقى من كانت هن نشاته **وقال** النووي وقيل المراد  
بارضنا ارض المدينة بركتها وبعضنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لشراف  
ريقه فيكون ذلك مخصوصا وفيه نظره وفي حديث عائشة عند ابي داود  
والنسائي ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على ثابت بن قيس بن سفيان وهو  
مريض فقال اكشف الباس رب الناس ثم اخذ ترابا من بطنه فجعله في  
قعر ثم نفث عليه ثم صب عليه **قال** الحافظ ابن حجر هذا الحديث تقدم  
به الشخص المروي **ذكر طيبه عليه الصلاة والسلام من لدغة العقرب**  
عن عبد الله بن مسعود قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فيجد

فلدغته

فلدغته عقرب في صبيحة فاشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاد لعن  
الله العقرب ما تبعه نبيسا ولا غيره ثم دعا باثاء فيه ما ولى جعل يضيح موضع  
اللدغة في الماء والمخ ويقرأ قل هو الله احد والمعوذتين حتى سكنت رواه ابن  
ابي شيبة في مسنده **وقال** ابن عبد البر قال صلى الله عليه وسلم من العقرب  
بالمعوذتين وكان يمسح الموضع بما فيه **طيب** وهذا طيب مركب من الطيبين والاب  
فان سور الاخلاص قد جعلت الاصول الثلاثة التي هي مجامع التوحيد وفي  
المعوذتين الاستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلا ولهذا وصي صلى  
الله عليه وسلم عقبة بن عامر ان يقرأ بها عقب كل صلاة رواه الترمذي  
**وفي** هذا سر عظيم في استدفاع الشرور من الصلاة الى الصلاة وقوله ما نفوذ  
المعوذون من الشياطين واما الماء والمخ فهو الطيب لطبيعي فان في المخ نفعا  
كثير من السموم ولا سيما لدغة العقرب وفيه من القوة المجاذبة المحللة ما ينجي  
السموم وتحللها ولما كان في لسعها قوة نارية تحتاج الى تبريد وجذب  
استعمل صلى الله عليه وسلم الماء والمخ لذلك **ذكر الطيب من الخلعة** وهي  
بفتح النون واسكان الميم قروح يخرج في الجنب وتسمى الخلعة لان صاحبها  
يخسر في مكانه كان غلة تدب عليه وتعضه وفي حديث مسلم عن ابي اسرة  
صلى الله عليه وسلم رخص في الرقية من الحية والعين والخلعة وروي الخلال  
ان السفابنت عبد الله كانت تروى في الجاهلية من الخلعة فلما هاجرت  
الى النبي صلى الله عليه وسلم وكانت قد باعته ملكة قالت يا رسول الله اني  
كنت ارقى في الجاهلية من الخلعة فاريد ان اعرضها عليك فعرضتها فقال  
لبيك اه صلت حتى تعود من افواهها ولا تنصرا هذا اللهم اكشف الباس رب  
الناس قال تروى لها على عود سبع مرات وتقصدها كما تصيقها ويذكره  
على حجر نخل حمر حاذق ونظليه على الخلعة **ذكر طيبه عليه الصلاة**  
**والسلام من البسرة** روي النسائي عن بعض ارجاج النبي صلى الله عليه وسلم  
قال عندك ذريق فقلت نعم فدعا لها فوضعا على بسرة بين اصبعين  
من اصابع رجله ثم قال اللهم مطفي الكبير وعكبر الصغير اطفها عن فطفت  
**ذكر طيبه** عليه الصلاة والسلام من حرق النار روي النسائي عن محمد بن حاطب  
قال تناولت قدرا فاصاب كفي من ما فيها فاحترق ظهر كفي فانطلقت في امي  
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اذهب لباس رب الناس واحسبه قال  
واشك انت الشافي **ذكر طيبه** صلى الله عليه وسلم بالحية وهي قحمان



حمية عما يجلب المرض وحمية عما يزيغ فيقف على حاله فالأولى حمية الأصحاء والثانية  
حمية المرضى فان المريض اذا احتجى وقف مرضه عن التزايد واخذت القوى في دفعه  
والأصل في الحمية قوله تعالى وان كنتم مرضى او على سفر او قولتم فتمموا صعيدا  
طيبا في المرض من استعمال المألا به مضرة كما وقعت لا شاة لذلك في ابل هذا  
المقصود وقد قال بعض فضلا الاطباء راس الطب الحمية والحمية للصحة وعدم  
في المضرة بمنزلة الخلط للمريض والنافعة وانفع ما يكون الحمية للمأفة من المرض  
لان الخلط يوجب لاسكاس والاسكاس اصعب من ابتلاء المرض والغائصة  
تضرب بالنافعة من المرض لتسرع استجالتها وضعف الطبيعة عن دفعها لعدم  
القوة وفي سنن ابن ماجة عن صهيب قال قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وبين  
يديه خبز ومزق فقال ادن وكل فاخذت فاكلت فقال انا كل ثم اراك رمد فقلت  
يا رسول الله امضغ من الناحية الخري فيكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه  
الاشارة الى الحمية وعدم الخلط وانه الرمد يضربه القمر **وعن** ام المندور  
بنت قيس الانصارية قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه علي وهو  
ناقة من مرض ولناد وال معلقة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل من ماسا  
وقام علي يأكل منها فطفق النبي صلى الله عليه وسلم يقول اعلى نك ناقة حتى كف  
قالت وصنعت شعيرا مسلما فحيت به فقال صلى الله عليه وسلم اعل من هذا  
اصب فانه انفع لك حتى رواه ابن ماجة **واغما** مخره صلى الله عليه وسلم من  
اكله من الدوا الى ان في الفاكهة نوع ثقل على المعدة ولم تمنعه من السلق  
والشجير لانه من انفع الاغذية للنافعة ففي ماء الشعير التعدة والتلطيف  
والبللين وتقوية الطبيعة فالحمية من اكثر الادوية قبل الدوا التي تمنع تزايد  
والاستئثار قال ابن القيم ومما ينبغي ان يعلم ان كثير مما نتج عنه العليل  
والنافعة والصحيح اذا اشتدت الشهوة اليه ومالت اليه الطبيعة فتناول  
منه الشيء اليسير الذي لا تجز الطبيعة عن هضمه لم يضرمه تناول بل ربما  
انفع به فان الطبيعة والمعدة يتلقياه بالقبول والحمية فيصلي ان حاجتي  
من ضرره وقد يكون انفع من تناوله ما تكرهه الطبيعة وتدفعه من الدوا  
ولهذا امر النبي صلى الله عليه وسلم صهيبا وهو امره على تناول الثمرات اليسير  
وعلم هذا لا تضرمه **ففي** هذا الحديث يعني حديث صهيب سوطي لطيف  
فان المريض اذا تناول ما يشبهه عن جوع صادق وكان فيه ضرر ما  
انفع واصل ضررا محلا تشبهه وان كان نافعا في نفسه فان صدق

شهوة

شهوته وحمية الطبيعة له تدفع ضرره وكذلك بالعكس **ذكر حمية المريض**  
**من المأمن** عن قتادة ابن النعمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا  
امع العدا حياه الدنيا كما ينظر احدكم حتى سقيه الماء له الترمذي حديث  
حسن غريب وروى الحميدي مرفوعا لو ان الناس اقلوا من شرب الماء لانتفا  
ابدا لهم وللطبراني في الاوسط عن ابي سعيد مرفوعا من شرب الماء على لريق  
انتقصت قوته وفيه محمد بن محمد الرضيني وهو ضعيف **ذكر امره صلى الله**  
**عليه وسلم بالحمية من الماء المشمس** وفي **البرص** يروي الدارقطني عن عمر  
ابن الخطاب رضي الله عنه قال لا تغسلوا بالماء المشمس فانه يورث البرص  
وروي الدارقطني هذا المعنى مرفوعا من حديث عامر بن النضر عن النبي صلى الله عليه وسلم  
وهو ضعيف وكذا اخرج العقيلي خوة عن ابن ماجة ورواه الشافعي  
عن عمر فلي هذا يكره استعمال الماء المشمس شرعا خوف البرص لكنهم اشترطوا  
شروطا ان يكون في البلاد والاقوات الحارة دون الباردة وفي الاواني  
المنظبة على الاصح دون الحجر والخشب وخوها واستثنى النقدان لصفاهما  
وقال الجويني بالتسوية حكاه ابن الصلاح ولا يكره المشمس في الحياض والبرك  
قطعا وان يكون الاستعمال في البدن لا في الثوب وان يكون مستعملا  
حال حرارته فلو برد زالت الكراهة في الاصح في الروضة وصح في الشرح  
الصغير عدم الزوال واشترط صاحب المذهب كما حكاه الجليل ان يكون  
راسا لانا منسد التخصس الحارة وفي شرح المذهب لها شرعية يتا بسرية  
تاركها وقالت في شرح التنبيه ان اعتبارنا القصد فشرعية والا فاشارة  
واذا قلنا بالكراهة فمكرهة تنزيه لا تمنع صحة الطهارة وقال الطبري  
ان خاف الاذي حرم وقال ابن عبد السلام لو لم يجد غيره وجبا استعماله  
واختار النووي في الروضة عدم الكراهة مطلقا وحكاه الروياني في البحر  
عن النص **ذكر الحمية من طعام الخلاء** عن عبد الله بن عمران رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال طعام الخيل او طعام الاحميا شفا رواه التنيسي عن مالك  
في غير الموطا كما ذكر عبد الحق في الاحكام **ذكر الحمية من داء الكسل** روي  
ابوداود في المراسيل عن يونس عن ربيعة ابن ابي عبد الرحمن انه راى مضطجعا  
في الشمس قال يونس فها في وقال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
الفاثور الكسل وتبدا لدا الدفين **ذكر الحمية من داء البواسير**  
عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجامع من احدكم وبه حقت



خلأه فانه يكون منه البواسير واه ابو احمد الحاكم **ذكر حجية الشراب**  
**من سمع احد جناحي الذباب باعنا من الثاني** عن ابى هريرة ان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال اذا وقع الذباب في اناء احدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه فان  
في احد جناحيه شفا وفي الآخر اذى او رواية اخرى او فانه يتقي بخناحه الذي  
فيه الداء فليغمسه كله وفي رواية الطحاوي فانه يقدم السم ويؤخر الشفا وفي قوله  
كله رفع ثوم المجاز في الاكتفاء بالمعصية **باب** شيخ شيخنا لم يقع في شيء من الطرق  
تعيين الجناح الذي فيه الشفا من غيره لكن ذكر بعض العلماء انه تأمل فوجد يتقي  
بخناحه الايسر فهو فان الايمن هو الذي فيه الشفا واخرج ابو يعلى عن ابن عمر  
من فو غا عمر الذباب ارجون ليلة والذباب كله في النار الا النحل وسنذكر لابن  
قال الجاحظ كونه في النار ليس تعذيباً له بل ليغذب اهل النار به ويتولد من العنوة  
ومن عجيب امره ان رجيعه يقع على الثوب الابيض سودا ابيض وبالعكس  
واكثر ما يظهر في اماكن العنوة ومبدا خلقه منها شر من التوالد وهو الكثر الطيور  
سفا ذ اور مما بقي عامة اليوم على الانثى **باب** ان بعض الخلفاء سأل الشافعي  
لاي علة خلق الذباب فقال مدله للوكون وكانت الحجة عليه ذبابة قال الشافعي  
سألني ولم عندي جواب فاستندت ذلك من الهيئة الحاصلة فرجحه الله عليه  
ورضوانه **ذكر امره صلى الله عليه وسلم بالحجبة من الوباء النازل في الالبان**  
**بالليل تنعيطه** عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غطوا  
الاناء واوكوا الفتق فان في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر بالاناء ليس عليه  
او سقا ليس عليه وكما انزل فيه من ذلك الوباء رواه مسلم في صحيحه قبل ذلك في آخر  
شهور السنة الرومية **ذكر حجية الولد من الرضاع الحقي** روي ابو داود  
في المراسيل باسناد صحيح عن يزيد السهمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان يسترضع الحقي فان اللبن ينسبه وعند ابى جبيب يعدي وعند الفضلي  
بسند حسن من حديث ابن عباس من فو غا الرضاع يغبر الطباع وعند ابن جبيب  
ايضا من فو غا انه يني عن استرضاع الفاجرة وعن عمر بن الخطاب ان اللبن يقع  
لمن تسترضع **واما الحجبة من البرد** فاشتهر على الالسة انفقوا البرد فانه  
قتل بالدرية الكن قال شيخ الحفاظ ابن حجر لا عرفه فان كان وراراً فيمنا  
الى تاول فان ابا الدرداء غاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم ولم هذا انتهى **باب**  
ما استبرأ ايضا اصل كل داء البرودة فقال شيخنا رواه ابو نعيم والمستغفر  
معافى الطب النبوي والدارقطني في العلل علم من طريق تمام بن جريح عن الحسن

البحري عن النضر فانه تمام ضعفه الدارقطني وغيره ووثقه ابن معين وغيره  
ولا يفي معين ايضا من حديث ابن المبارك عن السائب بن عبد الله بن علي بن ربح  
عن ابن عباس من فو غا مثله وحديث عمر بن الحارث عن دراج عن ابى الهيثم  
عن ابى سعيد رفعه اصل كل داء من البرودة وقد قال الدارقطني عقب حديث  
النس من علله عباد بن منصور عن الحسن بن قوله وهو يشبه بالصواب وجعله  
الزمخشري في الفائق من كلام ابن مسعود قال الدارقطني في كتاب التحييف  
قال اهل اللغة رواه المحدثون يعني باسكان الراء والصواب البردة يعني بالفتح  
وهي التجمد لانها تنبرد حوائج الشهوة اولاً بها ثقل على المعدة وبطية الدهاب  
من برد واذا ثبتت وسكن وقد اورد ابو نعيم مضموناً لهذا الاحاد  
حديث الحارث بن فضيل عن زياد بن مينا عن ابى هريرة رفعه استند فيوامن  
لجرو البرد وكذا اورد المستغفر مع ما عنده منها حديث اصل كل داء  
البرد وهما ضعيفان وذلك شاهد لما حكى عن اللغويين في كون المحدثين  
رووه بالسكون انتهى **الفصل الثاني في تعبيره صلى الله عليه وسلم**  
**الرويا** يقال يقال عبرت الرويا بالتخفيف اذا فسرها او عبرتها بالتشديد  
للمبالغة في ذلك واذا الرويا بوزن فعل وقد تسهل الهمزة في ما يراه الشخص في  
مشامه قال القاضي ابو بكر بن العربي الرويا ادراكات علقها الله تعالى في قلب  
العبد على يد ملك او سلطان اما بما هما او حقيقةهما واما بكاهما اي بعبارتهما  
واما تخليطاً وذهب القاضي ابو بكر بن الطيب الى انها اعتقادات واحتم  
بان الراي قد سري نفسه لجملة او طائفة من الناس هذا ادراكا فوجب ان يكون  
اعتقاد الا ان الاعتقاد قد يكون على خلافه المحقق قال ابن العربي الاول  
اولى والذي يكون من قبيل ما ذكره ابن الطيب من قبيل المثل والادراك  
انما يتعلق به لا باصل الذات وقهـ الحارثي كثر كلام الناس في حقيقة  
الرويا وقال فيها غير لاسلاميين اقاويل كثيرة منكورة لا لهم حالون الوقت  
على حقايق لا تدرك بالعقل ولا يقوم عليها برهان وهم لا يصدقون بسمع  
فاضطربت اقاويلهم فمن ينتمي الى الطب ينسب جميع الرويا الى الاخلاط فيقول  
من غلب عليه البلغم رايه انه يسبح في الماء وجود ذلك لمناسبة الما طبيعة  
البلغم ومن غلبت عليه الصفرا راي النيران والصعود في الجو وهكذا  
الباخرة وهذا ان جوزه العقل وجاز ان يجري الله العادة به لكنه لم يعم  
عليه دليل ولا اضطرت به عادة القطع في موضع التحويز غلط ومن ينتمي



الى الفلسفة يقولون صور ما يجري في الارض في العالم العلوي كالنقوش  
فاحادي بعض النقوش منها انتقش فيها قال وهذا شد فسادا من الاول  
فكونه حكما لا يبرهان عليه والانتقاش من صفات الاجسام واكثر ما يجري في العالم  
العلوي الاعراض والاعراض لا ينتقش فيها قال والصحيح ما عليه اهل السنة  
ان الله تعالى خلق في المنام اعتقادات كما خلقها في قلب اليقظان فاذا خلقها  
فكانه جعلها على امور اخرى تخلقها في ثاني الحال ومما وقع منها على خلاف  
المعتقد فهو كما يقع لليقظان ونظيره ان الله تعالى خلق الغيم علامة على المطر  
وقد يتخلف وتلك الاعتقادات تقع تارة بحضرة الملك فيقع بعدها ما  
يسره وتارة بحضرة الشيطان فيقع بعدها ما يضر والعلم عند الله تعالى  
واخرج الحاكم والعقيلي من رواية محمد بن عجلان عن سالم بن عبد الله بن عمر  
عن ابيه قال لقي عمر عليا فقال يا ابا الحسن الرجل يري الرويا ثم ما يبصر  
ومنها ما يكذب قادم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد  
ولا امة ينام فيموت في المنام الا تخرج روحه الى العرش فالذي لا يستيقظ دون  
العرش فنلك الرويا التي تصدق والذي يستيقظ دون العرش فنلك الرويا  
التي تكذب قال الذهبي في تلخيصه هذا الحديث منكروا ولم يصححه المولف  
وقد ذكر ابن القيم حديثا مرفوعا غير معزوا ان روى المومن كلام يكله ربه في المنام  
ووجد الحديث للترمذي في نوادر الاصول من حديث عباد بن الصامت  
اخرجه في الاصل الثامن والسبعين وهو من رواية عن شيخه عمر بن ابي عمر  
وهو واه وفي سنده جنيد بن ميمون عن حجة بن الربيع عن عباد بن الصامت  
الحكيم قال بعض اهل التفسير في قوله تعالى وما كان للبشر ان يكلمه الله الا  
او من وراء حجاب قال من وراء حجاب اي في المنام ورويا الانبياء وحي  
خلاف غيرهم فالوحي لا يدخله خلل لانه محروس بخلاف روى غير الانبياء  
فالها قد تحضرها الشيطان وقال الحكيم ايضا وكل الله تعالى بالرويا  
ملك اطلع على احوال بني آدم من اللوح المحفوظ فينسخ منها ويضرب لكل  
على قصته مثلا فاذا نام مثل تلك الاشياء على طريق الحكمة ليكون له بشري  
او نذارة او معاينة والادمي قد تسلط عليه الشيطان لشدة العداوة  
بينهما فهو يكره بكل وجه ويريد افساد امور بكل طريق فيلبس عليه  
روياه اما بتعليقه فيها وبغفلته عن وفي البخاري من حديث انس  
رسوله صلى الله عليه وسلم قال الرويا الحسنة من الرجل الصالح جزا من

سنة واربعين جزوا من النبوة والمراد غالب روى الصالحين والا فالصالح  
قد يري الاضغاث ولكنه نادرا لقلته عن الشيطان منهم بخلاف عكسهم فان الصدق  
فيها نادرا لقلته تسلط الشيطان عليهم وقد استشكل كون الرويا جزوا من النبوة  
مع ان النبوة قد انقطعت لغوثة صلى الله عليه وسلم واجيب بان الرويا ان  
وقعت منه صلى الله عليه وسلم فلي جزا من اجزاء النبوة حقيقة وان وقعت  
من غير النبي فهي جزا من اجزاء النبوة على سبيل المجاز وقيل المعنى انها جزوا  
من علم النبوة لان النبوة وان انقطعت فعلمها باق وتعلق بقوله  
مالك كما حكاه ابن عبد البر انه سئل يعبر الرويا كل احد فقال اها النبوة يلعب  
ثم قال الرويا جزا من النبوة واجيب بان لم يرد اها نبوة باقية  
واما اراد الصالحا شبهت النبوة من جهة الاطلاع على بعض الغيب لا ينبغي ان  
يتكلم فيها بغير علم فليس المراد ان الرويا الصالحة نبوة لان المراد تشبيه  
الرويا بالنبوة وجزا التي لا يستلزم ثبوت وصفه كمن قال شهد  
ان لا اله الا الله رافعا صوته لا يسمى مودنا في حديثه كوزا الكبيسة  
عند احمد وصححه ابن خزيمة وابن حبان ذهبت النبوة وبقيت البشرى  
وعند احمد من حديث عائشة مرفوعا لم يبق بعد من البشرى الا الرويا  
وفي حديث ابن عباس عند مسلم وابي داود انه عليه الصلاة والسلام كشف  
الستار ورأسه معصوب في مرضه الذي مات فيه والناس صفوف خلفه  
اي بكر فقال يا ايها الناس انه لم يبق من مبشرات النبوة الا الروية الصالحة  
برأها المسلم او تزيه له والتعبير بالمبشرات خرج مخرج الغالب فان من  
الرويا ما تكون منذرة وهي صادقة يرتها الله للمومن رفقا به ليستعد  
لما يقع قبل وقوعه وقوله من الرجل لا مفهوم له فان المرأة الصالحة كذلك  
وحكي ابن بطالة الاتفاق عليه وقوله جزا من ستة واربعين جزوا من  
النبوة كذا في اكثر الاحاديث وروي مسلم من حديث ابي هريرة جزا  
من خمسة واربعين جزوا وعند ابن عسك ايضا من حديث ابن عمر جزوا من  
سبعين جزوا وعند الطبراني جزوا من ستة وسبعين وسنده  
ضعيف وعند ابن عبد البر من طريق عبد العزيز بن المختار عن ثابت  
عن انس مرفوعا جزوا من ستة وعشرين جزوا ووقع في شرح مسلم  
للنووي وفي رواية عباد اربعة وعشرين والذي حصل من الروايا  
عشرة اقلها ما عند النووي واكثرها من ستة وسبعين واكثرها باقية



خوف الاطالة قال القاضي ابو بكر بن العربي اجزا النبوة لا يعلم حقيقتها الا ملك  
او نبي وانما القدر الذي اراده النبي صلى الله عليه وسلم ان الرويا جزء من اجزا  
النبوة في الجملة فيها لان فيها اطلاعا على الغيب من وجه ما واما تفصيل  
النسبة فيختص بعرفته درجة النبوة وقالت الحارثي لا يلزم العالم  
ان يعرف كل شيء جملة وتفصيلا فقد جعل الله للعالم حد يقف عنده منه ما  
يعلم المراد به جملة وتفصيلا ومنه ما يعلم جملة لا تفصيلا وهذا من هذا  
القبيل وقد تكلم بعضهم على الرواية المشهورة وابدي لها مناسبة  
فنقل ابن بطال عن ابي سعيد السفاقي ان بعض اهل العلم ذكر ان  
الله تعالى وحى الى نبيه في المنا من ستة اشهر ثم وحى اليه بعد ذلك في  
الليظة بفترة مرة حياتة ونسبها الى الوحي في المنا من جزو من ستة  
واربعين جزوا لا نه عاش بعد النبوة ثلاثة وعشرين سنة على الصحيح  
قال ابن بطال هذا التاويل بعيد من وجهين احدهما انه قد اختلف  
في قدر المدة التي بعد بعثته صلى الله عليه وسلم والثاني انه يبقى حديث  
السبعين جزوا غير معنى وهذا الذي قاله من الانكار في هذه المسئلة  
سبقه اليه الخطابي فقال كان بعض اهل العلم يقولون في تاويل هذا  
العدد قول لا يكاد يتحقق وذلك انه عليه الصلاة والسلام اقام بعد  
الوحي ثلاثا وعشرين سنة وكان يوحي اليه في منا من ستة اشهر  
وهي نصف سنة فهي جزو من سنة واربعين جزوا من النبوة قال  
الخطابي وهذا وان كان وجهها يحتمل قيمة الحساب والعدد فاول ما  
يجب على من قاله ان يثبت ما اذا عام خبرا ولم يسمع فيه اشرا ولا ذكر  
مدعيه في ذلك خبرا فانه قاله على سبيل الظن والنظ لا يعني عن المقتضا  
وليس كلاما خفي علينا علمه بلزما محتجته كاعداد الركعات وايام الصيام  
ورمي الجمار فاننا لا نصل من علمها الى ما يوجب حصرها تحت اعدادها  
ولم يخرج ذلك في موجب اعتقادنا للزومها وقد ذكرنا في المناسبة  
غير ذلك ما يطول ذكره **وعن** ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
اصدق الرويا بالاسرار رواه الترمذي والدارمي وروي مسلم من حديث  
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اقترب الزمان لم تكذب  
رويا المسلم تكذب واصدقكم روي اصدقكم حديثا قال الخطابي في  
المعالم في قوله اذا اقترب الزمان قولان احدهما ان يكون معناه

تقارب زمان الليل وزمان النهار وهو وقت استوائهما ايام الربيع وذلك  
وقت اعتدال الطبايع غالباً قال المعبرون يقولون اصدق الرويا  
ما كان عند اعتداله الليل والنهار وادراك الثمار والثاني ان اقتراب الزمان  
انتهى مدته اذا دنا قيام الساعة وتعقب الاول باه يبعد التعبد  
بالمسلم فان الوقت الذي تعتد فيه الطبايع لا تختص به وجزم ابن بطال  
بان الثاني هو الصواب واستند الى ما اخرج الترمذي من طريق معمر  
عن ايوب وفي هذا الحديث بلفظ في اخر الزمان لا تكذب روي المومن  
وقيل المراد بالزمان المذكور زمان المهدي عند بسط العدل وكثرة الآيات  
وبسط الخير والرزق فان ذلك الزمان يستقر لا يستلذذ به فتقارب  
اطرافه **وقال** القوطي في المفهم المواد والله اعلم باخر الزمان المذكور  
في هذا الحديث زمان الطائفة الباقية مع عيسى بن مريم عليهما السلام  
بعد قتله الدجال فاهل هذا الزمان احسن هذه الامة خلا بعد الصد  
الاول واصدقهم اقوالا فكانت رويهم لا تكذب ومن ثم قال عقب  
هذا واصدقكم روي اصدقكم حديثا وانما كان كذلك لان من كثر صدقه  
تنور قلبه وقوي ادراكه وانتشقت فيه المعاني على وجه الصحة وكذلك  
من كان غالب احواله الصدق في يقظته استجاب ذلك في يومه فلا يري  
الا صدقا وهذا خلاف الكاذب والمخلد فانه يفسد قلبه ويظلم فلا  
يري الا تخليطا واضغاثا وقد ينفذ المنام احيانا فيري الصادق  
فلا يصح ويرى الكاذب ما يصح ولكن الاغلب الاكثر ما تقدم انتهى ملخصا  
**وعن** ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا  
راي احدكم الرويا تنجها فانما هي من الله فليجدها عليها وليتحدث لها  
واذا راى غير ذلك مما يكره فانما هي من الشيطان فليستعذ بالله من  
شرها ولا يذكرها لاحد فاما لا تنصروه رواه البخاري وفي رواية  
مسلم وروي السومن الشيطان فنراي روي فكم منها شيا فلينبذ  
عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان ولا تنجها احدا فان راى  
رويا حسنة فليبدشروا ولا تنجها الا من تنج وقوله فليبدشروا  
بفتح التثنية وسكون الواو ضم المعجمة من البشوي وفي حديث  
ابي رزني عند الترمذي ولا يقصها الا على واحد يتشدد الدال اسم  
فاعل من الود اودي راى وفي اخري ولا تحدث لها الا لبيب او حبيب



وذاخري لا تقصر وياك الا على عالمنا وناصح وفي حديث اني سعيد عند مسلم فليحذر  
الله عليها وليحدث لها. وحاصل ما ذكر من ادب الرويا الصالحة ثلاثة اشياء  
ان تحمد الله عليها وان ليستبشر بها وان تتحدث بها لمن يحب دون من يكره  
وحاصل ما ذكر من ادب الرويا المكروهة اربعة اشياء ان يتعوذ بالله من شرورها  
ومن شر الشيطان ويتفل حين تلبس من ثوبه ولا يذكرها لاحد اصلا. وفي  
البخاري من حديث ثابان هريرة خامسة وهي الصلاة ولقطة فمن راي شيئا يكرهه  
فلا يقصه على احد في ائتم فليصل لكن لم يصرح البخاري بوصله وصرح به مسلم  
وزاد مسلم سادسة وهي التحول من جنبه الذي كان عليه فقال عن جابر رفعه اذا راى  
احدكم الرويا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان  
ثلاثا وليتحول من جنبه الذي كان عليه قال النوي ويبلغ ان يجمع  
هذه الروايات كلها ويعمل بجميع ما تضمنته فان اقتصر على بعضها اجزاء في دفع  
ضررها كما صرح به الاحاديث. وتعقبه الحافظ ابن حجر بان لم يرد في هذه  
شي من الاحاديث الاقتصار على واحد ثم قال لكن اشار المصنف الى ان الا  
كافية في دفع شرها انتهى ولا ريب ان الصلاة يجمع ذلك كله كما اشار اليه القرطبي  
لانه اذا قام يصلي تحول عن جنبه وبصق ونفث عند المضمضة في الوضوء  
واستعاذ قبل القراءة ثم دعا الله تعالى في اقرب الاحوال اليه فيكفيه الله شرها  
**وذكر** بعضهم سابعة وهي قراءة اية الكرسي ولم يذكر ذلك مستندا فان اخذ  
من عموم قوله في حديثه الى هريرة ولا يقربك شيطان فيجزمه قال ويبلغ  
ان يقرأها في صلاة المذكرة وحكمة التنفل كما قال القاضي عياض امر  
به طرد الشيطان الذي حضر الرويا المكروهة تخفيفا له واستيقظا راو حست  
به اليسار لانها محل الاقدار ونحوها التثليث للتاكيد وقد ورد التنفل  
والنفث والبصق وقال النوي في الكلام على النفث في الرقية تنفثا  
للقاضي عياض اختلف في التنفل والنفث ف قيل هما بمعنى واحد ولا  
يكونان الا بريق وقال ابو عبيد يشترط في التنفل ريق ليسير ولا يكون في النفث  
وقيل عكسه وسيلت عابشة عن النفث في الرقية فقالت كما ينفث اجل  
الزبيب لا ريق معه قال ولا اعتبار بما يخرج معه من بلة بغير قصد  
قال وقد جاء في حديث اني سعيد في الرقية بفاتحة الكتاب فجعل يجمع براه  
قال القاضي عياض فائدة التنفل التبرك بتلك الرطوبة والهوا والنفث  
لها شر للرقية المقارن للذكو الحسن كما يترك بغسالة ما يكتب من الذكوة

